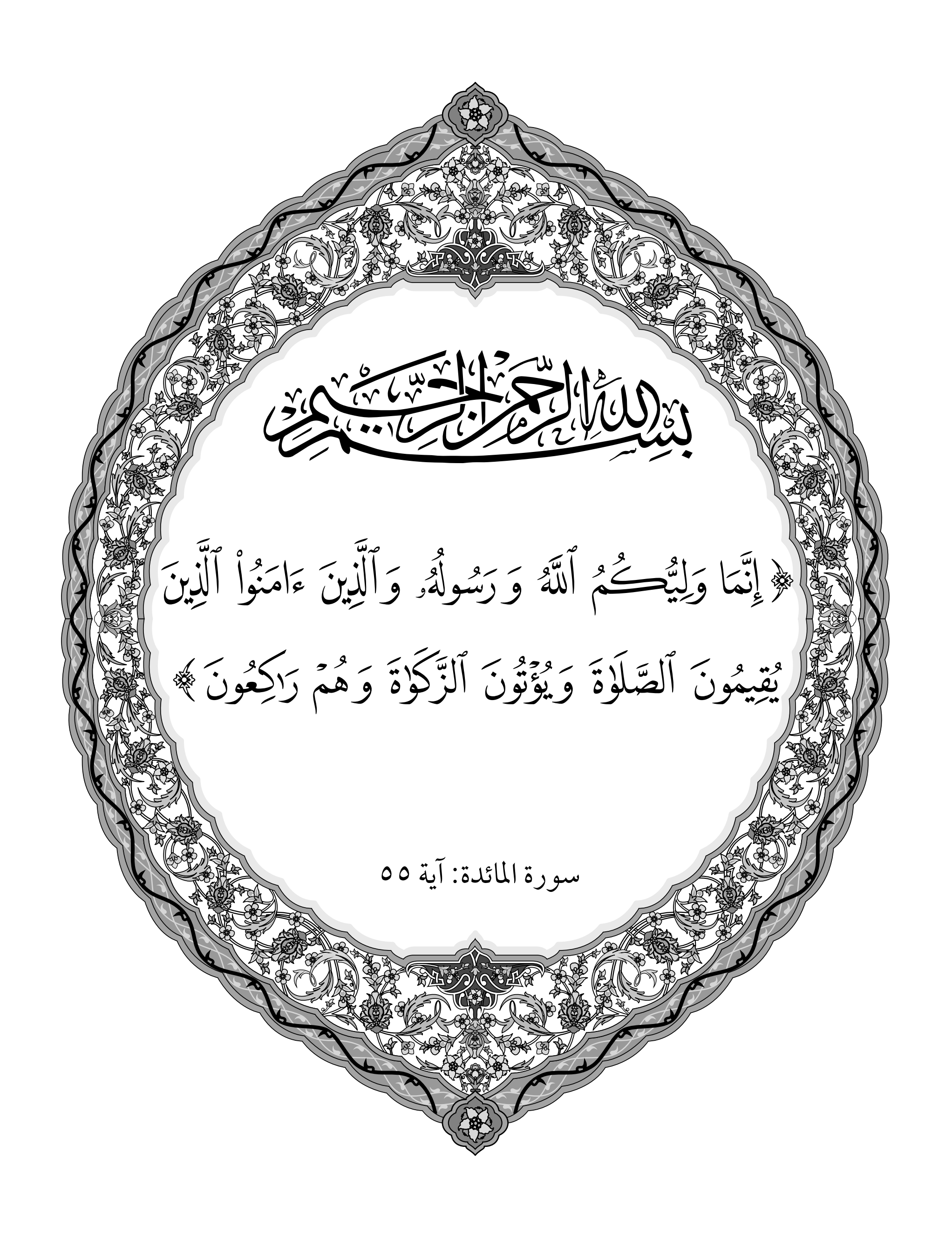
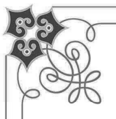
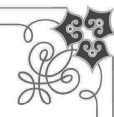

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾
سورة المائدة: آية ٥٥

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية (١٥٠٤) لسنة ٢٠٢٢

كاظم، صباح محسن، مؤلف.

الامام علي عليه السلام في الفكر المسيحي عند الادباء والمؤرخين : جورج جرداق - بولس سلامة - سليمان الكتاني / صباح محسن كاظم. —الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٢٥١ صفحة ؛ ٢٤ سم. —(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٠١٠)، (قسم الشؤون الفكرية والثقافية ؛ ٢٩٢)، (شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية ؛ ٢١٦).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٢٢٣-٢٤٢).

١. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة -- في الفكر المسيحي.

٢. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة -- تأثير في الادباء المسيحيين. أ العنوان.

BP193.1.A3 K3 2022

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات

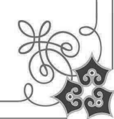
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

العراق: كربلاء المقدسة- العتبة الحسينية المقدسة

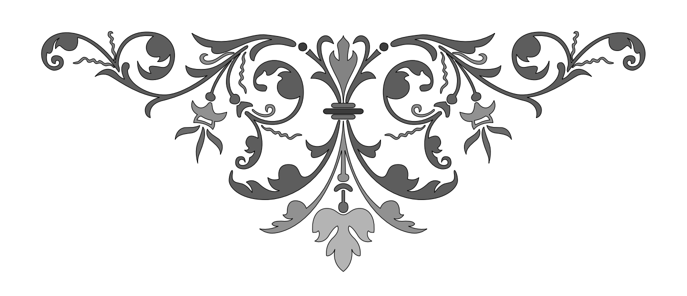
قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف ٣٢٦٤٩٩

E-mail: info@imamhussain-lib.com

www.imamhussain-lib.com





تأليف

صباح محسن كاظم

طبع برعاية

العتبة الحسينية المقدسة



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

الإهداء



إلى:

سيّد البُلغاء والمُتكلِّمين رائد العدالة الإنسانيّة

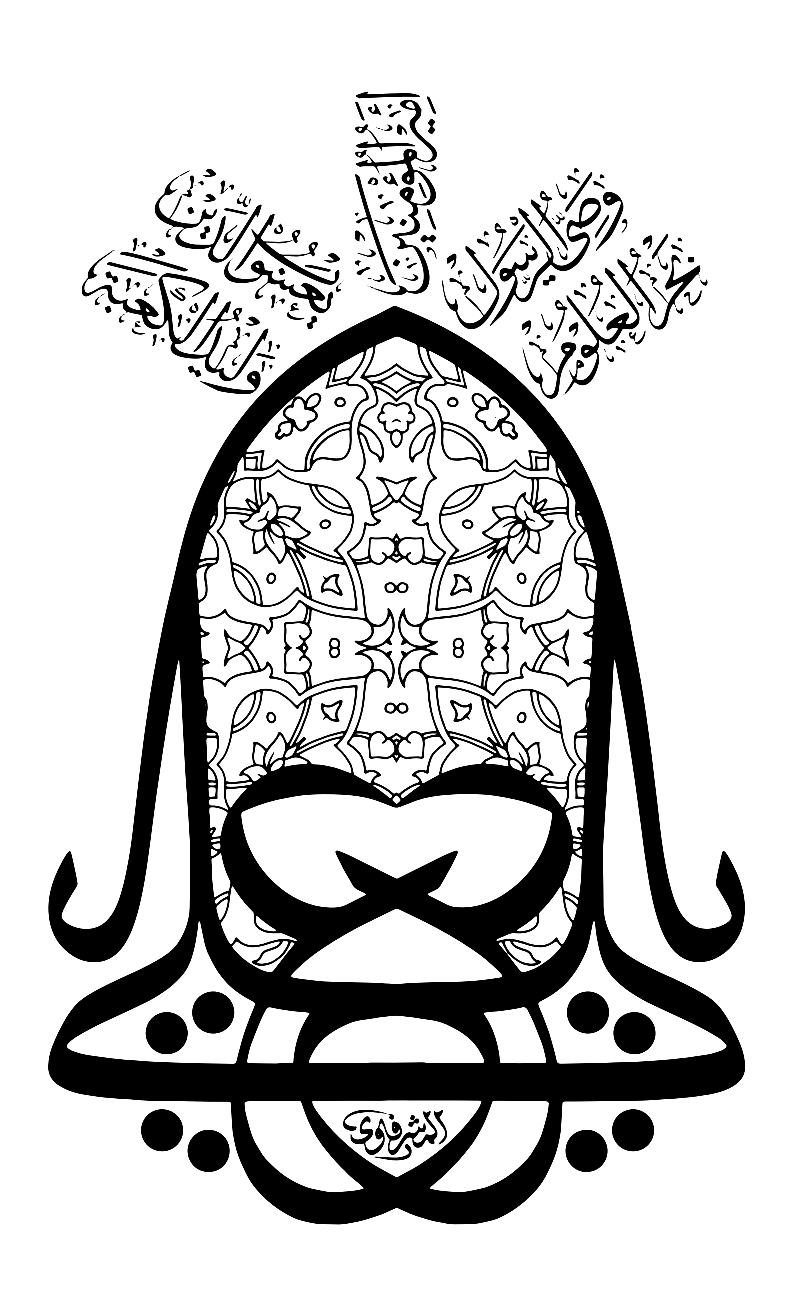
روح والديّ

العائلة الكريمة

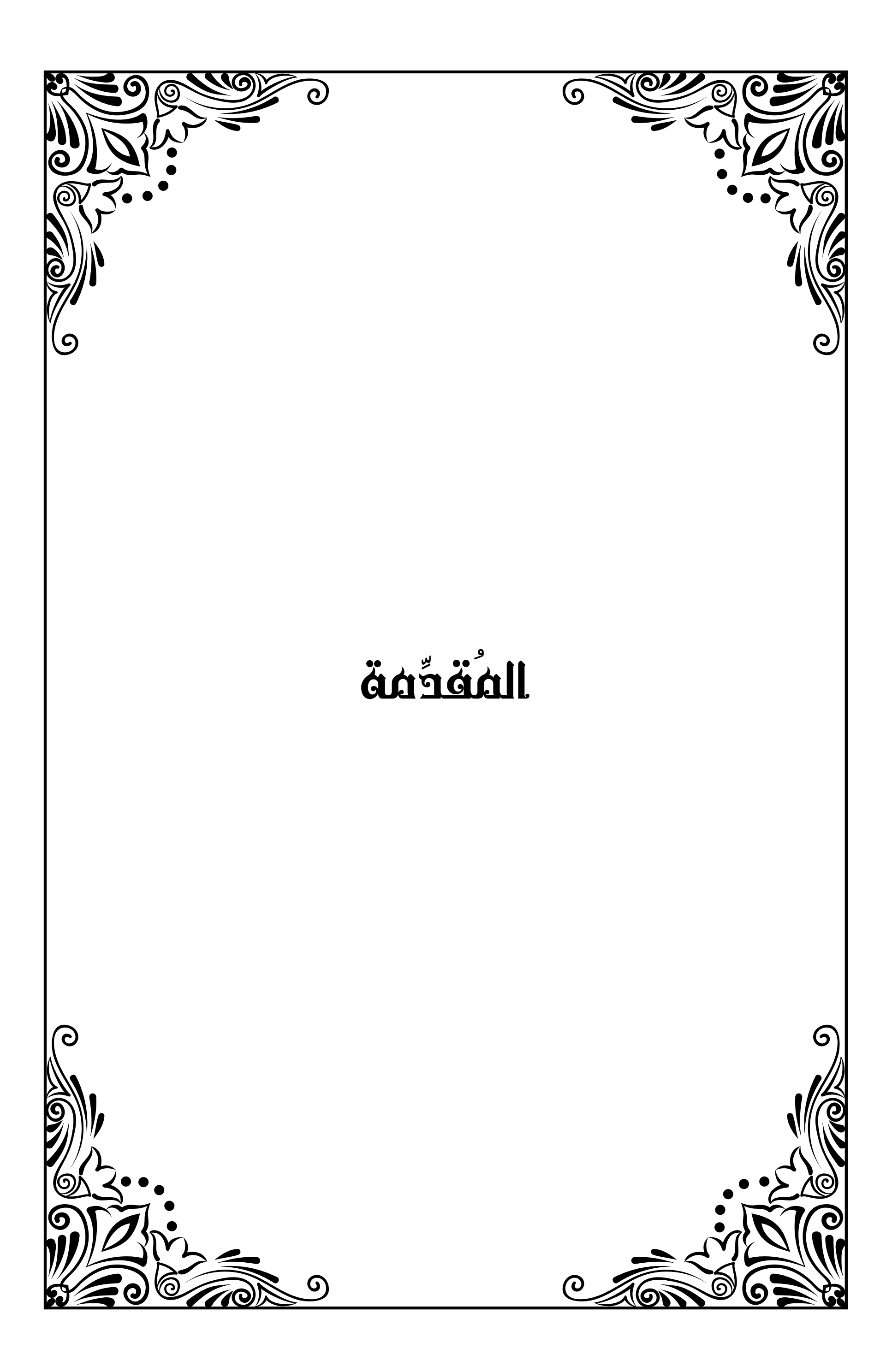
صلة الأرحام

الأستاذ الدكتور نافذ الأحمر

جميع الأصدقاء المُسلمين والمسيحيين.



أمير المؤمنين
وصي الرسول
بحر العلوم
يعسوب الدين
وليد الكعبة
علي
الشرقاوي



المُقدِّمة

يُعدُّ نهجُ الإمام علي عليه السلام فريدًا ومميّزًا في مجال الأعمال الدينيّة، والاجتماعيّة، والبلاغيّة. إنّه موسوعةٌ كاملةٌ ومتكاملةٌ في مختلف أمور الحياة؛ لذا تُعدُّ دراسةُ تلك الشخصيّة المُتعدّدة الجوانب ذات أهميّة قصوى في استكناه التجليات النورانيّة، والأخلاقيّة، والتربويّة، والعقائديّة في سلوكه السياسي والاجتماعي والاقتصادي وحكمه الرشيد العادل، من خلال زهده، وورعه، وتقواه، وعدله. فالإنسانيّة بكلّ عصرٍ ومصرٍ تقتفي أثَرَهُ الحضاري، والتاريخي، والمُعطى السياسي بحكمه وعدله.

والإنسان مهما اختلفتْ عقيدتُه يتأثّرُ بسيرة الأفذاذ من الرموز البشريّة؛ لذلك ترى تأثّر أبرز الكتّاب والمُؤرِّخين والأدباء بشخصيّة الإمام علي عليه السلام. لذلك اخترتُ بعضَ الرموز الأدبيّة المسيحيّة (جورج جرداق، بولس سلامة، سليمان كتّاني) وتأثّرهم بعدل الإمام علي عليه السلام، وفكره، وعلمه، في هذه الدراسة البحثيّة، محاولةً للوقوف على شرفات تلك الشخصيّة العظيمة

ومعالمها، فجاء عنوان الدراسة هذه (الإمامُ عليّ عليه السَّلام في الفكرِ المَسيحِي عند الأدباءِ والمؤرخين جُورج جرداق، بُولس سَلامة، سُليمان كتَّانِي).

وقد اقتضتْ خطَّةُ البحث بعد جمع مادَّته أنْ أُقسّمه على مقدِّمةٍ، وثلاثة فصول، جاء الفصل الأوّل بعنوان: حياة الإمام عليّ عليه السلام ونشأته، سلّط الضوء على حياة الإمام علي عليه السلام وسيرته الشخصيّة، ويتألّفُ هذا الفصل من ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولَ سيرةَ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وولادته، وكنيته، ألقابه، ومواقفه بالسلم والحرب، وعلاقته بالرسول الكريم، وتناولَ المبحثُ الثاني شجاعةَ الإمام علي عليه السلام، وحروبه، وتحدّثَ المبحثُ الثالث عن علم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم عرضَ لبعض الشخصيّات من أعدائه، وسلوكها المُشين، وكيف عالجَ أميرُ المؤمنين تلك المواقفَ من هؤلاء المُضلِّين.

أمّا الفصل الثاني المعنون: العدل عند الإمام عليّ عليه السلام والفكر المقارن بين الغرب، فتألّفَ من ثلاثة مباحث، المبحث الأول: فلسفة العدل عند الإمام علي، التقوى والإيثار، العدل وعدم الاستئثار. والمبحث الثاني: صيانة الحقوق وصيانة الدستور، والمبحث الثالث: الرؤية العلويّة بالتنمية الاقتصاديّة لتحقيق العدالة الاجتماعيّة.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: الإمام علي عليه السلام عند الكُتَّاب والأدباء المسيحيين، وتكوّن من ثلاثة مباحث، تناولَ المبحثُ الأوّل: جورج جرداق ومؤلفاته الخمسة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قراءة في رؤيته التاريخيّة والفكريّة، واختصَّ المبحثُ الثاني بالشاعر بولس سلامة بملحمته العَلويَّة التي خصها بالغدير، وكلّ مواقف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، واختصَّ المبحثُ الثالث بالأديب سليمان كتّاني ورؤيته التاريخيّة والأدبيّة في مؤلّفاته عن أمير المؤمنين.

وفي الخاتمة بينتُ أهم النتائج التي توصلَ إليها البحث.

ومن الله العـــون والتوفيق.

بيروت ٤ / ٤ / ٢٠٢١

التعريف بالموضوع وأهميته:

يتركّزُ البحثُ في هذه الدراسة على مآثر الإمام علي عليه السلام، ونبوغه في شتّى المجالات الإنسانيّة بكلّ جوانبها، حتّى أصبحَ مثالًا يُحتذى به، ومصدرًا لكثير من المواضيع في الفكر، والأدب، والقانون، والفقه، والتشريع، والعدالة الإنسانيّة. ولم يتوقّفْ تأثير ذلك على المجتمعات الإسلاميّة فحسب، بل تعدّاها إلى مجتمعاتٍ أخرى، لاسيّما تأثيره في الفكر المسيحي، فانبرى العديدُ من الكُتّاب والمؤرِّخين والأدباء يتغنّون بفكره ونهجه، ومن هؤلاء اخترنا ثلاثةَ مُفكِّرينَ مسيحيينَ، هم جورج جرداق، وبولس سلامة، وسليمان كتّاني.

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

بعد التّعمّق في دراسة أفكار الإمام علي عليه السلام الواردة بشكلٍ خاصٍّ في نهج البلاغة، رغبتُ في الإطلاع على آراء مُفكِّرين غير إسلاميين، واخترتُ لهذه الغاية أدباء، ومُؤرّخين مسيحيين شُغُفوا بالإمام علي عليه السلام، فكتبوا عنه، وبحثوا في أقواله ومؤلفاته.

الإشكاليّة:

تتمحورُ الإشكاليّةُ حول أهميّة الإمام علي عليه السلام وتأثيره في المجتمعات العربية الإسلاميّة والمسيحيّة، والسؤال المطروح هو:

-ما الذي دفعَ الأدباء العرب من المسيحيين المشرقيين للكتابة عن الإمام علي عليه السلام ؟

-ما مدى التطابق في المُعطيات التي أتى بها المفكّرون المسيحيّون مع ما أوردَهُ الإمام علي عليه السلام في كتاباته؟

الفرضيات:

يمكنُ وضعُ الفرضيّات التالية حول موضوع الرسالة:

الفرضية الأولى:

دراسة التأثيرات التي خلّفها الإمامُ علي عليه السلام في المجتمع الإسلامي، وفي محيطه القريب والبعيد.

الفرضية الثانية:

ما سرُّ إعجاب الأدباءِ والمُؤرّخين من المسيحيين بشخصيّة الإمام علي عليه السلام.

الفرضية الثالثة:

كيف برعَ الأدباءُ والمؤرّخون المُسيحيّون في استكنــاه ماهيَّة الشخصيّة العلويَّة؟

المنهج المعتمد:

اعتمدتُ في كتابة هذا البحث المنهجَ الوصفي التاريخي، الذي يقومُ على قراءة الأحداث، ووصفها، واستخلاص ما يخدمُ موضوعَ دراستي، واعتمدتُ المنهج الاستقرائي لقراءة الأحداث من مصادرها ومراجعها، وإعادة التقاطع فيما بينها لأصل إلى ما أصبو إليه من معلوماتٍ يمكنُ استثمارها في دراستي، واستعملتُ المنهجَ الكليّ المُركّب الذي يقومُ على تجزئة الأحداث، وتحليلها للوصول إلى الاستنتاج، وإعادة التركيب بصيغة علميّةٍ وموضوعيّةٍ.

نقد أبرز المصادر والمراجع:

١. جورج جرداق، الإمام عليه السلام صوت العدالة الإنسانيّة[1].

في قراءة تحليليّةٍ عميقةٍ لما أنجزَهُ الأديبُ جورج جرداق، أرى أهميّة ما تناولَه في كتبه، لكن أين تطبيقات ذلك في الفكر المسيحي المعاصر؟

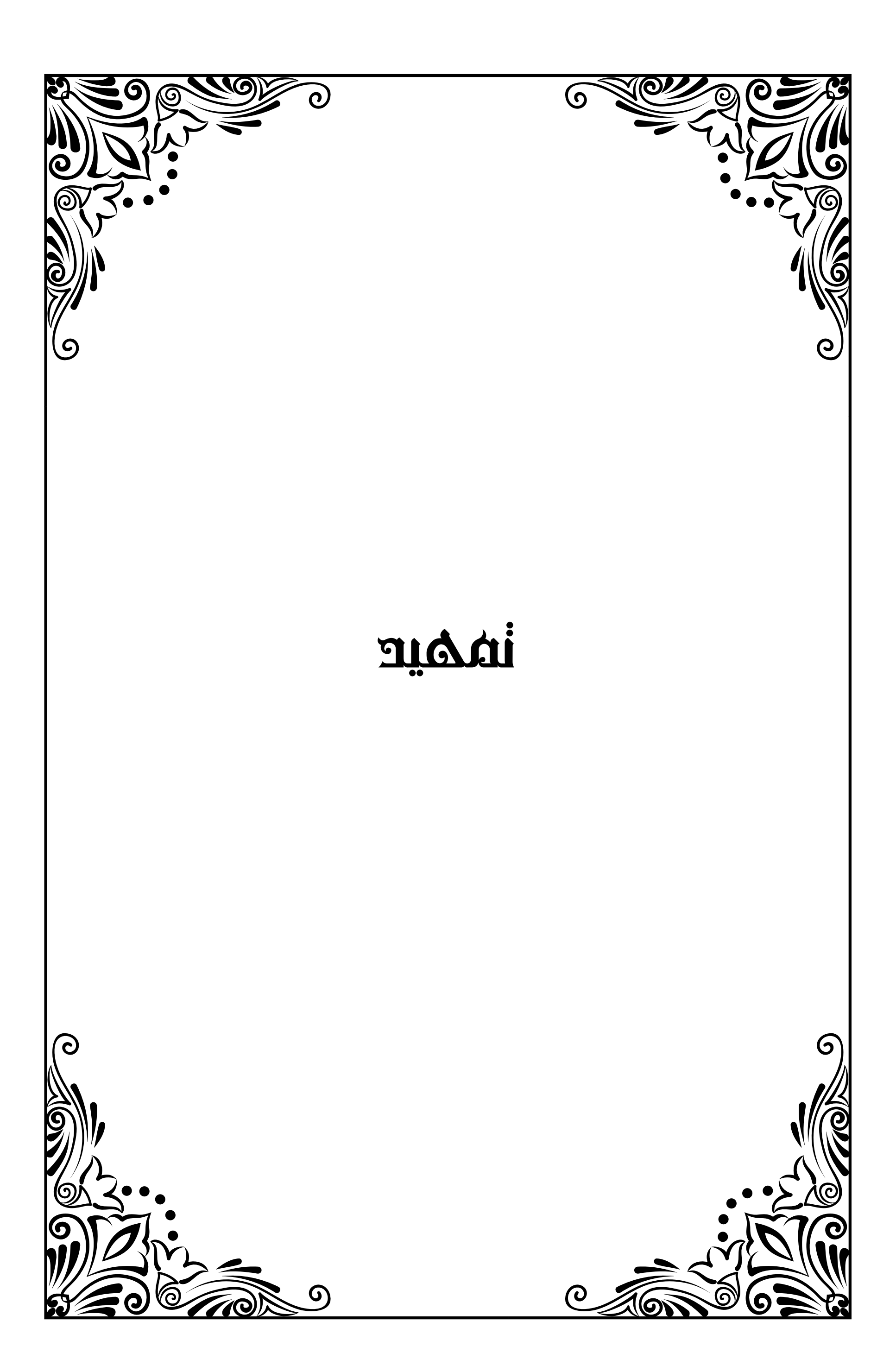
---

(١): دار المهدي، الرواس، الجزءان الأول والثاني، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

٢. قراءة جورج جرداق للإمام علي عليه السلام، وعدالته هل طبّقت في المحاكم المعاصرة بالحكم بالعدل كما كان علي يحكمُ بذلك.

٣. الفكر والتنظير للعدالة هل هناك إجراءات في الواقع الاقتصادي الذي يؤمنُ به الفكر المسيحي؟

٤. هل أفاد الأدباءُ المسيحيّون من نهج البلاغة في تنوّع الأساليب البلاغيّة، وجودتها، وعمقها ودلالاتها في رؤى الحياة المعاصرة، في الفكر المسيحي؟



تمهيد

الولوج إلى الكتابة الهادفة عن المُقدَّس فيه نشوةٌ، ومُتعةٌ روحيّة، وسياحةٌ فكريّة وتاريخيّة، تحملُ المناديلَ المُعطَّرة التي يفوحُ من أريجها مسكُ الزنابق، والورود التي تُعطِّرُ الوجودَ. والرمز الإنساني الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يمثّلُ البعدَ الأخلاقي لدى جميع المؤمنين بحريّة الإنسان، من كلّ العقائد، والأديان، الأنساق الثقافيّة، والفكريّة، والجماليّة، والفنيّة، التي تعاملتْ مع رُوح الإمام بالعدل سواء بالشعر، أم القصة، أم الرواية، أم التشكيل، أم المسرح، وذلك يُدلّل على عنايتها الكبيرة بتلك الشخصيّة المُتفرّدة بتاريخ البشريّة، ومهما اجتهدَ الباحثُ بالغوص في سيرته وعبقريته لا يصلُ إلى ماهيّته.

عليٌّ عليه السلام المسكونُ بحبّ الله، والدفاع عن الإنسان، لا يحتاجُ إلى التبجيل، بل للاقتداء بسلوكه بالحُكُم، وتطبيق مُثُله بعلاقاته بأخيه الإنسان، لذلك كما أنصفَ معظمُ المؤرّخين من المُسلمين تلك السيرةَ العَطرةَ، نجدُ عشراتٍ من المسيحيين تأثّروا بسموِّ روحه، وعلوِّ منزلته ومبدئيته، وفلسفته بالوجود، فقد رؤوا فيه شخصيّةً تمتلِئُ بالحكمة، والسخاء، والفروسيّة، والزُّهد، والرأفة، ورغم

محاولة معظم الأمويين والعبّاسيين والخوارج بكلِّ عصرٍ، طمسَ معالم عظمة الإمام، لكن تجدُ من يضعُ الحقَّ في نصابه بكلِّ عصرٍ ومِصْرٍ، ويتبحّرُ بالروح الملائكيّة للشخصيّة العلويّة.

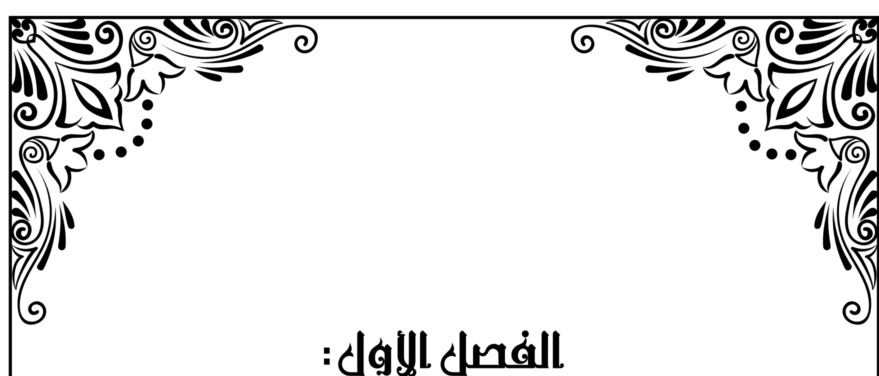
فالقراءة التاريخيّة الواقعيّة لهذه المسيرة الظافرة، المُكلَّلة بأريج الروّح الإيمانيّة العلويّة، وضوع عطرها، تجدها زاخرةً بكلِّ المواقف التي وقفَها عليٌّ عليه السلام في حياة الرسول الأعظم محمد – صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم – وبعد رحيله، وسارَ في دروب مكتظّةٍ بالتضحية، والإيثار، والعدل، والإنصاف قبل خلافته وفي أثنائها، وبعدها، على النسق الأخلاقي والروحي النبوي نفسه، رغم مُكابدات المعارك الشرسة المُلتهبة، على صهواتٍ بيضٍ، فاكتسحَ أوكارَ الشر، واقتلعَ الشركَ من جذوره التي تمثّلتْ في مواقف أعداء الرسالة من قريش، أو ممّن عادوا للجاهليّة الأولى.

عُدَّتي في هذا البحث السعي خلف الحقيقة، ومطاردة المعلومة النافعة لدى كلّ العقائد والمذاهب والأديان، بتفتيش المصادر التي سطرها جهابذةُ الفكر الإنساني، سواء من المسلمين أم من المسيحيين، بالعودة إلى الينابيع المُتدفّقة الصافيّة، لنحملَ منها قِربًا من سلسبيل الماء العذب، لنرويَ الظمأ، ويباسَ الروح الذي لا يَبُلُّه إلّا ندى حب أهل البيت، والولاء لمنْ حملَ الإيمانَ كلَّه، قِبال الكفر

كلِّه. فأهل البيت الأساس المتين، وحبل النجاة، وجوهر الإسلام النقي، فإنْ عزلناهم عن التاريخ، ماذا يبقى منه والإسلام؟ ولو طبّقتِ الأمّةُ ما جاءَ به القرآن الكريم، وحديث المصطفى – صلى الله عليهِ وآلِه وسلَّم- لما حصلَ ما حصلَ في تاريخ الأمّة الإسلاميّة.

لذا مراجعة تاريخ الإمام علي عليه السلام وشخصيّة بقراءةٍ متأنيةٍ، مُبصرةٍ، دقيقةٍ، غير منحازةٍ، لا تحكمها الأهواء، تبقى ضرورةً واجبةً، وهي الخلاص من كلِّ الحمولات الثقافيّة المنحرفة التي أنتجتْ كلَّ العقائد، والأفكار الفاسدة، وكفاهُ فخرًا يوم الغدير حينما هنّأهُ جميعُ الصحابة أمام الأشهاد – لم يختلفْ أيُّ مؤرّخٍ حول تلك الحقيقة- تهنئةً الولاية، والإمرة، والإمامة على المسلمين بعد رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم.

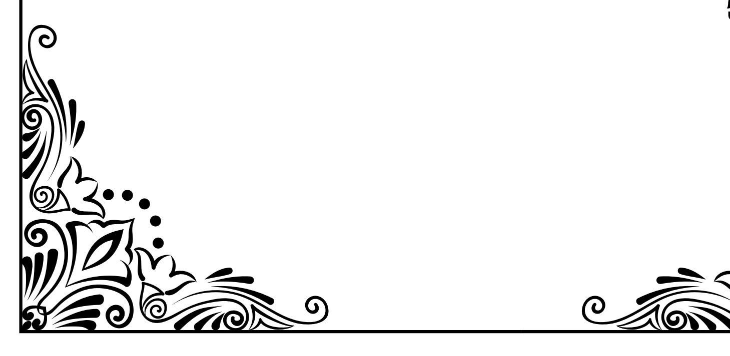
لذا دراسة الفكر المسيحي عند بعض أدباء لبنان وشعرائها، جاء في هذا السياق، ولتحقيق هذه الغاية.



الفصل الأول:

حياة الإمام عليّ عليه السلام ونشأته

- مُقدِّمة الفصل
- المبحث الأول: سيرة الإمام علي عليه السلام
- المبحث الثاني: شجاعة الإمام علي عليه السلام
- المبحث الثالث: علم الإمام علي عليه السلام
- الاستنتاج



مُقدِّمة الفصل:

حياة العظماء دروسٌ في العطاء، وخدمة البشريّة، وسيرتهم العَطرة العَبِقة بروح المحبّة والأخلاق والتّسامح، تتغذّى منها الأجيالُ التي تتعاقب، التي تجدُ فيها ثقافةً إسلاميّةً، وتربيةً روحيّةً، وسموًّا أخلاقيًّا، ممّا يساعدُ في بناء شخصيّةٍ متوازنةٍ متّزنةٍ، تفعلُ فعلَها في بناء الشخصيّة الإنسانيّة، وتدعوها إلى التكامل، مستمدّةً قوّتَها من مسيرة الأنبياء والأولياء، وهداية الدِّين.

ومن الشخصيّات التي تركتْ بصماتها في مسيرة الشّعوب الشرقية منها بخاصّةٍ، شخصيّة الإمام علي بن طالب عليه السلام، التي أجمعَ على تقديرها واحترامها الكثيرُ من المُفكِّرين والمُبدعين من مسلمين ومسيحيين على حدٍّ سواء، فانبرى العشراتُ منهم إلى إصدار المؤلفات، التي ضمّنوها آراءهم وأفكارهم عن شخصيّة الإمام عِلي عليه السلام، ومن هؤلاء نذكرُ: (أنطوان بارا، ميخائيل نعيمة، شبلي شُميّل، وجُرجي زيدان، ميشيل كعدة، ادمون رزق، جورج شكّور)، وغيرهم.

وقد كتبَ الكثيرُ عن معجزة ولادته بجوف الكعبة، كما سنبيّن ذلك في الفصل الأول من هذه الدراسة، التي سنذكرُ فيه المزايا العلميّة، والبلاغيّة، والفكريّة التي اتّسمتْ بها شخصيّةُ الإمام عِلِي عليه السلام، الذي نأى بنفسهِ عن بهارج الدُّنيا وزخارفها، بزهده، وورعه، وتقواه.

المبحث الأول:



سيرة الإمام علي عليه السلام

الولادة:

دراسة الشخصيّات المُؤثِّرة في مسيرة الإنسانية مهمّةٌ شاقّةٌ، لكنّها تبثُّ النشوةَ بالروح، وتضيءُ العَتمةَ في زوايا العقل، فالشخصيّات التي تمثّلُ المُشتركَ الروحيَّ، والأخلاقي، والتربوي عند البشريّة، وهي ليست لدِّينٍ دون آخر، بل رسالتها إنسانيّة شاملة. وشخصيّة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من سنخ تلك الشخصيّات الأُمميّة العابرة للتأريخ، والجغرافية، والانتماء، كما مدحَه القرآنُ الكريم عند مبيته في فراش ابن عمّه النبي المصطفى محمّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، وعدَّ ذلك منقبةً ومزيّةً له، في قولِه تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَاد﴾[1].

(١): القرآن الكريم، سورة البقرة، ٢٠٧.

أجمعتِ المصادرُ التاريخيّةُ على ولادة الإمام عِلي بن أبي طالب عليه السلام، في الكعبة، كما وردَ بتحقيق باقر شريف القريشي في موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: "ولِدَ أميرُ البيان، ورائدُ العدالة الإنسانيّة الإمام علي عليه السلام في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وبالحساب الميلادي كانت ولادته سنة ٦٠٠م، وقد ولِدَ قبل البعثة النبويّة باثنتي عشرة سنة"[١].

ولِدَ في أكثر الأيّام بركةً، في أشرف شهرٍ، وفي أقدس بقعةٍ؛ فقد ولِدَ يوم الجمعة الثالث عشر من رجب داخل البيت الحرام، لذا ولادته مزيّة خاصة له، لم يتحلَّ بها أحدٌ سواه، نصّتْ عليها جميعُ المصادر التاريخيّة، فعندما كانت فاطمة بنت أسد تطوفُ حول الكعبة المُشرَّفة جاءها المخاضُ، فتوسّلت إلى الله ببيته الحرام أنْ تلدَ ولدًا في هذا المكان، وإذا بالجدار ينشقُّ لتضعَ الطُهْرَ الطاهر المُطهَّر في أقدس بقعةٍ، وفي ذلك يقولُ الشاعرُ الموصلي عبد الباقي العمري[٢]:

أنتَ العَليُّ الذي فوقَ العُلا رُفِعَا　　　أنتَ العَليُّ الذي فوقَ العُلا رُفِعَا

---

(١): موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ج١، ص٤٧.

(٢): عبد الباقي العمري، ديوان الترياق الفاروقي، ط١، مصر، د.ت.، ص٩٧.

ولادةٌ مختلفةٌ لا مثيلَ لها في ولادات سائر البشر، إذ شَقَّ الله تعالى جدار الكعبة لتضعَهُ أُمّهُ فاطمةُ بن أسد، تلك الولادة المُميّزة محطةٌ من محطات عمره الذي تتخللُه المواقفُ المَمْدوحةُ من القرآن، والنبي، والصحابة، لقد وِلِدَ منذورًا لله، وللنبي، وللإسلام، هديّة الله إلى الإسلام. ولِدَ عِليٌّ على فطرة الإسلام، وقد وفى لهذا البيت حقَّه من حين ولادته حتّى استشهاده في بيت الله مسجد الكوفة، ووفى حقَّ البيت بعد فتْح مكّة حين هشَّمَ وحطَّمَ الأصنامَ المنصوبة داخله، مع ابن عمّه رسول الهدى محمّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِه . ربنا يختارُ ولادةَ المرتضى في بيته ألا تكون هذه منقبة لم تتحقق لأحدٍ سواه؟! قال الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام: «**إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لِتُبَشِّرَهُ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ اصْبِرِي سَبْتاً أُبَشِّرْكِ بِمِثْلِهِ إِلا النُّبُوَّةَ، وَقَالَ السَّبْتُ ثَلاثُونَ سَنَةً، وَكَانَ بَيْنَ رَسُولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ثَلاثُونَ سَنَةً**»[(١)].

من أسمائه عليه السلام:

حَيْدَره: وهو من أسماء الأسد، وأطلقتْهُ أُمّهُ عليه لشجاعته الفائقة، وما لاحظتْهُ عليه حين ولدتْهُ من قسمات القوّة في جسمه، وما توسَّمتْ فيه من الإيمان والصلابة في الحق، حيث لا يُداهن فيه، ويبقرُ الباطلَ في صميمه ليخرجَ الحقَّ

---

(١): الكليني، الكافي، ج١ ص٤٥٢.

منه، ذكرَ ذلك مفتخرًا حين بارزَ عمرو بن عبد ودّ العامري في الخندق:

أَنا الَّـذي سَمَّتْني أُمي حَيــدَرَه ... ضِـرغـامُ آجامٍ وَلَيــثُ قَســوَرَه

اسم أبيه أبو طالب بن عبد المُطَّلب، واسم أبي طالب- لأنّ أبا طالب كُنية- عبد مناف، وقيل عمران، واسم عبد المطلب شيبة الحمد[١].

كُناهُ:

كان الناس يُكنَّونهُ بأبي الحَسن، وأبي السِّبطينِ، أمّا الرسول فقد كنّاهُ بأبي الريحانتينِ [٢]، فقد روى أحمد بن حنبل أنَّ النبي صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، قال لعِليّ عليه السلام: «**سَلَامٌ عَلَيْكَ أَبَا الرَّيْحَانَتَيْنِ مِنَ الدُّنْيَا، فَعَنْ قَلِيلٍ يَـذْهَبُ رُكْـنَاكَ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ**»، فلمّا قُبِضَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، قال علِيٌّ عليه السلام: «**هَـذَا أَحَدُ الـرُّكْنَيْنِ، الَّذِي قَالَ رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم**»[٣]، فلمّا ماتتْ فاطمةُ عليها السلام قال: الإمامُ علي عليه السلام: «**هُوَ الرُّكْنُ الْآخَرُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ الله**»[٤].

---

(١): ابن شهر، أشوب أبو جعفر محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، دار المرتضى، ج٢، ط١، بيروت، د.ت.، ص ٨٧-٨٨.

(٢): مهدي القزويني، مقتل أمير المؤمنين، دار النعمان، النجف الأشرف، د.ط، ١٩٧٤، ص٥٥.

(٣): أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، فضائل الصحابة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ط.، ج٢، د.ت.، ص ٦٢٤.

(٤): المصدر السابق، ج٢، ص٦٢٤.

وكنّاهُ الرسولُ بأبي تراب، وبعد التفحّص في النصوص التاريخيّة، والمصادر العديدة حول نشأة هذه التسمية، أرجح رأيينِ فيهما:

– أنَّ المصطفى رآهُ نائمًا تسفي عليه الريحُ الترابَ، فأنهضَهُ من نومهِ، وقال له مُخاطبًا: «**انهض يا أبا تراب**»(١).

– لكثرة عبادته، وسجوده، وتعفّر جبينه بالتراب، وهذا الرأي أقوى حُجّةً، وينهضُ الدليل التاريخي إلى جانبه.

وكان الإمام علي عليه السلام، يُسرُّ لهذه الكُنية.

ألقابه:

يُلقَّبُ بأمير المؤمنين، ويعسوب الدِّين، فقد قالَ له المُصطفى صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «**أنتَ يَعْسوبُ الدِّين، والمالُ يَعْسوبُ الظلمة**» (٢)، وفي روايةٍ أخرى: «**هذا يَعْسوبُ المؤمنين، وقائدُ الغُرِّ المُحجّلينَ**»(٣). وروى أحمد بن حنبل عن رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، أنّه قال: «**الصِّدِّيقُونَ ثَلاثَةٌ، حِزْقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وحَبِيبٌ النَّجّارُ صاحِبُ آلِ ياسِينَ، وعَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ، وَهُو أَفْضَلُهم**»(٤).

---

(١): أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، المصدر السابق ، ج٤، ص٢٦٣.

(٢): المجلسي، محمّد باقر (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء الكتب الإسلاميّة، ط ٣، إيران، ص٦٧.

(٣): المرجع السابق، ج٣٥، ص٦٧.

(٤): أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٦.

وكان يقولُ له المُصطفى صلى الله عليه وآله، أنت الصدِّيق الأكبر، وقد افتخرَ أبو الحسنينِ بهذا اللقب، وكانت كلُّ مزاياهُ، ومناقبهُ، ومواقفهُ الباسلة هي التي جعلتْ منه الصدِّيق الأكبر، والمواقف الصعبة، ولهوات الحروب تعكسُ معادنَ الرجال وصلابتَهم وصدقَهم وإخلاصَهم للعقيدة.

ومن ألقابِه (الوَصِي)[١]، ذكرَ هذا اللقبَ صاحبُ تاج العروس، فقال في مادة وصى: «**والوَصِيُّ، كغَنِيَ: لَقَبُ عليَ، رضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ**» [٢]. وحدّثَ بُريدةُ عن رسولِ الله صلّى الله عليهِ وآلِه: «**لكلِّ نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ، وإنَّ عليًا وصيي ووارثي**» [٣]. والوريث هنا محمولٌ على ما رواهُ مَعاذ بن جبل، قال: «**قال علي عليه السلام: يا رسولَ اللهِ ما أرثُ مِنك؟ قال صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم: «ما يَرثُ النبيّونَ بعضُهم من بعض، كتاب الله وسُنّة نبيّه**»[٤].

ومن ألقابه أيضًا (الوَلِي)، وهذا اللقب من القرآن، فمنْ يَشَأ، فليراجع معظمَ تفاسير القرآن الكريم، يجدُ ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ

---

(١): مهدي القزويني، مقتل أمير المؤمنين، ص٥٥.

(٢): الزَّبيدي محبّ الدين أبو فيض محمّد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، منشورات علي شيري، إيران، د.ط، د.ت، ج٢٠، ص٢٩٧.

(٣): ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المرجع السابق.

(٤): المجلسي، بحار الأنوار، المرجع السابق، ج ٣٨، ص٣٣٤.

وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾(١)، فقد أجمعَ المفسرون، أنّها نزلت في حق عِلِيّ عليه السلام، حين مرَّ بهِ سائلٌ في المسجد، وكان في ركوع صلاته، نبذَ خاتمَه إليه مُتصدّقًا وهو راكع، هذا مُلخص السبب في هذا اللقب(٢). وقد وردَ في سُنّة الرسول المصطفى: «**عِلِيٌّ وَلِيٌّ كلِّ مؤمنٍ بعدي**»(٣).
وكان أمير المؤمنين يُلقَّب بالهادي، وقد أطلقَ عليه اللهُ تعالى ذلك اللقبَ في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾(٤)، حيث قالَ الرسولُ: «**أنا الـمُنذِرُ وعِلِيٌّ الهَادِي**»(٥).

ومن ألقابه العديدة ذو الأذن الواعية، وبيضة البلد، والمُهتدي، والمرتضى، والأنزع البطين أنزعٌ من الشِّرك، بطينٌ من العِلْم(٦).

---

(١): سورة المائدة، ٥٥.

(٢): مُقاتِل بن سليمان، تفسير مُقاتِل بن سليمان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، د.ت، ج١، ص٣٠٧.

(٣): الشريف الرضي، أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى (ت: ٤٠٦هـ)، المجازات النبويّة، مؤسسة دار الحديث الثقافيّة، ط١، قُم، د.ت، ص٢٠٧.

(٤): سورة الرعد: ٧.

(٥): الحسكاني، معالم التنزيل التنزيل، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ج١، ط١، إيران، د.ت، ص١٥.

(٦): صاحب واثق، حجج الله، ص١٢٩.

أوصافه وكمالاته:

كان رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه يهتمُّ بعلِيٍّ عليه السلام، اهتمامًا كبيرًا لما حباهُ اللهُ من استعداداتٍ نفسيّةٍ جُبِلتْ عليها نفسُه الأبيّةُ، من رباطة جأشٍ، وحكمةٍ، ونبوغٍ، وحلمٍ، وصفحٍ، وكلّ صفات الخير والبرّ، وقد قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «**إنَّ عليًّا منّي وأنا منه، وهو ولِيُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي**»[(١)]. وقال: «**النظرُ إلى وجهِ عِليٍّ عِبادةٌ**».

أجمعَ المُؤرّخون على أنّ عليًا كان ربعةً من الرجال، أدعجَ العينينِ عظيمهما، حسنَ الوجه، كأنّه قمرُ ليلة البدر، عريضُ ما بين المنكبينِ، لمنكبه كالسبع الضاري لا يبينُ عضدُه من ساعده، عظيمُ الكراديس أغْيَد، كأنّ عنقه إبريق فضّة، إذا مشى للحرب هرول، ثَبِت الجَنان قوي، ما صارعَ أحدًا إلّا صرعَه.

مواقفُه بالسِّلْم والحرب:

لم أعرفْ أحدًا أكثر لحوقًا، والتصاقًا، وقربًا من رسولِ الله في جميع المرويّات التاريخيّة غير عِليّ، في الحرب والسِّلْم، وفي الحضر والسفر، وفي الليل أو النهار، كان ملازمًا له كظلِّه، وأقربهم في المنزلة الخصيصة إلى قلب رسول الهدى.

---

(١): الهندي، المُتّقي، علاء الدِّين بن علي (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العُمّال، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت، ص٥٩٨.

وهو بابُ مدينة العِلْم، وحاملُ الراية، وفاتحُ الحصون، ومحطِّمُ الأوثان، تجري الحكمةُ على لسانه، ذادَ بسيفهِ عن وجه الرسول المُصطفى، في كلّ الغزوات إلّا تبوك. فهو غرس النبي، كان أبوهُ، أبو طالب شيخ الأباطح، وبيضة البلد حاميًا مدافعاَ عن رسولِ الهدى، وكانت فاطمة بنت أسد أحبَّ النساء إليه، حتّى في وفاتها قامَ الرسولُ بخلع ثوبِه لِتُكفّنَ به، والنزول في قبرها.

فأولى الرسولُ ابنَ عمِّه عليًّا عنايتَه الخاصّةَ، فكان يَسقيه إذا ظَمِئَ، ويُطعمُه إذا جاعَ، يُحدّثُنا المؤرّخُ الطبري عن ذلك فيقول: "كان منْ نعمِ الله على عِلِيٍّ بن أبي طالب، وما صنعَ اللهُ له، وأرادَ بهِ من الخير، أنَّ قريشًا أصابتْهم أزمةٌ شديدةٌ، وكان أبو طالب ذا عيالٍ كثيرٍ، فقالَ رسولُ الله للعبّاسِ عمِّه – وكان من أيسر بني هاشم: «**إنّ أخاك أبا طالب كثيرُ العِيال، وقد أصابَ الناسَ ما ترى من هذه الأزمة، فانطلقْ بنا فلنُخفّف عنه من عيالِه، آخذُ من بَنِيهِ رجلًا، وتأخذُ من بَنِيهِ رجلًا، فنكفّهما عنه**». قال العبّاس: نعم. فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا: إنّا نريدُ أنْ نُخفّفَ عنّك من عيالك، حتّى ينكشفَ عن الناس ما هم فيه. فقالَ لهما أبو طالب: إنْ تركتما لي عقيلًا، فاصنعا ما شئتما. فأخذَ رسولُ الله عليًّا، فضمَّهُ إليه، وأخذَ العبّاسُ جعفرًا، فضمَّهُ إليه، فلمْ يزلْ عِلِيٌّ عليه السلام مع رسولِ الله، حتّى بعثَه اللهُ نبيًّا" [1]. أبعد هذا الفخرِ، والعزِّ، والسموِّ، فخرٌ، وعزٌّ، وسموٌّ؟!

(١):الطبري،محمّد بن جرير(ت:٣١٠هـ)،تاريخ الطبري،دار الكتب العلميّة،ط١،بيروت،د.ت،ص٥٣٨-٥٣٩.

أنت أهلٌ للفخر والعزّ والسموّ أيها الإمام الخالد، الذي يقفُ على شرفات التاريخ مُلوِّحًا للأجيال بطلب الحقوق، وتطبيق العدل، فأصبحتَ النموذجَ الإنساني المُحتذَى به لدى البشريّة في التضحية لأجل المبادئ، والمُثُل، والقِيَم، وحقوق الأيتام، والفقراء، والمساكين، وأحببتَ الجميعَ لا فرقَ لديك بين مُسلمٍ ومسيحيٍّ، كلّهم شركاء في الإنسانيّة بالحقوق والواجبات، دون التمايز بين الأعراق والأديان.

ألا تكفي هذه المَزيّة في فضل الإمام علي عليه السلام سائرَ الناس بجعلك قدوتهم، لذلك قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخَّرْتُكَ إِلَّا لِنَفْسِي، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَة هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي**»[١].

إنَّ مؤاخاة النبي لعليّ حين آخى بين المهاجرين والأنصار، دليلٌ قويٌّ، وحُجّةٌ بالغةٌ لا يصمدُ أمامها أيُّ رأيٍ مخالفٍ، وبرهانٌ ساطعٌ على أنّ النبيَّ ليس له كفؤٌ غير الإمام علي، وإلّا لاتَّخذَ له أخًا من الأنصار، واتّخذَ لعِليّ أخًا كذلك؛ لأنّ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، هي أنْ يتَّخذَ المهاجرُ أنصاريًّا، والأنصاريُّ مهاجرًا، فيقولُ: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**»[٢].

---

(١): ابن البطريق، العُمدة، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المُدرِّسين، ط١، إيران، د.ت.، ص٢٣١.

(٢): الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي (ت: ٢٧٩هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر، ط١، ج٤٢، بيروت، ص ٧٣.

وعن أبي بكر قالَ: "مَنْ سَرَّهُ أنْ ينظرَ إلى أعظم الناس منزلةً من رسول الله، وأقربه قرابةً، وأفضله دالةً، وأعظمه غناءً عن نبيّهِ، فلينظر إلى هذا" (١)، وفي تأكيدٍ آخر لعظمة شأن الإمام عند الرسول الأكرم سّيد الأنام، يقولُ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «**إِنَّ خَلِيلِي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي، وَخَيْرُ مَنْ أَتْرُكُ بَعْدِي، يَقْضِي دَيْنِي، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**»(٢).

وذُكِرَ الإمامُ عِلِيّ عند عائشة، فقالتْ: «**ما رأيتُ رجلاً أحبَّ إلى رسولِ الله منه**»(٣)، وقد سُئلتْ أيضاً من أحب الناسِ إلى رسولِ الله، فأجابتْ: «**فاطمة، قال**- الراوي- **لسنا نَسألُكِ عن النساء، بل الرجال، قالتْ: زوجها**»(٤).

هذا هو أقصى حالة الحب بين الرسول والإمام، منذ ولادته إلى استشهاده، روى الشيخ الكليني: عن حُمْرَانَ عن الإمام أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَمَّا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ، أَنَّهُ دُفِعَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ صَحِيفَةٌ مَخْتُومَةٌ، فَقَالَ: «**إِنَّ رَسُولَ الله لَمَّا قُبِضَ وَرِثَ عَلِيٌّ عِلْمَهُ، وَسِلَاحَهُ، وَمَا هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى**

---

(١): ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر، ط١، ج٤٢، بيروت، ص٧٣.

(٢): الحَسَكاني، شواهد التنزيل، المرجع السابق، ج١، ص٥٧٠.

(٣): الطبري، مُحبّ الدِّين، ذخائر العُقبى، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.، ص٧٧.

(٤): المُتّقي الهندي، كنز العُمّال، ج١٣، ص٥١.

الْحُسَيْنِ، فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ نُغْشَى اسْتَوْدَعَهَا أُمَّ سَلَمَةَ، ثُمَّ قَبَضَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ»، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ. ثُمَّ صَارَ إِلَى أَبِيكَ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَيْكَ، وصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ قَالَ: «**نَعَمْ**».

قالَ ابنُ عبّاس[1]: «**لعليٍّ أربعُ خِصالٍ ليستْ لأحَدٍ غيره: هو أوَّلُ عَرَبيٍّ وعَجَميٍّ صلَّى مَع رسول الله (صلّى اللهُ عليه [وآلِهِ] وسلَّم)، وهو الذي كان لِوَاؤُه معه في كل زَحْف، وهو الذي صَبَرَ معه يومَ فَرَّ عنه غيرُه، وهُو الذي غَسَله وأدخَلَه قبرَه**». وقال أبو بكر سمعتُ رسولَ الله يقول: «**لا يجوزُ أحدٌ الصراطَ إلّا من كتبَ لهُ عِليٌّ الجوازَ**»[2]، فدخول الجَنّة إذن بحب الوصِي؛ لأنّهُ لا يَدخلُ الجَنّةَ من لا يجتازُ الصراطَ، ولا يجتازُ الصراطَ إلّا من كتبَ لهُ عِليٌّ الجوازَ، وهو لا يمنحُه إلّا لمن اعتصمَ بحبلِه، ولا قى اللهَ بحبِّه، وحبِّ أهل البيت، وهذا الاستدلال مرجعُه الحديثُ الشريف: «**لا يُحبُّكَ إلّا مؤمنٌ، ولا يُبغضُك إلّا منافق**»[3].

وقالَ الرسولُ الكريم يخاطبُ فاطمةَ: «**أما علمتِ أنَّ اللهَ اطّلعَ على أهلِ الأرضِ، فاختارَ منهم أباكِ، فبعثَهُ نبيًا، ثُمَّ اطّلعَ الثانيةَ فاختارَ بعلَك، فأوحى إليَّ فأنكحتُهُ، واتّخذتُهُ وصيًّا**»[4].

---

(١): الطبري، ذخائر العُقبى، المرجع السابق، ص١٠٤.

(٢): محبّ الدِّين الطبري، الرياض النضرة، دار الكتب العلميّة، ط١، ج٣، بيروت، ص١٣٧.

(٣): المُتّقي الهندي، كنز العمّال، ج١١، المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(٤): المصدر السابق، ج١١، ص٢٧٧.

عليٌّ والقرآن الكريم:

قالَ ابنُ عبّاس: «ما نزلَ في أحدٍ من كتابِ الله تعالى، ما نزلَ في عِليّ»(١).

«نزلَ في عِليّ ثلاثمائةُ آيةٍ»(٢).

«ما أنزلَ اللهُ في القرآنِ آيةَ: ﴿يأيّها الذين آمنوا﴾، إلّا كان عِليٌّ أميرَها وشريفَها، ولقد عاتبَ اللهُ أصحابَ محمّدٍ، ولم يذكرْ عليًّا إلّا بخيرٍ»(٣).

«إنَّما مَثَلُ عِليّ بن أبي طالب في هذهِ الأُمّةِ كَمَثَلِ ﴿قُلْ هوَ اللهُ أحد﴾ في القرآن»(٤).

«عِليٌّ مع القرآنِ، والقرآنُ مع عِليّ، لنْ يَفترقا حتّى يَرِدا عَلَيَّ الحوضَ»(٥).

فضائل أخرى خالدة:

«سُدُّوا هَذِهِ اَلْأَبْوَابَ إِلاَّ بَابَ عَلِيٍّ»(٦).

«لكُلِّ نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ، وإنَّ وصيِّي ووارثِي عليُّ بنُ أبي طالب»(٧).

---

(١): ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الهيثمي (ت: ٩٧٤هـ)، الصواعق المُحرقة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ص١٩٦.

(٢): المصدر نفسه، ص١٩٦.

(٣): الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٧٨.

(٤): محمّد طاهر القُمّي الشيرازي، كتاب الأربعين، دار المُحقّق، ط١، إيران، ص ٤٤٦.

(٥): المُتّقي الهندي، كنز العمّال، المصدر نفسه، ج١١، ص٢٧٧.

(٦): ابن البطريق، العُمدة، ص١٧٥.

(٧): المصدر نفسه، ص٢٢٤.

«مَنْ فارقَنِي فارقَ اللهَ، ومَنْ فارقَك فقد فارقَنِي»[١].

«أنتَ منِّي بمنزلةِ الكعبةِ، تُؤْتَى ولا تأْتِي»[٢].

«قَصْرُ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ قَصْرِي وَقَصْرُ إِبْراهِيمٍ،فَيا لهُ مِنْ حَبِيْبٍ بَيْنَخَلِيْلَينِ»[٣]

«عِلِيٌّ حقُّهُ على هذهِ الأُمّةِ، كحقِّ الوالدِ على ولدِه»[٤].

«عَلِيٌّ إمامُ المُستضعفينَ، وربيعُ قلوبِ المُؤمنينَ، وقائدُ الغُرُّ المُحَجَّلينَ»[٥].

«عَلِيٌّ بابُ حِطَّة، منْ دخلَ منهُ كانَ مؤمنًا، ومنْ خرجَ منهُ كانَ كافرًا»[٦].

«عِلِيٌّ بن أبي طالب حاملُ لوائِي في الدُّنيا، وحاملُ لواءِ الحَمْدِ غدًا في القيامةِ»[٧].

«يا عليُّ أنتَ وَصيِّي، وَخَليفتِي، وَوزِيرِي، وَوارِثِي، وأبو ولْدِي.. »[٨].

---

(١):ابن البطريق، العُمدة ، ص٢٧٤.

(٢): الحُرُّ العاملي، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي الحُرّ (ت: ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قُم، ط١، ج١١، ص٣٢.

(٣): الطبري، ذخائر العُقبى، المصدر نفسه، ص١٩.

(٤): الطوسي، الأمالي، ج٢، ص ٣٨.

(٥): ابن حاتم العاملي، الدُّر النظيم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرِّسين، ط١، قُم، إيران، د.ت.، ص ١٠٦.

(٦): السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين الخضيري (ت: ٩١١هـ)، جامع الجوامع، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ج٥، د.ت.، ص١٧٤.

(٧): المَجْلسي، بحار الأنوار، ج٣٢، ص٢٩٨.

(٨): المصدر نفسه، ج٤٠، ص٥٣.

«عِليٌّ أخِي في الدُّنيا والآخرةِ»[١].

«كَفِّي وكفُّ عِليٍّ في العدلِ سَواء»[٢].

«..الصديق الأكبر.. »[٣].

«عِليٌّ إمامُ البَرَرَة، وقاتلُ الفَجرة، منصورٌ منْ نَصرَه، مخذولٌ منْ خَذلَه»[٤].

«منْ كنتُ مولاهُ فعِليٌّ مولاهُ»[٥].

«أنا المنذرُ وعليٌّ الهادي، وبِكَ يا عِليُّ يَهتدي الُمهتدونَ من بعدي»[٦].

«أعلمُ أُمتِي منْ بَعدي عِليُّ بن أبي طالب»[٧].

«أنا وعِليٌّ من شجرةٍ واحدةٍ، والناسُ من أشجارٍ شَتّى»[٨].

«أنا مدينةُ العِلم وعِليٌّ بابُها، فمنْ أرادَ المدينةَ فليأتِها من بابِها»[٩].

---

(١): المتقي الهندي، كنز العُمّال، ج١١، ص٢٧٦.

(٢): المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٧٧.

(٣): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٨٣.

(٤): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٧٦.

(٥): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٧٦.

(٦): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٨٥.

(٧): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٨٢.

(٨): المصدر نفسه ، ج١١، ص٢٧٨.

(٩): المصدر نفسه، ج١٣، ص٦٤.

«منْ سَرّهُ أنْ يَحيى حياتِي، ويموتُ مَماتِي، ويسكنُ جَنّةَ عدنٍ التي غرسَها ربِّي، فليوالِ عليًّا من بعدي»[١].

«... حُبُّه إيمانٌ، وبُغضُه نفاقٌ...»[٢].

«ذكرُ عِليٍّ عِبادةٌ»[٣].

«عنوانُ صحيفةِ المُؤمنِ حبُّ عِلي بن أبي طالب»[٤].

«إنَّ اللهَ يُباهي بعِليٍّ كلَّ يومٍ وليلةٍ الملائكةَ»[٥].

«أوّلُكم ورودًا على الحوضِ أوّلُكم إسلامًا، هو عِليٌّ بن أبي طالب»[٦].

«حُبُّ عِليٍّ حسنةٌ لا تَضرُّ معها سيّئةٌ، وبغضُه سيّئةٌ لا تنفعُ معها حسنةٌ»[٧].

«يا عِليُّ أشقى الأوّلينَ عاقرُ الناقة، وأشقى الآخرينَ قاتلُك»[٨].

---

(١): المتقي الهندي، كنز العُمّال، ج١٢، ص٤٨.

(٢): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٨٢.

(٣): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٧٦.

(٤): المصدر نفسه، ج١١، ص٢٧٦.

(٥): القندوزي، ينابيع المودة، مؤسسة الأعلمي، ط١، ج٢، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢١٢.

(٦): المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٦.

(٧): القمي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، د.ت.، ص٩٦.

(٨): ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المرجع السابق، ج٣، ص٨٥٢.

«حُبُّ عِلِيٍّ براءةٌ من النارِ»[١].

«أقْضَاكُم عِلِيٌّ»[٢].

«لا يُبلّغُ عنِّي إلّا أنا، أو رجلٌ منْ أهلِ بيتي، وهو عِلِيُّ بن أبي طالب»[٣].

«أُوصي منْ آمنَ بي، وصدَّقَنِي بولايةِ عِلِيٍّ من بعدي..»[٤].

«إنَّ أقْضَى أُمتِي عِلِيُّ بن أبي طالب»[٥].

«لا يجوزُ أحدٌ على الصراطِ إلّا من كتبَ لهُ عِلِيٌّ الجوازَ»[٦].

«اللهمَّ لا تُمِتْني حتّى تُرِيني وجهَ عِلِيّ بن أبي طالب»[٧].

---

(١): ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، المرجع السابق، ج٣، ص٧٥٧.

(٢): المرجع نفسه، ج٢، ص٢٩٨.

(٣): محمّد بن سليمان الكوفي، مناقب أمير المؤمنين، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، إيران، ط١، ج١، د.ت.، ص٤٦٢.

(٤): محمّد بن سليمان الكوفي، مناقب أمير المؤمنين، المصدر السابق، ج١، ص٢٢١.

(٥): المصدر نفسه، ج١، ص٨٧.

(٦): الطبري، الرياض النضرة، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٧.

(٧): القُمّي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ص٨٢.

عليٌّ أوّلُ منْ سُمِّيَ بأمير المؤمنينَ:

إنّه من دواعي الفخر والإجلال الكبير هو تسميته بأميرٍ للمؤمنين، فهو قدوةُ المؤمنين بتقواه، وزهده، وعبادته، وورعه، وكذلك الصفات الأُخر التي تحلّى بها أميرُ المؤمنين.

عن عِلِيٍّ عليه السلام قال: «**دخلتُ على رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، فوجدتُهُ نائماً، ورأسه في حِجْرِ دِحْيَة الكلبي، فسلّمتُ عليهِ، فقالَ دِحْيَة: وعليكم السلامُ يا أميرَ المؤمنينَ، ويا فارسَ المُسلمينَ، ويا قائد الغُرِّ المُحجّلينَ، وقاتلَ الناكثينَ، والقاسطينَ، والمارقينَ، وقال: إمام المتّقين، ثمّ قالَ لِي: تعالَ خُذْ رأسَ نبيِّكَ في حِجْركَ، فأنتَ أحقُّ بذلك، فلمّا دنوتُ من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه ووضعتُ رأسَه في حِجْري، لمْ أرَ دِحْيَةَ، ففتحَ رسولُ اللهِ عينيهِ، وقالَ: يا عِلِيّ منْ كنتَ تُكلِّمُ؟ قلتُ: دِحْيَة، وقصصتُ عليهِ القصةَ، فقالَ لِي: لمْ يكنْ دِحْيَةَ، وإنّما هو جبرئيلُ، أتاكَ ليُعرِّفكَ أنّ اللهَ سَمّاكَ بهذهِ الأسماء**».

الإيمان بالولاية:

مرّتْ في هذا الباب الأدلةُ القرآنيّةُ النبويّةُ في ولاية أمير المؤمنين، ولمْ يستطعْ أحدٌ نكرانَها والجحودَ بها؛ لأنّ نكرانها –في تصوري– هو نكرانٌ للإسلام والقرآن والنبوّة.

وفي هذا الباب ما رواهُ ابنُ عبّاس، قالَ:

قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم: «**ولايةُ عِليّ بن أبي طالب، ولايةُ الله، وحبُّه عبادةُ الله، واتباعُه فريضةُ الله، وأولياؤهُ أولياءُ الله، وأعداؤهُ أعداءُ الله، وحزبُه حزبُ الله، وسِلْمُه سِلْمُ الله**»[1].

---

(١): الصدوق، الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القُمّي (ت: ٣٨١هـ)، الأمالي، مؤسّسة الأعلمي، ط٥، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٦.

المبحث الثاني:

شجاعة الإمام علي عليه السلام

لمْ يكتبْ أيُّ مؤرِّخٍ، وأديبٍ من المُسلمينَ والمَسيحيينَ والمندائيينَ، وسائر الأديان عن شخصيّة الإمام علي عليه السلام، إلّا وغاصَ في تفاصيل شجاعته المُدهِشة والمُذهِلة، وهو يُجندلُ الخصومَ، وقد تفوّقَ بآدميتهِ كفارسٍ بشهامةٍ قلَّ نظيرُها؛ لأنّه يمتلكُ أخلاقيات الرُسُل والأنبياء في تعامله مع الأعداء، وفي لهوات الحرب وضراوتها، وشدّة اضطرامها، فلمْ يطاردْ مُدبِرًا، ولمْ يَفتكْ بأسيرٍ، ولا بمستسلمٍ.

طبيعةُ المُقاتل هي الفتكُ في المعارك، فهو ذو بطشٍ وسطوةٍ تتطلبها المعاركُ وضراوتُها، وما تتضمنُ من خداعٍ، وكذبٍ، واحتيالٍ من أجل الغلبة. ولم توجد هذه الصفات في الإمام عِلي عليه السلام؛ مع كونه أشجع العرب، بل اتّصفَ عليه السلام بعكسها من لينٍ ومقدرةٍ وعفوٍ.

فأمير المؤمنين شيمته العفو، في المواقف التي كان قادراً فيها على حزِّ رؤوس أعدائه، وتخليص الأُمة من شرورهم، كما في أُحُد، وفي صفّين، وفي الجَمَل. ألا تُعد هذه مناقب وسجايا تُضاف إلى ديوان فضائله ومناقبه. وهنا جمعَ عِليٌّ سلام الله عليه، الأضدادَ من القوّة والرأفة. فقد يتّخذُ الشجعانُ شجاعتَهم للتهور والاعتداء على الإنسانيّة، أمّا الإمام البطل، المسلم، المغوار فإنّ شجاعته لصالح الإسلام، والرسالة المُحمّديّة.

إنّها البطولة الحقّة، والشجاعة النادرة الفريدة، التي تمثّلت فيها الفروسيّةُ، والعزّةُ، وصلابةُ الأُصلاء، وهو ينشدُ النصرَ بالعفّة والشرف الجهادي. فانظرْ بماذا أجابَ حين سُئِلَ عن الموت في سبيل الله: قيل لأمير المؤمنين: ما الاستعداد للموت؟ قال: «**أداءُ الفرائضِ، واجتنابُ المحارمِ، والاشتمالُ على المكارمِ، ثم لا يُبالي إنْ وقعَ على الموتِ أو الموتُ وقعَ عليه، والله لا يُبالي ابنُ أبي طالبٍ إنْ وقعَ على الموتِ، أو الموتُ وقعَ عليهِ**»[(١)]، «**واَلَّذِي نَفْسُ اِبْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى اَلْفِرَاشِ**»[(٢)]، «**حُبِّبَ إليّ الصومُ بالصيفِ، وإكرامُ الضيفِ، والضربُ في سبيلِ الله بالسيفِ**»[(٣)].

(١): الصدوق، عيون أخبار الرضا، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ج١، د.ت.، ص٢٦٧.

(٢):الكليني،محمّد بن يعقوب(ت: ٣٢٩هـ)،فروع الكافي،دار الكتب الإسلاميّة،طهران، ج٥، د.ت.، ص٥٤.

(٣): النوري، حسين بن محمّد تقي (ت: ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط١، ج٧، د.ت.، ص٥٠٥.

ثلاثيّةُ المَجْد بالانقطاع إلى الله بالصوم، والابتعاد عن الملذّات والبهارج بالدنيا، والجود والكرم على الضيف، والجهاد بسيفه لنصرة النبي محمّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، بكلّ المعارك التي واجهها النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، لإيقاف دعوته، وثنيه عن الاستمرار بحمل رسالته، كان حامل اللواء والراية أمير المؤمنين الذي نصرَ الرسالةَ بكلّ مسيرته سواء مع النبي أم بعد رحيل المصطفى صلّى اللهُ عليهِ وآلِه .

حروب الإمام علي عليه السلام:

لقد دافعَ عن الرسولِ الكريم بكلّ معارك التحدي ضد الرسالة، وكان الفارس المُقدَّم، ورافع اللواء الذي هزمَ كلَّ الأعداء خلال (٨٣) معركةً وغزوةً كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيها من يذبُّ عن الإسلامِ والمُسلمين كيدَ الكائدين. وهذه نماذج من مواقفه البطوليّة التاريخيّة:

معركة بدر:

تلك المعركة جسّدتْ بطولةَ الإمام عِلِيّ عليه السلام، وبيّنتْ فروسيتَه، ورباطةَ جأشه، لمّا كان يوم بدر، كان الإمام علي عليه السلام من أشدّ الناس بأسًا، وما كان فتىً أقرب إلى العدو منه، فقد أبدى من البسالة والصمود ما لا يُوصف، وكان القوّة الضاربة في جيش الرسول، وقد بُهرت الملائكةُ من قوّة بأسه، وعظيم إيمانه، حتّى نادى جبرائيلُ: «**لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عِلِي**»[1].

---

(١): باقر شريف القرشي، حياة المُحرِّر الأعظم الرسول الأكرم، مهر أمير المؤمنين، قُم، ج٣، د.ت.، ص٢٦.

معركة أُحُد:

أضمرَ الأشرارُ الحَنَقَ على الرسولِ والإمامِ بعد هزيمتهم المُنكَرة ببدرٍ، لذلك بدأتْ قريشُ تثأرُ لهزيمتها تلك، وأخذَ الطاغوتُ أبو سفيان يجمعُ العدّةَ للإيقاع بالمُسلمين، والفتك بهم، وإرجاع حُكْم الجاهليّة إلى سابق عهده، وفي هذه المعركة كانت هناك أسبابٌ لهزيمة المُسلمينَ، تذكرُ مصادرُ التاريخ أنّ مخالفة الرماة المسلمينَ الذين وضعهم الرسول الأكرم فوق الجبال، لأوامره، بعد الوهلة الأولى من الانتصار الذي حقّقه المسلمون، ونزولهم للحصول على الغنائم، فباغتهم قائدُ جيش أبي سفيان - جيش البغي- خالدُ بن الوليد ملتفًّا حول الجبل.

من المؤلم حقًا هو جرح الرسول، فقد كُسِرتْ رباعيتُه، وشُجَّ في وجهه، فجعلَ يمسحُ الدمَ، ويقول: «**كيف يُفلحُ قومٌ خضَّبوا وجهَ نبيهم، وهو يدعُوهم إلى الله**» [1]، وكان المدافعُ عنه، **عِليّ بن أبي طالب**، حتّى قال له: «**يا عِليّ ما فعلَ الناسُ**»؟ فأجابَهُ الإمامُ بأسىً ولوعةٍ: «**نقضوا العهدَ، وولّوا الدُّبرَ**»، وكان كلّما حملتْ عليه عصابةٌ من القريشيين، وضاقَ منهم ذرعًا، قالَ لعِليٍّ: «**اكْفِني هؤلاءَ**»[2] حتى بُهِرَ جبرئيلُ من مواساته النبي: «**لقد عجبتِ الملائكةُ من مواساةِ**

---

(١): النوري، مستدرك الوسائل، المصدر السابق، ج٣، ص٦٢.

(٢): المصدر نفسه، ج٣، ص٦٤.

هذا الفتى»، فقالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «**وما يَمنعُهُ، وهو منِّي وأنا مِنْهُ**»، فقال جبرئيلُ «**وأَنا منكُما**».

حتّى سُمِعَ ذلك اليوم صوتٌ من قبل السماء، لا يُرى شخصُ الصارخ به، يُنادي مرارًا: «**لا سيفَ إلّا ذو الفقار ولا فتىً إلا عِليّ**». فسُئِلَ رسولُ الله عنه؟ فقال: «**هذا جبرائيل**»[1].

وأُصِيبَ يومها ستَّ عشر ضربةً تلزمُهُ الأرضَ، فما كان يرفعُه إلّا جبرائيل[2].

معركة الخَندقِ:

تجلّتْ بطولة الإمام علي عليه السلام، وتلك الكفاءة القتاليّة، والشجاعة العلويّة المُدهِشة الهادرة بصوت الحق في هذه المعركة، وكان دور الإمام كبيرًا وفاعلًا ومؤثّرًا بسحق المشركين والمنافقين والطواغيت.

وفي تلك المعركة نادى الرسولُ المصطفى المُسلمينَ ثلاثَ مرّاتٍ: «**أيُّكم يبرزُ إلى عمرو، وأضمنُ له على اللهِ الجَنّةَ**». وفي كلِّ مرةٍ كان يقومُ الإمام عِلي، والقوم يُطأطئونَ رؤوسَهم، فأدناه وعمّمه بيدِه، فلمّا برزَ قال رسولُ الله صلّى اللهُ

---

(١): المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ص١٢٩.

(٢): ابن الأثير، أُسْد الغابة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج٤، ص٩٣.

عليهِ وآلِه: «**برزَ الإيمانُ كلُّه إلى الشركِ كلِّه**»[1]. فقد نعتَ عليًّا بأنّه يمثلُ الإيمانَ كلَّه، وعمرو بن عبد ودّ العامري فارس قريش القاهر بأنّهُ يُمثّلُ الشركَ كلَّه.

كما تجلّى الخُلُقُ الإسلاميُّ حين قعدَ الإمامُ عليٌّ على صدر ابن ودّ العامري ليحتزَّ رأسَه، فبصقَ العامري في وجهه، فقامَ عليٌّ وتركَه بعد التمكّن منه، فلمّا سُئِلَ عن ذلك، قال: «**إنّه لمّا بصقَ في وجهي، اغتظتُ منه، فخفتُ إنْ قتلتُه أنْ يكونَ للغضب والغيظ نصيبٌ في قتله، وما كنتُ أحبُّ أنْ أقتلَه إلا خالصًا لوجهِ الله تعالى**»[2]، فقال النبي صلّى اللهُ عليهِ وآلِه: «**ضربةُ عِلِيٍّ يومَ الخَنْدقِ أفضلُ من أعمالِ أُمتي إلى يومِ القيامة**»[3]. فضربةُ عِلِيٍّ يوم الخَنْدقِ تعادلُ أعمالَ الأمة، وفي حين فرَّ القومُ بقي صامدًا مدافعًا عن الإسلام، وعن المُصطفى، ولمْ ترهبْهُ كثرةُ القوم.

معركة خَيْبَر

في خيبر يوم كان عليٌّ أرمدَ العينينِ، واستدعاهُ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وبصقَ في عينيه، فشُفِيَ بإذنِ الله تعالى، وبرِئَ من مرضه، ولم يستطعْ أحدٌ فتحَ حصن خيبر غيرُه، فقالَ النبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه بحقّه: «**لَأُعطينَّ الرايةَ غداً**

---

(١): المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٠، ص٢١٥.

(٢): محمّد الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، دار الحديث، قُم، ط١، ج٩، د.ت.، ص١٥٥.

(٣): القندوزي، ينابيع المودّة، مؤسّسة الأعلمي، ط١، ج١، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٦٣.

رجُلاً، يُحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحبُّه اللهُ ورسولُه، كرَّارًا غيرَ فرَّار، يفتحُ اللهُ على يَدَيْهِ»، وقد اشرأبَّت أعناقُ القوم لمنْ تُعطى الراية، وإذا بالصادق الأمين يُسلِّمُها لمنْ يفتحُ اللهُ على يديهِ(١)، ويقضي على مرحبٍ المُدجَّج بالسلاح، ويقلعُ بابَ الحصن بيديه، ويرميه على اليهود الذين كانوا يحيكونَ المؤامرات والدسائس ضد المُصطفى صلّى اللهُ عليهِ وآلِه.

هذا غيضٌ من فيض، والتساؤل هنا لماذا لمْ يفتحِ الحصنَ غيرُ عِليٍّ؟ سيخطرُ في الفكر مباشرة أنّهُ أهلُ الفروسيّة والإقدام والشجاعة، وأنّ يدَ الله فوق يديهِ، وأنّ السيف الذي يَسلُّهُ من أجل المُصطفى، والقرآن يكون مباركًا، ومُسدّدًا من السماء.

يقولُ أبو رافع مولى رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه، وقد كان ضمن كتيبة عِليّ عليه السلام:

«خرجنا مع عِليّ حين بعثَهُ رسولُ الله، فلمّا دنا من الحصن، خرجَ إليه أهلُه فقاتلَهم، فضربَ رجلٌ من اليهود، فطرحَ ترسَ عِليٍّ من يده، فتناولَ بابًا كان عند الحصن، فتترّسَ به عن نفسه، فلمْ يزلْ في يدِه، وهو يقاتلُ به حتّى فتحَ اللهُ عليه، ثم ألقاهُ من يدِه حين فرغ، فلقد رأيتني في نفرٍ، سبعةٍ معي أنا ثامنهم، نجدُ على أنْ

(١): ابن البطريق، العمدة، المرجع السابق، ص١٨٣.

نقلبَ البابَ فما نقلبُه» [١]، ويروي المقريزي: «**أنّ عليًّا حملَ البابَ يوم خَيْبر، وأنّه جرّبَ بعد ذلك فلم يحملْه أربعونَ رجلًا**» [٢].

تلك الدلائل والإشارات برفع الحصن واقتلاعه التي ذكرَها كُتّابُ السيرة من المُؤرّخين، تؤكّدُ على الشجاعة النادرة لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وتلك الصلابة بالحق، والمبدئيّة بالموقف، والحزم عند المهمات، ورباطة الجأش جعلتْ أمير المؤمنين المنتصرَ بإرادة السماء بكلّ المواجهات بين فسطاط الحق، وفسطاط الباطل. فكانت كلمّا تنجلي الغبرةُ بعد تلك المعارك، يجدُ خصومُ الإمام أنّ فرسانهم، ومن يتفاخرون به، قد زهقت أروحهم للسعير.

حرب صفّين:

المواقف التي يَكتنفُها عدمُ الوضوح تحتاجُ إلى بصيرةٍ نافذةٍ، ويقينٍ تامٍ، وإرادةٍ حقيقيّةٍ، وهذا ما حصل بصفّين بين فسطاطينِ، كليهما يدّعي أنّه هو على حقٍّ، وخصمه على باطلٍ، وكليهما له النفوذ والسطوة والتأثير، الإمام عِليّ عليه السلام سليلُ البيت الهاشمي الأبطحي العلوي في كفّةٍ، ومعاوية ابن آكلة الأكباد،

---

(١): ابن حاتم العاملي،الدّر النظيم،مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المُدرِّسين،قُم، ط١، د.ت.، ص١٧٥.

(٢): المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج١، د.ت.، ص٣١٠.

وابن أبي سفيان ألدّ أعداء الرسول، مجهّز جيوش الشرك والإلحاد في بدر، وأُحُد، والأحزاب في كفّةٍ أخرى، ولا مقارنة بين الكفتين، واستخدم الإمام الأسلوبَ السياسي، والدبلوماسي، والأسلوب العسكري في صراعه مع الباغي معاوية!

فقد أرسلَ الرسائلَ التي تحاولُ إدخالَ معاوية في حضيرة الدولة الإسلاميّة بقيادة الإمام عليه السلام، فلمْ تنفعْ معه، بل بالعكس أصبح معاوية يَغيرُ على أطراف الأنبار والكوفة، ويعتدي على أجلّ القرّاء وصحابة رسول الله، كأبي ذر الغفاري، الذي قال عنه المُصطفى صلّى اللهُ عليهِ وآلِه:

«**رحمَ اللهُ أبا ذر، يمشي وحدَهُ، ويموتُ وحدَهُ، ويبعثُ وحدَه**» [1]، وقال: «**مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهَجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ**»[2]، و قتل حِجْرِ بن عَدِي، و عمّار بن ياسر الذي قالَ فيه رسولُ الله روحي له الفداء: «**لنْ تموتَ حتّى تَقتلُك الفئةُ الباغيةُ، تشربُ شربةَ ضياحٍ تكونُ آخرَ رزقِكَ من الدُّنيا**»[3].

---

(١): ابن هشام، أبو محمّد عبد الملك بن هشام المعافري (ت: ٢١٨هـ)، السيرة النبويّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.، ص٨٢٠.

(٢): ابن حنبل، أحمد (ت: ٢٤١هـ)، المُسنَد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج٢، د.ت.، ص٢٢١.

(٣): النيسابوري، الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ)، المُستدرَك على الصحيحين، دار الفكر، ج٣، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، ج٤، ص١٠٧.

ذكرَ نصرُ بن مُزاحِم في وقْعَة صفّين في يوم الهَرير أنَّ الفريقينِ بادرا القتالَ في يومٍ شديدِ الحَرِّ "فتراموا حتّى فنيتِ النبلُ، ثم تطاعنوا حتّى تقصفتْ رماحُهم، ثم نزلَ القومُ عن خيولهم، فمشى بعضُهم إلى بعضٍ بالسيوف، حتّى كُسِرتْ جفونُها، وقامتِ الفرسانُ في الركب، ثم اضطربوا بالسيوف، وبعمد الحديد، فلمْ يسمعِ السامعُ إلّا تغمغمَ القوم، وصليلَ الحديد في الهام، وتكادمَ الأفواه، وكُسِفتِ الشمسُ، وضلّتِ الألويةُ والرايات، ومرّتْ مواقيتُ أربعِ صلواتٍ، لم يُسجَدْ للهِ فيهنَّ إلا تكبيرًا"(١).

حرب النهروان:

قالَ ابنُ قُتَيْبة الدينوري: "فسارَ عليٌّ، ومن معه حتّى نزلوا المدائنَ، ثُمَّ خرجَ حتّى أتى النهروانَ، فبعثَ إليهم: «**أنْ ادفعوا إلينا قتلةَ إخوانِنا منكم، نَقتلْهم بهم، ثُمَّ أنا أفارقُكم، وأكفُّ عنكم، حتّى ألقى أهلَ الشام**»، فبعثوا إليه: إنّا كلُّنا قتلناهم، وكلُّنا مستحلٌّ لدمائكم ودمائهم. ثم أتاهم عِليٌّ، فوقفَ عليهم، فقال: «**أيّتُها العصابة، إنّي نذيرٌ لكم أنْ تصبحوا تلعنُكم الأُمّةُ غدًا، وأنتم صرعى بإزاء هذا النهر، بغير برهانٍ، ولا سُنّةٍ، ألم تعلموا أنّي نهيتُكم عن الحكومة، وأخبرتُكم أنَّ**

(١): ابن مزاحم المنقري، وقْعَة صفّين، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسّسة العربيّة الحديثة، ط٢، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ص ٤٧٩.

طلبَ القوم لها مكيدة، وأنبأْتُكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دينٍ ولا قرآنٍ؟!، وإنّي أعرف بهم منكم، قد عرفتُهم أطفالًا، وعرفتُهم رجالًا، فهم شرُّ رجالٍ، وشرُّ أطفالٍ، وهم أهلُ المكر والغدر، وإنّكم إنْ فارقتموني ورأيي، جانبتم الخيرَ والحزمَ، فعصيتموني وأكرهتموني، حتّى حكّمت، فلمّا أنْ فعلت شرطتُ واستوثقتُ، وأخذتُ على الحَكَمينِ أنْ يُحييا ما أحيا القرآنُ، وأنْ يُميتا ما أماتَ القرآنُ، فاختلفا، وخالفا حكمَ الكتابِ والسُّنّةِ، وعملا بالهوى، فنبذا أمرَهم، ونحنُ على أمرِنا الأوّلِ، فما نَبؤُكُم ومن أين أتيتُم؟»، قالوا له: إنّا حيث حَكّمنا الرجلينِ أخطأنا بذلك، وكنّا كافرينَ، وقد تُبْنا من ذلك؟ فإنْ شهدتَ على نفسِكَ بالكفرِ، وتبتَ كما تُبْنا، وأشهدنا، فنحنُ معكَ ومنكَ، وإلّا فاعتزلنا، وإنْ أبيتَ فنحنُ نابِذُوك على سواء. فقال عِليٌّ: **«أبَعْدَ إيماني باللهِ، وهجرتِي وجهادي مع رسولِ الله، أبوءُ وأشهدُ على نفسي بالكفرِ؟!»**[1].

إنّ الدفاع عن الحياة، والحقيقة، وحب الله، هو السرُّ بروح عِليٍّ عليه السلام، وإلا حياته عند استقراء الدعاء سواء ما ورد عن كميل بن زياد، أم ما جاء في نهج البلاغة، تجدُ الانقطاعَ والذوبانَ بالعبادة، ما يعكس روحَ المحبة، والسلام، واليقين.

---

(١): الدينوري بن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، دار الكتب العلميّة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٢٠

وقد ركَّزَ الكثير من المُفكّرين المَسيحيين على المُثُل العلويّة التي تدعو إلى التعايش بين كل العقائد والأديان، فالإنسان صنع الله سبحانه وتعالى، لعنَ اللهُ مَن هدمَ هذا البناءَ بالقتل والعنف.

المبحث الثالث:



علم الإمام علي عليه السلام

الحياة البدويّة العربيّة كانت تسودُها الفوضى الاجتماعيّة، وعدمُ وجود المعايير الروحيّة التي تنظّمُ المجتمعَ، والإنسان ابن بيئته، والعوامل الوراثيّة لها تأثير فاعل في تكوين الشخصيّة الإنسانيّة وصقلها، لكنّ الإمام عِليّ عليه السلام، سبقَ عصرَه، ولمْ تؤثّرْ عليه البيئةُ الجاهليّةُ، ولا كوّنتْ شخصيتَه العاداتُ الإجتماعيّةُ الزائفةُ، بل كان هو المُؤثّر، والمُصحّح، والمُقوّم لما إعوجَّ من شأنها، شأنُه في ذلك شأنُ ابنِ عمّه رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِه.

إنّ الانمياز العلمي في شخصيّة الإمام عِلي عليه السلام فريدٌ جدًا، فلمْ يبرزْ في ميدانٍ دون آخر؛ بل كان السَّبّاق في جميع صنوف المعرفة. دقّقْ وتفحّصْ في قولِ الإمام عِلي عليه السلام: «**أما واللهِ لو ثُنِيتْ لِيَ الوسادةُ، فجلستُ عليها لَأفتيتُ أهلَ التوراةِ بتوراتِهم، حتّى تنطقَ التوراةُ فتقول: صدقَ عِليٌّ ما كذبَ، لقد**

أفتاكم بما أنزلَ اللهُ فِيَّ، وأفتيتُ أهلَ الإنجيلِ بإنجيلِهم حتّى ينطقَ الإنجيلُ فيقول: صدقَ عِليٌّ ما كذبَ، لقد أفتاكم بما أنزلَ اللهُ فِيَّ، ثُمّ قالَ: سَلونِي قبل أنْ تَفقدونِي، فو الذي فلقَ الحبّةَ، وبَرأَ النسمةَ، لو سألتمونِي عن أيةٍ آيةٍ في ليلٍ أُنزِلتْ، أو في نهارٍ أُنزِلتْ، مَكِّيَّهَا وَمَدَنِيِّهَا؟ وَسَفَرِيِّهَا وَحَضَرِيِّهَا؟ نَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا؟ وَمُحْكَمِهَا وَمُتَشَابِهِهَا؟ وَتَأْوِيلِهَا وَتَنْزِيلِهَا؟ لَأَخْبَرْتُكُمْ» [١].

أسمعتِ أحدًا قال: «**سَلونِي قبلَ أنْ تَفقدونِي فلأنا بطرقِ السماء أعلمُ منّي بطرقِ الأرض**»؟ [٢]، وكان يضعُ يدَه على صدرهِ، ويقول: «**إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً، لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً**» [٣]، إنّه تسديدٌ إلهيٌّ، وتغذيةٌ محمديّةٌ قرآنيّةٌ، ألمْ ترَ في آية المباهلة أنّ الخالق عدّهُ نفسَ النبي؟[٤].وقد أجمعَ مفسرو القرآن الكريم[٥] على أنّ المراد بالأبناء الحسن والحسين، وبالنساء فاطمة، وبأنفسنا النبي وعلي[٦]، قال النبيُّ

---

(١): المَجْلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص١١٨.

(٢): محمّد عبده (ت: ١٣٢٣هـ)، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٠٨.

(٣): المرجع نفسه، ص٣٥٨.

(٤): سورة آل عمران، ٦١.

(٥): الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٥٤٨هـ)، مَجْمَع البيان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، ط٢، ج٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٣١٠.

(٦): ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المكتبة التوفيقيّة، ط١، ج٢، مصر، د.ت.، ص ٤١.

صلى الله عليهِ وآلِه: «**عِليٌّ منّي وأنا من عِليّ، وعِليٌّ مع الحقِّ، والحقُّ مع عِلي**»، إلى غير ذلك ممّا وردَ من الحديث الشريف.

ناهيك عن تخصيص الإمام بآية: ﴿لِنَجعَلَهَا لَكُم تَذكِرَة وَتَعِيَهَا أُذُن وَعِيَة﴾(١) ودعاء الرسول بأنْ تكون تلك هي أُذن عِلي(٢). وهذا يُفسّر التفرّدَ العلميَّ في شتّى العلوم له، وروى الحاكمُ في المُستدرَك بسنده عن أبي إسحاق قال: «**سألتُ قثم بن العبّاس: كيف ورثَ عِليٌّ رسولَ اللهِ دونكم**»؟ قال: «**لأنّه كان أوّلَنا به لحوقًا، وأشدَّنا به لزوقًا**» (٣)، وفي حلية الأولياء عن ابن عبّاس أنّهُ يقول: «**كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ النَّبِيَّ عَهِدَ إلى عَلِيٍّ سَبْعِينَ عَهْدًا، لَمْ يَعْهَدْ إلى غَيْرِهِ**»(٤).

وروى النسائي في الخصائص عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «**كَانَتْ لِي مَنْزِلَةٌ مِنْ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)، لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ الْخَلَائِقِ، فَكُنْتُ آتِيهِ كُلَّ سَحَرٍ فَأَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَإِنْ تَنَحْنَحَ، انْصَرَفْتُ إِلَى أَهْلِي، وَإِلَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ**» (٥).

---

(١): سورة الحاقّة: ١٢،

(٢): الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢/ ص٤٢١.

(٣): الحاكم النيسابوري، المُستدرَك على الصحيحينِ، المصدر السابق، ص٣٣٨.

(٤): أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلميّة، ط٣، ج١، بيروت، د.ت.، ص١٠٩.

(٥): النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٦٠.

وروي عن الإمام قوله: «**كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ الله صلّى اللهُ عليهِ]وآلِهِ[وسلَّمَ، مَدْخَلَانِ، مَدْخَلٌ بِاللَّيْلِ، وَمَدْخَلٌ بِالنَّهَارِ**»(١).

وروي عن الإمام أيضا أنّه كان يقولُ: «**كُنْتُ واللهِ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وإِذَا سَكَتُّ ابْتُدِيتُ**»(٢).

وروى النسائي في السُّنَن الكبرى عن أمِّ سَلَمة أنّها كانت تقول: «**وَالَّذِي تَحْلِفُ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ، إِنْ كَانَ لَأَقْرَبَ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)، عَلِيٌّ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ غَدَاةَ قُبِضَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)، أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)، وَكَأَنْ أَرَى فِي حَاجَةٍ أَظُنُّهُ بَعَثَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: جَاءَ عَلِيٌّ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَجَاءَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ عَرَفْنَا أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةً، فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ، وَكُنَّا عُدْنَا رَسُولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)، يَوْمَئِذٍ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكُنْتُ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، ثُمَّ جَلَسْتُ أَدْنَاهُنَّ مِنَ الْبَابِ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ عَلِيٌّ، فَكَانَ آخِرَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا، جَعَلَ يُسَارُّهُ وَيُنَاجِيهِ**» (٣).

---

(١): النسائي، خصائص أمير المؤمنين، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢): المصدر نفسه، ص١٦١.

(٣): النسائي، السنن الكبرى، المصدر السابق، ص٢٦١.

وقال أميرُ المؤمنينَ في خطبته الشهيرة: « **وقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ والْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْره وأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِه، ويَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِه ويُمِسُّنِي جَسَدَه، ويُشِمُّنِي عَرْفَه، وكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيه، ومَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ولَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، ولَقَدْ قَرَنَ الله بِه صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه، يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه، ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُه اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَماً، ويَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِه، ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ...** » [1].

إنّ هذه الشواهد، ومشاهد أُخَر كثيرة تُقدّمُ لنا صورةً عن ذلك الإعداد الرسالي الخاص الذي كان النبيُّ يُمارسُه، فكان المَفزع بعد النبيّ لجميع الخلفاء بجميع المسائل، كما سنرى ذلك في صفحات الكتاب. الإمام الذي استمدَّ علومَه من الرسول الأعظم، هو فوق الفلاسفة مجتمعين، قال: «**الحمدُ للهِ الدالِّ على وجودِهِ بخَلْقِه، وبمُحْدَثِ خَلْقِه على أزليّتِه**» [2].

(١): محمّد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٢٢٢.

(٢): المصدر السابق، ص١٦١.

هذا استدلالٌ بوجود الفعل على وجود الفاعل، المُعبّر عنه باصطلاح الفلاسفة بالدليل الإنّي، وقال: «**بِصنْعِ الله يُسْتدَلُّ عليهِ، وبالعقولِ تُعتقَدُ معرفتُه، وبالتفكيرِ تثبتُ حُجّتُه، معروفٌ بالدلالاتِ، مشهورٌ بالبيّناتِ**»(١).

وقالَ في حدوثِ كلام الله: «**لو كانَ قديمًا لكان إلهًا ثانيًا**»(٢). وهو ما يُسمّى بالقياس الاستثنائي في علم المنطق، قوله في أنّ اللهَ غيرُ قائمٍ في محل: «**وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ**»(٣). والله سبحانه غير معلول، فهو إذن غير قائمٍ في شيءٍ، وقوله في نفي الصفات الزائدة على الذات: «**مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ**»(٤).

أي من وصفه بصفات زائدة فقد حدّهُ وعرَّفهُ بها، وجعلها أجزاءً له، وعليه يكون واجب الوجود مركّبًا، والمركّب ممكنٌ لافتقاره إلى أجزائه، وكلُّ هذه اللوازم باطلةٌ، فالملزومُ - وهو زيادة الصفات على الذات - باطلٌ، إلى غير ذلك من الأقيسة التي يستعملُها أهل المنطق مثل قوله: «**أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ**

---

(١): محمّد السبزواري، جامع الأخبار، مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام): لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٥.

(٢): محمّد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٢٠٤.

(٣): المصدر نفسه، ص٢٠٣.

(٤): المصدر نفسه، ص١٦١.

ثَلَاثَةٌ، فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّك.وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ» [1]، ويرجع هذا إلى قياس المساواة.

وانظرْ إلى هذا الإلزام المُحْكَم مُستدّلًا به على بطلان القياس: «**لو كانَ الدِّينُ بالقياسِ، لكانَ باطنُ الرِّجل أولى بالمسحِ من ظاهرِها**» [2]، وهذا النوع من الجدل، هو الذي استخدمه العلماء من بعده في النقضِ، وإبطال دعوى خصومهم، وبهذا يتبيّنُ معنا أنّ الإمام هو المُمثّل الأول للنزعة العقليّة في الإسلام، والسابق إلى الذي دُعِيَ بمنطق العقل، وليس المعتزلة كما قيل.

إنّ الدِّين[3] لا ينكرُ على العلم أهميّةَ حقائقه الجزئيّة، ولا يمنعُ الفلاسفةَ من الجدل، والمناظرة، والتفكير، ولكنّه يرى أنَّ الوصول إلى الحقيقة النهائيّة عن طريق الحس والعقل وحدهما يؤدي إلى الالتباس. فضلًا عن هذينِ الطريقينِ ينبغي الاستعانةُ بطرائق أُخرى، ذات صلةٍ بأعماق النفس الإنسانيّة، وباطن الفرد، مثل التنبّؤ، والنظر الغيبي، والإلهام، والوحي الإلهي، والتجلّي، والبداهة.

---

(١): محمّد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٧٨.

(٢): النوري، مُستدرَك الوسائل، ج١٧/ ص٢٦٧.

(٣): محمّد حسين كاشف الغطاء، مبادئ الإيمان، دار صيدا، ط١، لبنان، ١٩٥٧، ص١١.

عندما يتأمّلُ الفردُ في نفسه، في تفكيره، وتفاعلاته، وآماله، وآلامه، وحيويته، وغرائزه يجدُ أن هنالك نواحٍ لا نستطيعُ أنْ ندركَها عن طريق العلم الحصولي، وإنّما نعرفُها بالعلم الحضوري مثل معرفتنا بنفوسنا، كذلك نعرفُ الحقيقةَ النهائيّةَ عن هذا الطريق أي الحدس والإلهام.

يقولُ الإمامُ عِليّ عليه السلام: «**منْ عرفَ نفسَه، فقدْ عرفَ ربَّه**» (١)، ولننظر ماذا نعرفُ عن النفس، وكيف كانت مرآةَ معرفةِ الرَّب؟ النفس مجهولةُ الحقيقة والذات.

وكذلك (الله)، والنفس هي المُتصرّفة في هذا البدن الصغير، والله هو المُتصرّف بذلك البدن الكبير (الكون)، والنفس تصرّفُها باختيارها، وكذلك الله ولولا النفس لما أبصرتِ العينانِ، ولا سمعتِ الأذنانِ، ولا نطقَ اللسانُ، ولولا النفس لما كان للحواس الظاهرة والباطنة أثرٌ في الوجود، وهكذا الله بالنسبة إلى مخلوقاته. فالنفس مثالُ الرَّبِّ، والنفس مرآةُ الحقّ، ومن عرفَ نفسَه، فقد عرفَ ربَّه.

وكلما ازدادتْ معرفةُ المرء بنفسهِ ازدادتْ معرفتُه بربِّه.

---

(١): ابن أبي الحديد، عزّ الدِّين عبد الحميد المدائني (ت: ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، دار الكتب العلميّة، ط١، ج١٠، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥٨٧.

إليك علوم الإمام علي في ميادينِ الحياة المُختلفة:

في الأرض:

«أنشَأَ الأَرضَ فَأَمسَكَها مِن غَيرِ اشتِغالٍ، وأرساها عَلى غَيرِ قَرارٍ، وأقامَها بِغَيرِ قَوائِمَ، ورَفَعَها بِغَيرِ دَعائِمَ» (١).

«ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ ـ فَتْقَ الأَجْواءِ، وَشَقَّ الأَرْجَاءِ وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ»(٢).

هذا الكلام صريحٌ بأنَّ الهواء يحيطُ بالأرض، وأنَّ بينها، وبين غيرها منطقة لا شيءَ فيها، سوى الرياح، والأمطار، والسحب، والعواصف.

في الشمس:

«وجَعلَ شَمْسَها آيةً مُبْصِرةً لِنهَارِها، وقَمَرَها آيةً مَمْحوَّةً منْ لَيلِها، فَأَجْراهُما في مَناقِلِ مَجْراهُما، وقَدَّرَ سِيْرَهُما في مَدَراجِ دَرَجِهما لِيُميِّزَ بينَ الليلِ والنَّهارِ بِهما، ولِيَعْلَمَ عددَ السنينَ والحِسابِ بِمَقاديرِهما»(٣).

---

(١): محمّد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٢٠٥.

(٢): المصدر نفسه، ص١٧.

(٣): المصدر نفسه ، ص١٠١.

الرياح والأمطار:

سألَهُ سائلٌ: «**ما الذَّارياتِ ذَرْوًا؟**»، قالَ: «**الرياح**». قالَ السائلُ: «**فَالْجاريِاتِ يُسْرًا**»؟ قالَ: «**السُّفُن**»، قالَ السائلُ: «**فَالْمُقسِّماتِ أَمْرًا؟**»، قال: «**الْملائِكَة**» [١]. وقالَ الشريفُ الرضِي: «**إنّما يكونُ السحابُ ثقيلَ السِّير لامتلائِه بالماء**» [٢].

وسألَهُ أحدُهم: ما قَوْسُ قُزَح؟ قال: «**وَيْحَكَ، لاَ تَقُلْ قَوْسُ قُزَحَ؛ فَإِنَّ قُزَحَ اِسْمُ شَيْطَانٍ، هُوَ قَوْسُ اَلَه، وَعَلاَمَةُ اَلْخِصْبِ، وَأَمَانٌ لِأَهْلِ اَلْأَرْضِ مِنَ اَلْغَرَقِ**» [٣].

في الإنسان:

«**أَمْ هذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأرْحَامِ، وَشُغُفِ الأسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِساناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً**»[٤].

---

(١): الحاكم النيسابوري، المُستدرَك على الصحيحين، ج٣، ص٧٢.

(٢): محمّد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٤٤.

(٣): الصدوق، الخِصَال، تحقيق، علي أكبر غفّاري، مؤسّسة الأعلمي، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٤١.

(٤): محمّد عبده شرح نهج البلاغة، ص٨٧.

في الطبّ:

من أقواله في الطب: «**امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ**»(١).

أي اجتنبِ الدواءَ ما احتملَ بدنُك الدَّاءَ، فإذا لمْ يَحتملْ فَعليكَ بالدَّواء، وقد أيّدَ الطبُّ الحديثُ هذه النظريّة.

وقالَ لولَدِه الحَسن: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ أَرْبَعَ خِصَالٍ تَسْتَغْنِي بِهَا عَنِ الطِّبِّ؟ قَالَ: بَلَى.قَالَ: لَا تَجْلِسْ عَلَى الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقُمْ عَنِ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ، وَجَوِّدِ الْمَضْغَ، وَإِذَا نِمْتَ فَاعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى الْخَلَاءِ، فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ هَذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنِ الطِّبِّ**»(٢).

في الكيمياء:

سُئِلَ الإمامُ عِليّ عليه السلام عن الكيمياء، فقال: «**مَاءٌ جَامِدٌ، وَهَوَاءٌ رَاكِدٌ، وَنَارٌ جَائِلَةٌ، وَأَرْضٌ سَائِلَةٌ**»، وسُئِلَ ثانيةً من أيّ شيءٍ هي؟ فقالَ: «**منِ الزِّئْبقِ والأُسْرُبِّ، والزَّاجِ، والحديدِ، وزنجارِ النّحاسِ الأخضرِ، والأُسْرُبُّ الرصاص، الزَّاجُ نوعٌ من المِلْح**»(٣).

(١): محمّد عبده شرح نهج البلاغة، ص٣٤١.

(٢): الصدوق، الخِصال، المرجع السابق، ص٤٤١.

(٣): المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٦٨.

في النحو:

إعترف كثير من النحاةُ، وأربابُ اللغة، والمُهتمّينَ باللغة العربيّة أنَّ الإمام هو الواضع الأوّل لعلم النحو، فعن أبي الأسود الدُّؤلي، أنّه قال:

ألقى الإمامُ إليَّ صحيفةً فيها: «**بِسمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ، وَفعلٌ، وحرفٌ، فالاسمُ: مَا أنبأَ عَن الْمُسَمّى، وَالْفِعْلُ: مَا أنبأَ عَن حَرَكَةِ الْمُسَمّى، والحرفُ: مَا أنبأَ عَن معنىً، لَيْسَ باسمٍ وَلَا فعل. ثمَّ قَالَ لِي: تَتَبَّعْهُ، وزِدْ فِيهِ مَا وَقعَ لَك، وَاعْلَمْ يَا أَبَا الْأسود أَنَّ الْأَسْمَاء ثَلَاثَةٌ: ظَاهرٌ، ومضمرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمرٍ، وَإِنَّمَا تتفاضلُ الْعلمَاءُ فِي معرفَةِ مَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمرٍ**»[1].

في الأخلاق[2]:

هل الإنسان مُسيَّرٌ أم مُخيَّر؟ لقد شغلتْ حريّةُ الإنسان الفلاسفةَ، وأهلَ الأديان منذ أقدم العصور وأبعدها، وما زالتْ تشغلُهم حتّى اليوم، فلقد اختلفَ فيها اليهودُ بعضُهم مع بعضٍ، والمسيحيون فيما بينهم، والمسلمون كذلك.

فذهبتْ فرق إلى أنّ الإنسانَ مغلوبٌ على أمرِهِ، ولا حريةَ له في تصرّفاتِهِ، ولا وجودَ لشيءٍ من شخصيّته، وإنما هو كريشةٍ في مهبّ الريح، وأكّدتْ فئةٌ

---

(١): السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج١، د.ت.، ص١٠.

(٢): محمّد جواد مُغْنِية (ت: ١٤٠٧هـ)، علي والفلسفة، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ص٨٤.

أخرى من الأديان الثلاثة الحريّةَ التامّة للإنسان، والمسؤوليّة الكاملة في جميع تصرفاته وأفعاله، أما الإمام عليه السلام فقد ذهب بأن الإنسان لا مجبر بحيث يخرج عن حالة الإختيار والإرادة ولا هو مختار مطلقا ليس لله عليه سلطان بل أمر بين أمرين فقال عليه السلام: «**وَلَوْ كَانَ ذلِكَ كَذلِكَ** ـ أي مجبراً ـ **لَبَطَلَ الثَّوَابُ والْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الأنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلاَ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُما بَاطِلاً،** ﴿ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ »[(١)].

فاللهُ سبحانه لمْ يقهرْ عبادَه على فعل الطاعة، ولا على اجتناب المعصية، ولو فعلَ ذلك لبطلَ الثوابُ والعقابُ؛ لأنَّ الفعل – والحال هذه – مستندٌ إلى الله لا إلى العبد، ومعنى قوله: «**أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً**»، أنّ الله أرادَ من عباده أنْ يفعلوا الواجبَ، ويتركوا المُحرَّمَ باختيارهم، وإرادتهم، وحذّرهم أنّهم متى عصوا، وخالفوا عذّبَهم وعاقبَهم.

(١): محمّد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٤٧.

ومعنى قوله: «**وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً**» أنّ العبد إذا خالفَ، وعصى لمْ يكنْ هو غالبًا، والله مغلوبًا؛ لأنّه سبحانه قادرٌ على صدِّه عن المعصية، ولكنْ تركَه وشأنه، ليكونَ قادرًا مُختارًا، وبالتالي مُستحقًّا للعقاب، وكذا إذا أطاعَ العبدُ، وامتثلَ فإنّه لمْ يُكرهْه على الطاعة، بل تركَه واختياره، ليستحقَّ الثوابَ بجدارةٍ، وسألَ الإمامَ سائلٌ عن معنى القضاء والقدر، فقال: «**الأمرُ بالطاعَةِ، والنَّهْيُ عَنِ المعصِيَةِ، والتَمْكِينُ مِن فِعْلِ الحُسَنَةِ، وتركُ المَعْصِيَة، والمعُونَةُ على القُرْبَةِ إلَيْه، والخِذْلانُ لِمَنْ عصاهُ، والوَعْدُ والوَعِيْدُ، والتَرْغِيْبُ والتَرْهِيْبُ، كُلُّ ذلكَ قضاءُ اللهِ في أفعالِنا، وقَدَرُهُ لأعمالنا**»(١).

وعلى هذا يكون لو قدرَ العبدُ على أحدهما دون الآخر، لكان لا يستحقُّ ثوابًا ولا عقابًا.

في الزهد:

قال عليه السلام: «**أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَاد**»(٢).

---

(١): المُفيد، الإرشاد، دار سعيد بن جبير، ط١، قُم، ١٤٢٨هـ، ص١٧٣.

(٢): المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص٣١٨.

في السياسة:

قد يقولُ جاهلٌ مُتحذْلِقٌ: إنّ عليًا لا يعرفُ السياسةَ؛ لأنّه عزلَ معاويةَ عن الشام، وسقى الماءَ لأعدائه، وعفى عنهم، ويجابُ عن هذا بأجوبةٍ شتّى، ولكنَّ كلمةً جاءتْ في مطاوي كلام (جورج جرداق) في كتاب (الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة)، عبّرت عن الواقع، وهي أنّ الذين اعترضوا على الإمام أرادوا من عِلِي بن أبي طالب، أنْ يكون معاويةَ بن أبي سفيان، ويأبى عِلِيٌّ إلّا أنْ يكون عليًّا.

كلمةُ حقٍّ من كاتبٍ مسيحي؛ لأنَّ خُلُقَ عِلِيٍّ، وسموّهُ الروحيّ، وسجاياه النموذجيّة، وتعالي روحِه المُتألّقة عن الدسائس، والباطل هي فوق السياسة. وقد أفردتُ فصلًا مُستقِّلًا لسياسة الإمام علي وتطبيقاتها في «**عهد مالك الأشتر**»، ووصاياه إلى عمّاله في الحقّ، والعدل، وحبّ الرعيّة.

هل بعد هذا منْ يقولُ: إنّ عليًّا يجهلُ السياسةَ، وهل السياسة هي الحنو، والرأفة، والشفقة، والعدل، والإحسان؟ أم السياسة كما يريدُها معاويةُ مَكرًا، وكذبًا، واحتيالًا، وترغيبًا، وترهيبًا. إذن أصبحتْ ميكافيليّة (الغاية تبرّر الوسيلة)، فاستخدام وسائل الخداع، والكذب للوصول إلى مراميه لهو أشنع وأقبح، هذا لا يبتغيه الإمامُ عِلِي، لكن يسلكُه معاويةُ، ومن اختطَّ خطَّه السياسي في إدارة الحكم.

وسياسة الإمام عِلِيٍّ تتوافق مع القرآنِ؛ لأنّ رسول الله قال: «**عِلِيٌّ مع القرآنِ، والقرآنُ مع عِلِيّ**» (١)

في الأجوبة عن المسائل اللغزيّة:

في خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضي: قال كعب الأحبار: "أَخْبِرْنِي يا أبا الحَسنِ عمّنْ لا أبَ لهُ، وعمّنْ لا عشيرةَ لهُ، وعمّنْ لا قِبلةَ لهُ؟ فأجابَ أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**أمّا منْ لا أبَ لهُ، فعيسى، وأمّا لا عشيرةَ لهُ، فآدم، وأمّا منْ لا قِبلةَ لهُ، فهو البيتُ الحرام، هو قِبلة ولا قِبلةَ لها، هات يا كعب**»، فقال: أَخْبِرْنِي يا أبا الحَسنِ عن ثلاثةِ أشياء لمْ ترتكضْ في رحمٍ، ولم تخرجْ من بدنٍ؟

فقالَ لهُ: «**هي عَصا موسى، وناقةُ ثَمود، وكبْشُ إبراهيم**»، ثم قال: «**هات يا كعب**»، فقال: يا أبا الحَسنِ بقيتْ خِصْلةٌ، فإنْ أنتَ أَخْبَرْتني بها، فأنتَ أنت؟، قال: «**هلمّها يا كعب**»، قال: قبرٌ سارَ بصاحبِهِ؟، قال: «**ذلكَ يُونس بن متّي، إذ سجنَهُ اللهُ في بطنِ الحُوت**» (٢).

وفي الاحتجاجِ للشيخ الطبرسي: سألَ ابنُ الكَوّا أميرَ المؤمنينَ، فقال: أَخْبِرنِي عن بصيرٍ بالليلِ، وبصيرٍ بالنهارِ؟ وعن أعمى بالليلِ، وأعمى بالنهارِ؟

---

(١): الحاكم النيسابوري، المُستدرَك على الصحيحين، ج٣، ص٣٣٧.

(٢): الشريف الرضي، خصائص أمير المؤمنين، مجمع البحوث الإسلاميّة، ط١، مشهد، ١٩٨٦، ص٧٤.

وعن أعمى بالليلِ بصيرٍ بالنهارِ؟ وعن أعمى بالنهارِ بصيرٍ بالليل؟ فقالَ لهُ أميرُ المؤمنين: «**وَيْلَكَ، سَلْ عمّا يَعنيكَ، ولا تسألْ عمّا لا يَعنيكَ وَيْلَكَ. أمّا بصيرٌ بالليلِ، وبصيرٌ بالنهارِ، فهو رجلٌ آمنَ بالرسلِ والأوصياءِ الذين مَضوا، وبالكتبِ، والنبيّينَ، وآمنَ باللهِ، ونبيّهِ محمّد، وأقرَّ لِي بالولايةِ، فأبصرَ في ليلِه ونهارِهِ. وأمّا أعمى بالليلِ، أعمى بالنهارِ، فرجلٌ جحدَ الأنبياءَ والأوصياءَ، والكتبَ التي مضتْ، وأدركَ النبيَّ، فلمْ يُؤمنْ بهِ، ولمْ يقرَّ بولايتي، فجحدَ اللهَ ونبيَّه، فعَمِيَ بالليلِ، وعَمِيَ بالنهارِ. وأمّا بصيرٌ بالليلِ، أعمى بالنهارِ، فرجلٌ آمنَ بالأنبياءِ، والكتبِ، وجحدَ النبيَّ، وأنْكَرني حقَّي، فأبصرَ بالليلِ، وعَمِيَ بالنهارِ. وأمّا أعمى بالليلِ، وبصيرٌ بالنهارِ، فرجلٌ جحدَ الأنبياءَ الذين مضوا، والأوصياءَ والكتبَ، وأدركَ محمّدًا، فآمنَ باللهِ وبرسولِه محمّد، وآمنَ بإمامتي، وقَبِلَ ولايتي، فعَمِيَ بالليلِ، وأبصرَ بالنهارِ، ويْلَكَ يا بنَ الكَوّا، فنحنُ بنو أبي طالبٍ، بنا فتحَ اللهُ الإسلامَ، وبنا يختمُه**»[1].

روى في التوحيد بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه: أنَّ يهوديًا سأَلَ عليَّ بنِ أبي طالبٍ، فقالَ: أَخْبِرنِي عمّا ليس للهِ، وعمّا ليس عند اللهِ، وعمّا لا يعلمُه اللهُ؟ فقال: «**أمّا ما لا يعلمُهُ فذلكَ قولُكم يا معشرَ اليهود: إِنَّ عُزَيْراً ابْنُ**

---

(١): الطبرسي، الاحتجاج، دار الأسوة، بيروت، ط٦، ص٥٤٣.

اللهِّ، واللهُ لا يعلمُ لهُ ولدًا، وأمّا قولُك ما ليسَ للهِ، فليسَ للهِ شريكٌ؛ وأمّا قولُك ما ليسَ عند اللهِ، فليسَ عند اللهِ ظلمٌ للعباد، فقالَ اليهودي: أشهد أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنّ محمّدًا رسولُ اللهِ» [(١)].

وسألَهُ رأسُ الجَالوت - بعد ما سألَ أبا بكر فلمْ يعرفْ - ما أصلُ الأشياء، فقالَ عليه السلام: «**هو الماءُ لقولِه تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾» [(٢)]. وما جمادانِ تَكلَّما؟ فقالَ عليه السلام: «**هما السماءُ والأرضُ**»، وما شيئانِ يزيدانِ ولا ينقصانِ، ولا يرى الخَلقُ ذلك؟ فقالَ عليه السلام: «**الليلُ والنَّهارُ**»، وما الذي يتنفّسُ بلا روح؟ فقالَ عليه السلام: «**الصبحُ إذا تنفّسَ**»؛ وعن شيءٍ يزيدُ وينقصُ، قالَ: «**القَمَر**»، وعن شيءٍ لا يزيدُ، ولا ينقصُ؟ قال: «**البَحْر**»، وعن شيءٍ ينقصُ ولا يزيدُ؟ قال: «**العُمْر**» [(٣)].

وعن عطاء أتى قومٌ من اليهود إلى عُمَر، فقالوا له: " أنت والي هذا الأمر من بعد نبّيكم، وقد أتيناكَ نسألُكَ عن أشياء، فإنْ أنت أخبرتُنا بها آمنّا بك، وصدقّناكَ واتّبعناكَ، «فقال عمر: سَلوا عمّا بَدا لكم. قالوا: أخْبِرْنا عن أقفالِ السماواتِ السَّبع، ومفاتيحِها؟ وأخْبِرْنا عمّن أنذرَ قومَه، ليس من الجِنِّ، ولا

---

(١): الصدوق، التوحيد، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط٩، إيران، ص٣٦٦.

(٢): سورة الأنبياء، ٣٠.

(٣): المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٠، ص٢٢٤.

من الإنْسِ، وأخْبِرْنا عن خمسةٍ لم يُخلَقوا في الأرحامِ، وعن واحدٍ، واثنينِ، وثلاثةٍ، وأربعةٍ وخمسةٍ، وستّةٍ، وسبعةٍ، وثمانيةٍ، وتسعةٍ، وعشرةٍ، وحادي عشر، واثني عشر.

قالَ فأطرقَ عُمَرُ ساعةً، ثم فتحَ عينَه، وقالَ: سألتم عمرَ بن الخطّاب عمّا ليس له به علْمٌ، ولكنْ ابن عمّ رسولِ الله يُخبرُكم عمّا سألتموني عنه، فأرسلَ إليه فدعاهُ، فلمّا أتاهُ، قال: يا أبا الحسن، إنّ معشر اليهود سألوني عن أشياءَ لمْ أُجبْهم فيها بشيءٍ، ولقد ضمنوا لي إنْ أجبتهم أنْ يُؤمنوا بالنبيّ.

فقال لهم عِليٌّ: «**يا معشرَ اليهود اعرضوا عليَّ مسائلَكم**»، فقالوا له مثل ما قالوا لعمر، فقالَ لهم: «**أتُريدونَ أنْ تَسألوني عن شيءٍ سوى هذا**»؟

قالوا: لا يا أبا شَبير وشُبّر، فقال لهم: «**أمّا أقفالُ السماواتِ فالشركُ باللهِ، ومفاتيحُها قولُ لا إله إلا الله. وأمّا الذي أنذرَ قومَهُ، وليس من الجِنِّ والإنْس، فتلكَ نَملةُ سليمان. وأمّا الخمسة الذين لم يُخلَقوا في الأرحامِ: فآدمُ وحوّاء، وعصا موسى، وناقةُ صالح، وكَبْشُ إبراهيم. وأمّا الواحدُ، فاللهُ لا شريكَ له، وأما الاثنانِ، فآدمُ وحَوّاء، وأمّا الثلاثةُ، فجبرائيلُ، وميكائيلُ، وإسرافيلُ، وأمّا الأربعةُ، فالتوراةُ والإنجيلُ والزبورُ والفرقانُ العظيم، وأمّا الخمسة، فخمسُ صلواتٍ مفروضاتٍ، وأمّا الستّةُ، فقولُ الله:** ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[١]، **وأما السبعةُ، فقولُ اللهِ:** ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾ [٢]. **وأمّا الثمانيةُ، فقولُ اللهِ:** ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [٣]. **وأمّا التسعُ، فالآيات المُنزَلة على موسى، وأمّا العَشْرةُ، فقولُ اللهِ:** ﴿وَوَعَدنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيلَة وَأَتمَمنَٰهَا بِعَشر فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَربَعِينَ لَيلَة وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخلُفنِي فِي قَومِي وَأَصلِح وَلَا تَتَّبِع سَبِيلَ ٱلمُفسِدِينَ﴾ [٤]، **وأما الأحد عشر، فقولُ يوسف لأبيه:** ﴿إِذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰأَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبا وَٱلشَّمسَ وَٱلقَمَرَ رَأَيتُهُم لِي سَٰجِدِينَ﴾[٥]، **وأما الاثنا عشر، فقولُ اللهِ لموسى** ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾» [٦]. فأقبلَ اليهودُ يقولون: نشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمّدًا رسولُ اللهِ، وأنَّك ابنُ عم رسولِ اللهِ، وقالوا لعمر: واللهِ لأحقّ بهذا المقامِ منك، وأسلمَ من كان معهم، وحسنَ إسلامُه[٧].

---

(١): سورة ق، ٣٨.

(٢): سورة النبأ، ١٢.

(٣): سورة الحاقة، ١٧.

(٤): سورة الأعراف، ١٤٢.

(٥): سورة يوسف، ٤.

(٦): سورة البقرة، ٦٠.

(٧): الصدوق، الخِصال، تحقيق: علي أكبر غفّاري، مؤسّسة الأعلمي، ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٥٦.

وروى سِبْطُ ابن الجَوزي عن ابن المُسيّب كتابًا لقيصر أرسلَهُ إلى عمر، وفيه مسائل، فكتبَ عِليٌّ جوابَه فيها: «**أمّا الذي كلُّه فم، فالنّارُ تأكلُ ما يُلقى فيها، وأمّا الذي كلُّه رجل، فالماء، أمّا الذي كلُّه عين، فالشمس، أمّا الذي كلُّه جناح، فالريح، وأمّا الشجرةُ التي يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ، فشجرةُ طوبى، وهي سِدْرةُ المُنتهى في السماء السابعة، إليها ينتهي أعمالُ بَني آدم، وهي من أشجار الجَنَّة، ليس في الجَنَّة قصرٌ، ولا بيتٌ إلّا وفيه غصنٌ من أغصانها، ومثلها في الدُّنيا، الشمس أصلُها واحدٌ، وضوؤها في كلِّ مكانٍ، وأمّا الشجرةُ التي نبتتْ من غير ماءٍ، فشجرةُ يونس، وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى:** ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [(١)]. **وأمّا غذاءُ أهل الجَنَّة، فمَثَلَهم في الدُّنيا الجَنين في بطن أمّه؛ فإنّهُ يَغتذي من سرّتها، ولا يبولُ، ولا يتغوّط، وأمّا الألوان في القصعة الواحدة، فمَثَلَهُ في الدُّنيا، البيضةُ فيها لونانِ أبيضٌ، وأصفرٌ، ولا يختلطانِ، وأمّا الجارية التي تخرجُ من التفاحة، فمَثَلَها في الدُّنيا، الدودةُ تخرجُ من التفاحة، ولا تتغيّر**» [(٢)].

عن حُذيفة بن اليَمان أنّه لَقِيَ عمرَ بن الخطّاب، فقالَ له عمر: كيف أصبحتَ يا بنَ اليَمان؟، فقال: كيف تُريدني أصبح! أصبحتُ واللهِ أكرَهُ الحقَّ،

---

(١): سورة الصافات، ١٤٦.

(٢): ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، تذكرة الخواص، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٢٨.

وأحبُّ الفتنةَ، وأشهدُ بما لمْ أره، وأحفظُ غيرَ المخلوق، وأُصلّي على غير وضوءٍ، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء، فغضبَ عمرُ من قولِه، وانصرفَ من فورهِ وقد أعجلَهُ أمرٌ، وعزمَ على أذى حذيفة؛ لقوله ذلك، فبينما هو في الطريق إذ مرَّ بعلِيّ بن أبي طالبٍ، فرأى الغضبَ في وجهه، فقالَ: «**ما أغضبَكَ يا عمر؟**»، فقال: لقيتُ حُذيفةَ بن اليَمان، فسألتُه كيف أصبحتَ؟، فقال: أصبحتُ أكرَهُ الحقَّ، فقالَ: «**صدقَ؛ يكرَهُ الموتَ، وهو حقٌّ**». فقال: يقولُ: وأحبُّ الفتنةَ، قال: «**صدقَ؛ يحبُّ المالَ والولدَ، وقد قالَ اللهُ تعالى:** ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾»[1]، فقالَ: يا علي، يقولُ: وأشهدُ بما لمْ أره، فقال: «**صدقَ؛ يشهدُ لله بالوحدانيّة، والموتِ، والبعثِ، والقيامةِ، والجنةِ، والنارِ، والصراطِ، ولمْ يرَ ذلك كلَّه**»، فقالَ: يا علِي، وقد قالَ: إنّني أحفظُ غيرَ المخلوق، قال: «**صدقَ؛ يحفظُ كتابَ الله تعالى القرآنَ، وهو غير مخلوقٍ**»، قالَ: ويقولُ: أُصلّي على غير وضوءٍ، فقال: «**صدقَ؛ يُصلّي على ابنِ عمّي رسولِ الله على غير وضوءٍ، والصلاةُ عليه جائزة**»، فقال: يا أبا الحسن، قد قالَ: أكبر من ذلك!، فقالَ: «**وما هو؟**»، قال: إنّ لِي في الأرضِ ما ليسَ لله في السماء. قال: «**صدقَ؛ له زوجةٌ وولدٌ، وتعالى اللهُ عن الزوجةِ والولدِ**». فقال عمر: كادَ يهلكُ ابنُ الخطّاب لولا علي بن أبي طالب[2].

(١): سورة التغابن، ١٥.

(٢): الأميني، عبد الحسين، الغدير، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة، ط٤، ج٦، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٥١.

أعداء الإمام علي عليه السلام:

إذ كانت كلُّ صفات الخير، والبرّ، والعدل، والاستقامة قد اجتمعتْ بشخصيّة الإمام علي عليه السلام، فلماذا واجهَ هذا الحشدَ من الأعداء بالحروب المتتالية ضد الناكثين، والقاسطين، والمارقين؟! لماذا خرجَ هؤلاء على الحاكمِ العادل؟! ولحل تلك الإشكاليّة التي كانت مثارًا للجدل طوال قرون، يتوجبُّ معرفةُ سلوك الأعداء، ولهاثهم على حُطام الوجود الدنيوي. أمّا الإمام فيُمثّلُ حُكْمُه القسطَ، والعدلَ، وعدمَ الاستئثار، لكنَّ المناوئين له كانوا طلّاب دُنيا، وليس من طلّاب الحقوق والعدالة.

وقراءة تاريخ هؤلاء الأعداء تحلُّ تلك الإشكاليّةَ التي تستفزُّ كلَّ الموالين، وأصحابَ الألباب والعقول الراجحة، الذين اتّبعوا الإمامَ عِليّ عليه السلام، في منهجه العادل الذي امتدَّ ليومنا الحاضر بين جبهة الحق، وجبهة واتباع الباطل، فالشرُّ موجودٌ، والخيرُ موجودٌ، تلك الثنائيّة التي مازتِ الوجودَ الإنساني، لذا نستشفُّ من سياسة الإمام عِليّ عليه السلام كيفيّةَ مقاومة الباطل، والمضي على مساندة الحقوق، وعدم التفريط بكلّ دعوات الحقّ، ودرء الباطل، والتصدي له، للحفاظ على المجتمع.

من أعداء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

مروان بن الحَكَم:

هو مروان بن الحَكَم بن أبي العاص[١] بن أُميّة بن عبد شمس، أبوه الحَكَم بن أبي العاص، كان طريدَ رسولِ الله، ولعينه، أسْفَه وأنذلُ من تَعدّى على المُصطفى، يقول البلاذري: "إن الحَكَم بن أبي العاص، كان جارًا لرسولِ الله، وكان أشدَّ جيرانه له أذىً في الإسلام"، فكان يمرُّ خلفَ رسول الله، فيغمزُ به، ويَحكيه مُستهزئًا، ويخلجُ بأنفهِ، وفمهِ، وإذا صلّى قامَ خلفَه، فأشارَ بأصابعه، فبقيَ على تخليجه، وأصابته خبيلة.

واطّلعَ على رسولُ الله ذاتَ يومٍ، وهو في حُجْر نسائِه، فعرفَه، وخرجَ إليه بعَنَزَه –أي حَرْبة صغيرة– وقال: «**من عَذِيرِي من هذا الوَزَغَة اللعين؟**»، ثم قال: «**لا يُسَاكِنُنِي ولا وِلْدُه**»، فغرَّبَهم جميعًا إلى الطائف، فلما قُبِضَ رسولُ الله، كلَّمَ عثمانُ أبا بكر فيهم، وسألَهُ ردَّهم، فأبى عليه ذلك، وقال: ما كنتُ لآوي طُرداءَ رسولِ الله، ثم لمّا اُسْتخلِفَ عثمان أدخلَهم المدينةَ[٢]، فانكرَ المسلمونَ إدخالَهم المدينةَ، ثم ولِيَ الحَكَم صدقاتِ قضاء (حي باليمن)، يروي المؤرّخون أنَّ مروان

(١): عبد الكريم الخطيب، علي بن أبي طالب بقيّة النبوّة وخاتم الخلافة، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ص٤٥.
(٢): البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر، ط١، ج٦، بيروت، ١٩٩٦، ص١٣٥.

هو الذي كان وراء الأحداث التي أثارت الناسَ على عثمان، وكان عثمان من خلفاء بني أُميّة، (معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان بن الحَكَم).

عبد الله بن أبي السَّرْح:

أسلمَ قبل الفتح، وكتبَ الوحيَ لرسول الله، ثمَّ ارتدَّ مشركًا، وعادَ إلى مكّة يُحدّثُ قريشًا الكذبَ عن رسول الله، ويقولُ: إنّي أَصرف محمّدًا حيثُ أُريد، كان يُمْلِي عليَّ:(عزيزٌ حكيمٌ)، فأَقول:(أَو عليمٌ حكيمٌ؟)، فيقول: «**نعم**، كُلٌّ صواب». وفيه أنزلَ قولَه تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوْا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١).

فلمّا كان يوم الفتح، أهدرَ رسولُ الله دمَه – فيمنْ أهدرَ من المشركينَ والمنافقينَ – ولو وجِدَ مُتعلِّقًا بأستار الكعبة، وقد قالَ صلى الله عليهِ وآلِه، يوم الفتح: «**منْ أغلقَ بابَه فهو آمِنٌ، ومنْ جنحَ إلى الكعبةِ، وألْقَى السلاحَ فهو آمِنٌ، ومنْ دخلَ دارَ أبي سفيان، فهو آمِنٌ، غير عدوِّ الله ابنِ أبي السَّرْح**»، وقد شفعَ له عثمانُ، إذ هو أخوه من الرضاعة، فانطلقَ به إلى رسول الله، ثمَّ قامَ، فسلَّم عليه،

---

(١): سورة الأنعام، ٩٣.

فأعرضَ عنه، ثمَّ انصرفَ من قبل وجهه، فسلَّمَ عليه، فصرفَ عنه وجهَهُ ثلاثَ مراتٍ، ثمَّ قال لعثمان: «**نعم**»، فلما انصرفَ عثمانُ، قال رسولُ الله لأصحابه: «**ما صمتُّ إلّا ليقومَ إليه بعضُكم فيضربُ عنقَه**»، فقالوا: هلّا أومأتَ إلينا؟، فقال: «**إنّ النبيَّ لا ينبغي أنْ تكونَ له خائنةُ أعينٍ**»[1].

أبو الوليد عُقبَة بن أبي مُعَيط:

من أعداء الرسالة الذين نصبوا العداءَ للنبي الكريم محمّد صلّى اللهُ عليهِ وآلِه هذا المتجبر أبو الوليد عُقبَة بن أبي مُعَيط، وأمُّ الوليد أروى بنت كريز، وهي أمُّ عثمان بن عفّان، كان قد تزوّجُها عفّانُ بعد عُقبَة بن أبي مُعَيط، وبعد أنْ ولدتْ له الوليدَ، وخالدًا، وعُمارة، وأمَّ كلثوم، فهؤلاء أخوة عثمان لأمّه.

وكان عُقبَة بن أبي مُعَيط جاراً لرسولِ الله بمكّة، وكان يُكثرُ مجالستَه، ويُحسنُ معاشرتَه، ثم تحوّلَ بعد هذا، فكان أشدَّ الناسِ على رسولِ الله، وأكثرَهم أذىً له، قيل إنَّ عُقبَة اتّخذَ يومًا ضيافةً، فدعا إليه رسولَ الله، فأبى أنْ يأكلَ من طعامه حتّى ينطقَ بالشهادتينِ، ففعلَ، فقالتْ قريش صَبَأ عُقبَةُ! دخل الإسلام.

---

(١): ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ)، أُسْد الغابة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج٣، د.ت.، ص٢٦٠.

وكان لعُقبَة خليل، قيل إنّه (أُميّة بن خَلَف) غائب بالشام، فلمّا عادَ سألَ امرأتَه فيما سألَ: ما فعلَ محمّدٌ ممّا كان عليه؟، قالتْ: أشدّ ما كان أمراً، قالَ: ما فعلَ خليلي عُقبَةُ؟، قالت: صبَأَ!. فباتَ ليلةَ سوءٍ، فلمّا أصبحَ أتاهُ عُقبَةُ، فحيّاهُ، فلمْ يردّ عليه، فقالَ: مالكَ لا تردّ؟!، قال: لا أردُّ عليكَ تحيتَك، وقد صبوتَ؟، قال: أَوَقَدْ فعلتْها قريشٌ؟ فما يُبرئُ صدورَهم إذن؟ قال: تأتيه في مجلسٍ، فتبزقُ في وجهِه، وتشتمُه بأقبح ما تعلمُ من الشتم، ففعلَ!، فلمْ يزدْ رسولُ الله على أنْ مسحَ وجهَه، ثمّ التفتَ إليه، فقال: «**إنْ وجدتُكَ خارجاً من مكّةَ أضربْ عُنقَك صبراً**»، ومن يومها أصبح عُقبَةُ من ألدِّ أعداء النبيّ، فكان يأتي بالفرثِ فيطرحهُ على بابِ الرسول!، وفي عُقبَة، نزلَ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا﴾[1]، أما ابنه الوليد، فهو من الطُّلقاء[2].

معاوية بن أبي سفيان:

هو من ألدّ خصوم الإمام عِلي عليه السلام، وأحد أهم أسباب الفتن التي حصلتْ في زمن خلافته، وكان أحد المُؤلِّبين والمحرِّضين على الإمام عليه السلام، والشاتمين له، وكان الخصم الذي لا يمتلكُ أدنى الأخلاق، فقد شتم أمير المؤمنين على المنابر بعهده الجائر.

---

(١): سورة الفرقان، ٢٧.

(٢): السيوطي، الدرُّ المنثور، دار الكُتب العلميّة، ط٢، ج٥، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٢٤.

كما اتّبعَ سياسةَ التوريث في الحكم التي هي من البدع التي ابتدعت في الإسلام، وكانت سياسته تعتمدُ على (توريث الملك، الترغيب، الترهيب)، وهو صاحب مقولة: "للهِ جنودٌ من عسلٍ"، فكلُّ معارضيه تمّ تصفيتُهم بالسمِّ، والأساليب الغادرة.

أبوهُ، أبو سُفيان بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس[1]، وأُمّهُ هند بنت عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس، تزوّجت هندٌ الفاكِهَ بن المُغيرة المخزومي، فقُتِلَ عنها، ثمَّ تزوّجتْ حفصَ بن المُغيرة، فماتَ عنها، فتزوّجها أبو سفيان، وقيل: إنّ الفاكِهَ بن المُغيرة، اتَّهمَها بالزنا، فبانتْ منه - كما يروي ذلك صاحب العقد الفريد- ويروي ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّها كانت تُذكَرُ بفجورٍ وعِهْرٍ[2].

وفي الأغاني[3] أنّ المسافر بن عمرو بن أُميّة عشق هندًا، فاتُّهِمَ بها، فحملتْ منه، فلمّا بانَ حَملُها أو كاد، خرجَ مسافرًا إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره، فتزوّجها أبو سفيان بعده! وقال الزمخشري: "وكان معاوية يُعزَى إلى أربعةٍ: إلى

---

(١): عبد الكريم الخطيب، علي بن أبي طالب بقيّة النبوّة وخاتم الخلافة، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، د.ت.، ص٥٢.

(٢): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٣٨.

(٣): أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، ط١، ج٩، قم، إيران، ١٤١٩هـ، ص٥.

مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة ابن الوليد، وإلى العبّاس بن عبد المُطَّلب، وإلى الصباح، مُغنٍّ أسود كان لعمارة. قالوا: وكان أبو سفيان دميمًا قصيرًا، وكان الصباح عسيفًا لأبي سفيان شابًا وسيمًا، فدعتْهُ هندٌ إلى نفسها"(١).

وهندٌ هي التي قادتْ حملةَ النساء المشركات اللواتي صحبنَ أزواجهنَّ في غزوة أُحد؛ للتحريض على التمثيل بقتلى المسلمين في أبشع جرائم التاريخ، التي تمثّلُ قمّةَ الدناءة، فلمّا أُصيبَ المسلمون، واُستشهدَ حمزة، أقبلتْ هندٌ ومن معها تمثّلُ بالشهداء، وتجدعُ آذانهم، ثم بقرتْ بطنَ حمزة، وأكلتْ كبدَه! فسُمّيت (هند آكلة الأكباد)، هذه هي أمُّ معاوية، وجدّةُ يزيد، كانت في منتهى الخسّة والحقارة والدناءة.

أما أبو سفيان فقد كان على رأس المشركينَ في وقعتَيْ (بدرٍ، وأُحد)، ثمَّ في وقعة الخندق، وفي كلّ أمرٍ كانت تجتمعُ له قريش، للوقوف في وجه رسول الله!

هؤلاء هم أعداء علِي؛ لأنّ عليّاً هو محمّدٌ، ومحمّدٌ هو عِليٌّ، لا فرق بينهما إلّا في النبوّة الرسالة، فرسولُ الله، وعِليٌّ نفسٌ واحدةٌ، وذلك في آية المباهلة، حيث عدّهُ اللهُ نفسَ النبي(٢).

---

(١): الخوارزمي، الموق بن أحمد بن محمد المكي (ت: ٥٦٨هـ)، ربيع الأبرار، دار الكُتب العلميّة، ط١، ج٢، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٠٤.

(٢): السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٦٩-٧٠.

ماذا جنى هؤلاء من بغضهم لعلِيٍّ غيرَ الـخسران الدنيوي والأخروي. فجحود الإمام ومقاتلته نهجٌ ينتمي إلى الهويّة السفيانيّة السالفة بالعداء للنبيّ محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّم.

عمرو بن العاص:

في التاريخ البشري هناك أصنافٌ من البشر، بينهم الرمز الإنساني، وبينهم الوضيع الذي يلهثُ خلفَ مطامعِه ومصالحِه، وعمرو بن العاص من هذا الصنف. أبوهُ العاص بن وائل، والعاص هذا كان من المُستهزئين وقد نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [1].

كان عمرو ممّن شاركوا في التأليب على عثمان في دهاءٍ ومكرٍ، فلمّا كان الخلاف بين الإمام عِلِيّ ومعاوية، عمل معاويةُ على ضمّه إليه ليتقوّى به على الإمام، وجعلَ له مِصْرَ طعمةً إنْ هو انتصرَ في هذا الصراع، ومنذ ذلك الاتفاق بينه، وبين معاوية أصبحَ قوّةً عاملةً في جبهة معاوية، يعملُ برأيه، وبسيفه معاً، فشهدَ حربَ صفّين، وبرزَ للإمام في القتال، فكادَ يأخذُه سيفُ ابن أبي طالب، لولا أنْ كشف عمرو عن سوأته، فأدارَ عنه الإمام وجهَه! ثم لمّا اشتدَّ القتالُ،

---

(١): سورة الكوثر، ١-٣.

وبانت الهزيمةُ على جيش معاوية، أشارَ ابنُ العاص على معاوية بخديعة رفع المصاحف الشهيرة، التي أوقعتِ الخلافَ في جيشِ الإمام علي عليه السلام، وانتهى الأمرُ بقصّة التحكيم المعروفة.

إنّ عمرو بن العاص ابن المُستهزئ برسول الله، ورثَ الخبثَ، والشرَّ، والمكرَ من أبيه، فكان بحقّ ماكرًا مخادعًا ذا حيلةٍ واسعةٍ. والتاريخ يذكرُه بازدراء، كلمّا مرَّ بسيرته، والجُبن الذي طُبعتْ به سجاياه.

طلحة بن عُبيد الله:

أحد اللاهثينَ حول المال، والغنائم، والجاه، وممّن لا يطيقُ العدلَ وتطبيقاتِه في المشروع العلوي، الذي جعلَ الناسَ كلَّهم سواسية عنده، وهو طلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيم بن مرّة بن كعب.

قال ابنُ قُتَيبة: "وكان شديدًا على عثمان"[1]. وقد استولى على بيت المال أيام حصار عثمان، حتّى انتزعَه منه الإمامُ عِليّ، وفرّقَ ما فيه على المسلمين.

وكان طلحة، والزبير على رأس الجيش الذي حاربَ عليًّا يوم الجَمَل، وحين التحمَ القتالُ نظرَ إليه مروانُ بن الحكم – وكان في هذا الجيش يُقاتلُ عليًّا –

(١): ابن قُتَيبة الدينوري، المعارف، المرجع السابق، ص١٣٣.

فرمى طلحةَ بسهمٍ أصابه في ساقه، وقال: "لا أطلبُ ثأري بعد اليوم"، إذ كان مروان يرى أنّ طلحةَ أغرى الناسَ بعثمان، وفتح لهم الطريقَ إلى قتله، ولمْ يشهدْ طلحةُ نهايةَ حرب الجَمَل؛ إذ ماتَ بعد أنْ نزفَ دمهُ من هذا السهم الذي أصابَه[١]. وقال ابنُ عبد البر: "لا يشكُّ العلماءُ الثقاةُ في أنّ مروانَ قتلَ طلحةَ يومئذٍ، وكان في حزبِه"[٢].

والإشكاليّة هنا: كيف بايعَ عليًّا عليه السلام، هو، والزبير، وغدرا به في الجَمَل؟ لعلَّ تركَ المصالح الشخصيّة، والإغراءات الماديّة، واتّباع سلطة العَدل لا يستطيعُها إلا ذو حظٍ عظيمٍ، حيث لا تؤثّرُ تلك المصالح والإغراءات في سلوكه، وتمييزه للحقّ من الغَي.

أنّ الجاهليّة تقودُ إلى هذه المواقف الرعناء؟ وإلاّ فكيف لمنْ يدعي أنّه يحملُ لواءَ الورع أنْ يُقاتلَ ضدَّ الوصيّ، والوليّ، والإمام المُفترَض الطاعة؟ إنّ الخروجَ على الإمام المُفترَض الطاعة هو كفرٌ بعينِه، وقد بايعا الإمامَ علي عليه السلام، ثم نقضا بيعتَه، وخرجا لحربه، روى اليعقوبي في تاريخه، "أتاهُ طلحةُ والزبيرُ، فقالا:

---

(١): ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٢، ج٣، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٠٤.

(٢): ابن عبد البرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب، دار الفكر، ط١، ج١، بيروت، ٢٠٠٢، ص٤٦٠.

إنّه قد نالتنا بعد رسول الله جفوةٌ، فأشركنا في أمرِك! فقال: «**أنتما شَرِيْكَاي في القوّةِ والاستقامةِ، وعَوْنَاي على العجزِ والأودِ**»"[١].

لم يرضَ طلحةُ والزبيرُ بهذا الموقف من الإمام علي، وأظهرا الخلافَ له، فاجتمعَ المنابذون من بني أميّة وغيرهم، ثم استدعوا طلحةَ والزبيرَ، فجاءا إلى الإمام فقالا: إنّا نريدُ العُمْرةَ، فقال الإمام: «**واللهِ ما أرادا العُمْرةَ، لكنَّهما أرادا الغَدْرةَ**»[٢].

يقولُ ابنُ قُتَيبة: " لمّا اجتمعَ طلحةُ والزبيرُ مع عائشة، وأجمعوا على المسيرِ من مكّة، أتاهم عبدُ الله بن عامر، فدعاهم إلى البصرة، ووعدهم الرجال والأموال... فقالَ سعيدُ بن العاص لطلحة والزبير: إنّ عبد الله بن عامر يدعوكما إلى البصرة، وقد فرَّ من أهلِها فرارَ العبد الآبق، وهم في طاعة عثمان، فأمّا الأموال فعنده، وأمّا الرجال فلا رجل، فقال مروانُ بن الحَكَم: أيها الشيخانِ، ما يمنعُكما أنْ تدعُوَا الناسَ إلى بيعةٍ مثل بيعة عليّ، فإنْ أجابوكما، عارضتماهُ ببيعةٍ كبيعته، وإنْ لم يُجيبوا عرفتم ما لكم في أنفس الناس، فقال طلحة: يمنعُنا أنّ الناسَ بايعوا عليًّا بيعةً عامّةً، فبِمَ ننقضُها؟ وقالَ الزبير: ويمنعُنا، تثاقلُنا عن نصرة عثمان، وخفّتُنا

(١): اليعقوبي، أبو العبّاس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار الكُتب العلميّة، ط٢، ج٢، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٢٤.

(٢): المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥.

إلى بيعة عِلِي. فقال الوليدُ بن عقبة: إنْ كنتما أسأتما، فقد أحسنتما، وإنْ كنتما أخطأتما، فقد أصبتما، وأنتما اليوم خيرٌ منكما أمس! فقالَ مروان: أمّا أنا، فهوايَ الشامُ، وهواكما البصرةُ، وأنا معكم، وإنْ كانت الهلكة! "[1].

كان صاحب الحرب في أصحاب الجمل الزبير، وعلى الخيل طلحة، وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير، وعلى القلب محمد بن طلحة، وعلى المقدمة مروان، وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن بن عباده، وعلى الميسرة هلال بن وكيع، أما الإمام فوضع عبد الله بن عباس على المقدمة وعلى الساقة هنداً المرادي، وعلى الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر.

قال ابن أبي الحديد: "ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدّة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه، وأعان أعداءه ميلًا مع الدنيا، وإيثارًا للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، ناشدَ عليٌّ الناسَ في رحبة القصر، أو قال رحبة الجامع بالكوفة: «**أيّكم سمع رسولَ الله يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»، فقام اثنا عشر رجلًا فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم! فقال له: «**يا أنس ما يمنعك أنْ تقومَ، فتشهدَ ولقد حضرتها؟!**»، فقال: يا أمير المؤمنين، كبرتُ

(١): ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، المرجع السابق، ص٥٣.

ونسيتُ، فقال: «**اللهمَّ إنْ كان كاذبًا فارمهِ بها بيضاء لا تواريها العمامة**»، قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه، وروى عثمان بن مطرف أنّ رجلًا سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب فقال: إنّي آليت ألّا أكتم حديثًا سُئلتُ عنه في عليّ بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة سمعته والله من نبيكم" (١).

وعندما قسّم النبيُّ غنائم حنين، أقبل ذو الخويصرة، وكان رجلًا طويلًا بين عينيه أثر السجود، وقال لرسول الله: قد رأيت ما صنعت في هذه الغنائم قال النبي: «**وكيف رأيت؟** قال: لم أركَ عدلتَ، فغضب رسول الله -روحي له الفداء- وقال: «**ويلك إذا لم أعدل أنا فمن يعدل؟!**» فقال المسلمون ألا نقتله؟ قال: «**دعوهُ، فسيكون له أتباعٌ يَمْرقون من الدِّين، كما يمرقُ السهمُ من الرمية، يقتلهم اللهُ على يد أحبِّ الخلق إليه بعدي**»، فقتله الإمام علي فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج(٢).

هكذا كان رأس المنافقين يخاطب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بكل جرأة ووقاحة، ويتهمه في عدله وإنصافه!، أيكون أحد أعدل من رسول الله؟!

(١): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣١٤.

(٢): الذهبي، شمس الدين بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ج١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٣١٦.

هؤلاء وغيرهم من نصب العداء لمعلم العدل الذي كفه بالعطاء بلا تمييز، فلم يطيقوا العدالة التي تميز أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

من وصايا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

الحكمة والبلاغة من سمات رائد العدالة، وفارس الإسلام، فقد كانت البلاغة الهادرة بالحكمة تميّز وصاياه التي تُعدّ من الدساتير الأخلاقيّة والتربويّة الإنسانيّة؛ لذا تأثر بها جمع من الأدباء المسيحيين والمسلمين، وكل من يتداول الحكمة، وهذه بعضٌ من نماذج تلك الحكمة التي تجري مجرى الليل والنهار:

«**لا اجتنابَ لمحرَّمٍ مع الحرص**»[1]؛ لأنّ الحرص سائقٌ إلى كل دَنيّة، وقائدٌ إلى كلّ شهوة.

«**لابدّ لك من رفيقٍ في قبرِك، فاجعله حسنَ الوجه، طيّبَ الريح، وهو العمل الصالح**»[2]، والعمل الصالح هو خير ما يتزوّد به المرء للطريق الطويل في حياة البرزخ إلى يوم النشور.

---

(١): ابن الصبّاغ المالكي، الفصول المهمّة، دار الحديث، ط١، ج١، مكّة المكرّمة، ١٤٢٢هـ، ص٥٣٩.

(٢): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج١٠، ص٦٢٥.

«**لا تألفِ المسألةَ، فيألفك المنعُ**»[١]. من يكثر سؤاله يكثر منعه؛ لأنّه يهون على الناس، ويثقل عليهم فلا يجيبونه إلى سؤاله ولو كان شيئًا هيّنًا، ثم أن كثرة المسألة تذهب الحياء، وتورث الشفقة، وتجلب الذل. وفي الحكمة (السؤال ذلٌّ، ولو من أين الطريق)؟

«**لا برَّ مع الشحّ**»[٢]. اسمٌ جامع لكثير من الأمور الحسنة كالصلة، والخير، والاتساع في الإحسان، والصدق، والطاعة، وعكسه الشح، وهو البخل، ولا يمكن أن تجتمع صفتان من هذه الصفات في شحيح.

«**لا تأمننّ على خير هذه الأمة عذاب الله**»[٣]، لقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٤].

«**لا تيأس لشر هذه الأمة من مِن رَّوْحِ الله**»[٥]، لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٦].

---

(١): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٦٠٨.

(٢): الخوارزمي، المناقب، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٥، قم، ١٤٢٥هـ، ص٣٧٥.

(٣): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٨٧.

(٤): سورة الأعراف، ٩٩.

(٥): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٨٧.

(٦): سورة يوسف، ٨٧.

«لا تبلغْ في سلامك على الإخوان حدَّ النفاق، ولا تقصرهم على درجة الاستحقاق»[١].

«لا تتبعِ الذنبَ العقوبةَ، واجعلْ بينهما وقتاً للاعتذار»[٢].

«لا تتولَّ أهلَ السخط، ولا تسخطْ أهلَ الرضا»[٣].

«لا تُحضرْ مجلسَك من لا يشبهُك»[٤].

«لا تخفْ إلّا ذنبك، ولا ترجُ إلا ربَّك»[٥].

«لا تسبنَّ إبليسَ في العلانيّةِ، وأنت صديقه في السرِّ»[٦].

«لا تصاحبْ في السفر غنيّاً؛ فإنّك إنْ ساويته في الإنفاق أضرَّ بك، وإنْ تفضّل عليك استذلّك»[٧].

---

(١): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٦٠٤.

(٢): المصدر نفسه، ج١٠، حكمة ٧٥٦.

(٣): ابن سلامة، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضائي (ت: ٤٥٤هـ)، دستور معالم الحكم، مكتبة المفيد، قم، ص٧٣.

(٤): النوري، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣٤٧.

(٥): الريشهري، ميزان الحكمة، دار الحديث مكة المكرمة، ط١، ج١، ١٤١٢هـ، ص٨٢٨.

(٦): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٦١٣.

(٧): المصدر نفسه، ج١٠، ص٥٩٧.

«لا تستحِ من إعطاء القليل، فإنَّ الحرمان أقلّ منه»(١).

«لا تَشِن وجهَ العفو بالتقريع»(٢).

«لا تصحبِ الجاهلَ، فإنَّ فيه خصالاً فاعرفوه بها: يغضبُ من غير غضب، ويتكلّمُ في غير نفع، ويُعطي في غير موضع الإعطاء، ولا يعرف صديقه من عدوّه، ويُفشي سرَّه إلى كلّ أحد»(٣).

«لا تضعْ سرَّك عند من لا سرَّ له عندك»(٤).

«لا تطلبِ الحياةَ لتأكل، بل أطلبِّ الأكلَ لتحيا»(٥).

«لا تطمعْ في كلّ ما تسمع»(٦).

«لا تضيعِ الفرائضَ، وتتكلّ على النوافل»(٧).

«لا تَظلِمْ كما لا تحبُّ أن تُظلَم»(٨).

---

(١): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٤٦.

(٢): المصدر نفسه، حكمة ٩١٣.

(٣): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٠، ص٥٧٧.

(٤): المصدر نفسه، ج١٠، ص٦٢٠.

(٥): المصدر نفسه، ج١٠، ص٦١٦.

(٦): المصدر نفسه، ج١٠، ص٦١٣.

(٧): النوري، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣٤٨.

(٨): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٢٨٧.

«لا تعملْ بالخديعة؛ فإنّها خلق اللئام»[١].

«لا تعوّدْ نفسَك الضحكَ؛ فإنَّه يذهب بالبهاء، ويُجرّئ الخصوم على الاعتداء»[٢].

«لا تفرحْ بسقطة غيرك؛ فإنّك لا تدري ما تتصرّفُ الأيامُ بك»[٣].

«لا ذنبَ مع اعتراف»[٤].

«لا تنظرْ إلى من قال، وانظرْ إلى ما قال»[٥].

«لا داءَ أعيا من الجهل»[٦].

«لا تُهنْ من يُكرمك»[٧].

«لا كنزَ أغنى من القناعة»[١].

---

(١): ابن شعبة، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحراني (القرن الرابع)، تحف العقول، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٠٤.

(٢): النوري، مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٣٤٧.

(٣): ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٥٧٩.

(٤): المصدر نفسه، ج١٠، ص٥٩٦.

(٥): ابن الصبّاغ المالكي، الفصول المهمة، دار الحديث، ط١، ج١، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ، ص٥٣٨.

(٦): المصدر نفسه، ج١، ص٥٤٠.

(٧): ابن سلامة، دستور معالم الحكم، ص٦٩.

عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، لعلي بن أبي طالب: «**يا علي، إنّ الله قد زيّنك بزينةٍ لم يزين الخلايق بزينةٍ أحبّ إلى الله منها، الزهد في الدنيا، ولا تنال منك شيئًا**»[٢].

ومن خبر ضرار بن حمزة الضبابي عند دخوله على معاوية، ومسألته له عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائمٌ في محرابه، قابضٌ على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: «**يا دُنيا إليكِ عنّي، أَبي تعرضتِ أم إليَّ تشوقتِ، لا حانَ حينك، هيهات غُرِّي غيري، لا حاجةَ لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعةَ فيها؛ فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آهٍ من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبُعد السفر، وعظيم المورد**»[٣].

وقال عليه السلام: «**ألا وإنّ لكل مأمومٍ إمامًا يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطِمْرَيْهِ ومن طُعْمِهِ بقرصَيْهِ. ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّةٍ، وسداد، فوالله ما**

(١): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٨٧.

(٢): ابن البطريق، العمدة، ص٢٩٧.

(٣): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٤٧.

كنزتُ من دنياكم تبرًا، ولا ادّخرتُ من غنائمها وفرًا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرًا، ولا حزتُ من أرضها شبرًا»[١].

وقال عليه السلام: «**لو شئتُ لاهتديتُ الطريقَ إلى مُصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أنْ يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أواليمامة من لا طمع له بالقرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيتُ مبطانًا وحولي بطونٌ غرثى، وأكبادٌ حَرّى؟!**»[٢].

وقال أيضاً: «**واللهِ لقد رقعّت مِدْرعتي هذه حتى استحييتُ من راقعها، ولقد قال لي قائلٌ ألا تنبذها عنك؟ فقلتُ: أغربْ عني، فعند الصباح يحمدُ القومُ السُّرى**»[٣].

الاستنتاج:

يتّضحُ ممّا ورد في هذا الفصل من معلوماتٍ عن حياة الإمام علي عليه السلام ونشأتِهِ، إجماع كلّ الذين كتبوا عن سيرته العطرة، على خصاله الحميدة، وشجاعته الفريدة، وموقفه إلى جانب النبي الأكرم محمد صلى الله عليه آله وسلم،

---

(١): محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٠١.

(٢): المصدر نفسه، ص٣٠٢.

(٣): المصدر نفسه، ص١٧٢.

وما حباهُ الله من صفاتٍ وسجايا تفوّق فيها على أقرانه جميعهم ممّن كانوا مع الرسالة وقت انطلاقتها، ما يؤكّد تميّز هذه الشخصية العظيمة.

وعلى الرغم من وجود الأعداء، والخوارج، الذين حاولوا العودة إلى الجاهلية بسلوكهم وتصرّفاتهم، لكنّ الإمام علي عليه السلام، جاهد في تعزيز الدعوة الإسلاميّة، ورفع الجانب العلمي والمعرفي والتربوي، والسمو الأخلاقي.

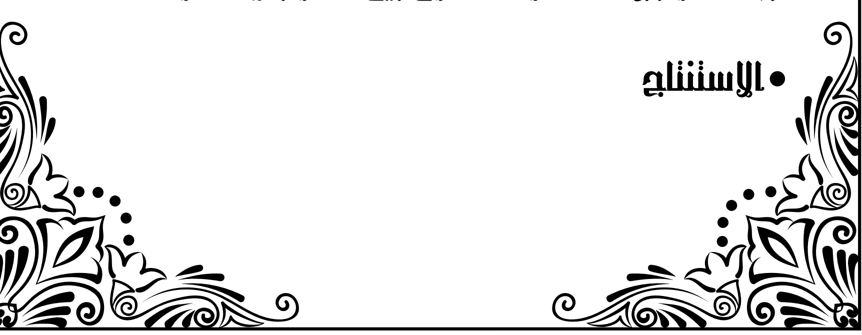
لقد استلهم علمه من القرآن الكريم، ومن السنّة النبويّة الشريفة.

وقد رسّخ الإمام مسألة ضمان كرامة الإنسان، دون تفرقة أو تعصّب أو تمييز. ويشهد على ذلك قصّته مع الرجل النصراني الذي كان محتاجًا للمال، فقال قولته الشهيرة: «**ما أنصفتموه، استعملتموهُ حتى إذا كبر وعجز تركتموه، أجروا له من بيت المال راتباً**»، وقد لقي هذا الموقف تقديراً واحتراماً لدى العديد من الأدباء، والعلماء، والمؤرّخين، المسيحيين الذين اعتزّوا بهذه الشخصية التاريخيّة.



الفصل الثاني:

العدل عند الإمام عليّ عليه السلام ومقارنته بين الفكر الغربي والشّرقي



مقدّمة الفصل:

تتوق النفس البشرية إلى العدل بشكل فطري. فالعدل أساس الملك، وبتطبيق العدالة تتحقّق المساواة، وتزدهر الأوطان، وتصان الحقوق، وتحترم كرامة الإنسان.

الحكم العادل الذي جسّده أمير المؤمنين تمثّل بتطبيق الشرائع والأحكام الإلهيّة لتحقيق العدالة الاجتماعيّة، فالعدل سمة الحكم في خلافة أمير المؤمنين، الذي جاء كما رسمته السماء والشريعة السمحاء، فالعدل يحقّق السلام، ويشيع المحبة، والوئام، وتتكامل أطروحة الإمامة بالعدل بإجراءاتٍ تطبيقاتها الفعلية تجلّت إبان خلافة الإمام علي، والنظرية السياسية التي شرعها لتحقيق ذلك، وماورد في عهده لمالك الأشتر، لذلك يعدّ أعظم التشريعات والتعليمات والوصايا والعهود في التاريخ البشري وأسماها، وقد استقى منها الغرب والشرق

أهم الدروس والعِبر في الكيفية التي يتولى فيها الحاكم وشرعيته وتعامله مع شعبه، ومن يشاركه الإنسانية، فظلّت جواهر تتلألأ طوال التاريخ البشري ترسم خارطة الطريق لكل حاكمٍ يبغي تطبيق العدل.

المبحث الأول:



فلسفة العدل عند الإمام علي عليه السلام

لجم النفس عن الاستئثار:

الغرائز والشهوات في نفس الإنسان تدعوه إلى السيطرة، والاستغلال، والاستئثار، وقد وضع أمير المؤمنين عليه السلام الحلول الناجعة لمن أراد التصدي للحكم، عن طريق الوصايا التي أوصى بها مالكاً الأشتر، بسلوكه الأنموذج بالعدل بالرعية، والرأفة، وتحقيق مصالح المجتمع.

كان الإمام علي بن أبي طالب الأنموذج الإنساني في التقوى والزهد، والعدل، والاستقامة، والشجاعة، والذوبان الإلهي الخالص بالتوحيد، رجل الإنسانية الذي تدفقت منه الحكمة، والفلسفة، والعلم، هذا الحكيم الزاهد الذي تشرّب بالعلم والحكمة من ابن عمّه سيد الأنبياء والمرسلين الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الذي قال: «**خير الناس من أنفعهم للناس**»، و«**المسلم من**

سلم الناس من لسانه ويده»، و«**الناس سواسية كأسنان المشط لا فرق بين أعجمي وعربي إلا بالتقوى**».

لقد تربّى سيد الفصاحة والبلاغة والعدالة والتقوى في كنف النبوة وأحضانها، ليطبِّقَ ذلك عمليًا في أفعاله وأقواله، ويقدم للتأريخ البشري قناديل مضيئةً، ومشاعل يقتدى بها، فالحاكم يمثل الجموع بلا استئثار، أو فردانية، أو استغلال، وإنَّما يعمل لصالح الرعية، وحفظ مصالحها وتحقيق العدالة، لا كما تقوله النظرية الميكافيلية (من أجل مصلحتك، فليُسحق الآخرون)، و(الغاية تبرر الوسيلة) وهي بذلك أرست قيم السياسة المشوّهة التي تستبيح الكرامات، والحرمات لمآرب شخصيّة تخص الحاكم وكيفية قيادته، وكأنّما الناس قطيع لا بشر، وليست سياسته السياسة الغربية والشرقية بمبادئها التي تدعي كما شرعها فلاسفة «**الليبرالية**»، أو بديماغوجية الإعلام المضلل، والمصالح الاستعماريّة والاستعباديّة التي جلبت مئات الحروب في تأريخنا الإنساني، وملايين الضحايا، والمعاقين، والمشردين، والجياع، وهذه صورة العالم البائسة أمام مرأى ومسمع الأمم المتّحدة، والجمعيّة العامة والمنظمات الدوليّة، فأين العدالة في توزيع الثروات وحقوق الإنسان، والفقراء في الأرض لا أحد يسمع صرخاتهم وحشرجات الألم المتكسرة بصدورهم؟!

يجسّد العهد العلوي أرقى التقنينات والأطر الإنسانيّة لحياة يسودها الرخاء، وينعم بها الإنسان بالسعادة، والاستقرار الاقتصادي، والاجتماعي دون حروبٍ أو عنفٍ أو تسلّط. منهجيّة الحكم العلوي تتساوق وتتماهى مع شريعة الله بالعدل بين البشر، على خلاف كلّ الأنظمة الوضعيّة التي تمنهج الحياة وفق مصالحها الدنيويّة غير عابئة بمصالح البشريّة.

التقوى والإيثار:

لعلّ مخافة الله تجنب الحاكم والمحكوم الوقوع في حبائل الشيطان ومكره وخداعة وتضليله، لذلك يؤكّد العهد العلوي على التقوى.

يقنّن الإمام للعالم في عهده لمالك الأشتر رضوان الله عليه إسلوب الحكم والرأفة بالرعية في نسقٍ تربويّ وعلميّ وأخلاقيّ ومعرفيّ وحضاريّ، المعزّز بالإجراءات التطبيقيّة على أرض الواقع الإسلامي في ظل حكومة علي عليه السلام المترامية، التي امتدت لجغرافيات متراميّة، تنهل جميع الشعوب من عهده الإنساني المبارك، الذي يعدّ أهم وثيقة تأريخيّة في إقامه العدل، والمساواة استقاها أمير البلاغة وسيّد الفصاحة من المنهج القرآني والنبوي الشريف، فالعهد العلوي وثيقة لحقوق الإنسان مستلّة من الشرع الإسلامي المقدس، كما ورد في القرآن

الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

يذكر الشيخ المفيد أنَّ مالكاً الأشتر رضوان الله عليه خرج فأتى رحله، وتهيّأ للخروج إلى مصر، وقدَّم أمير المؤمنين عليه السلام أمامه كتابًا إلى أهل مصر:

«بسم الله الرحمن الرحيم سلامٌ عليكم، فإنّي أحمدُ إليكم اللهَ الذي لا إله إلا هو، وأسأله الصلاة على نبيّه محمّدٍ وآله، وإنّي قد بعثتُ إليكم عبدًا من عباد الله لا ينامُ أيام الخوف، ولا ينكلُ عن الأعداء حذارَ الدوائر، من أشد عبيد الله بأسًا، وأكرمهم حسبًا، أضرّ على الفجّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر، لا نابي الضرس ولا كليل الحد، حليمٌ في الحذر، رزينٌ في الحرب، ذو رأيٍّ أصيل، وصبرٍ جميل، فاسمعوا له وأطيعوا أمره، فإنْ أمَرَكم بالنفير فانفروا، وإنْ أمركم أنْ تقيموا فأقيموا؛ فإنّه لا يُقدم ولا يُحجم إلّا بأمري، فقد آثرتكم به على نفسي نصيحةً لكم، وشدة شكيمة على عدوكم. عصمكم الله بالهدى، وثبّتكم بالتقوى، ووفقنا وإيّاكم لما يُحبُّ ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[2].

---

(١): سورة النحل، ٩٠.

(٢): الشيخ المفيد، الأمالي، ص ٨١.

فوثيقة العهد العلوي هي محاولة تأسيسيّة معرفيّة، وفكريّة، أخلاقيّة، وروحيّة لتجنيب الحاكم الهفوات في إدارته، وهي وصايا بالرفق بالتجّار والأغنياء، والفقراء، وإدارة الشؤون الاقتصاديّة بحنكةٍ ودرايةٍ من دون التفريط بأي حقوق. فالعامل الاقتصادي له دورٌ أساسيٌ في تلبية حاجات الناس، وإشباع رغباتهم، وتوفير المواد والمستلزمات الضروريّة لإدامة الحياة، وقد أكّد الإمام علي عليه السلام، على منع الاحتكار والتلاعب بالأسعار، واللهاث وراء الجشع، لما له من الأضرار، فكان يقول: «**ما جاع فقير إلا بما مُتع غني**»، وما ورد في العهد الشريف للدلالة على ذلك:

«**ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً، المُقيم منهم والمُضطرب بماله، والمترفّق ببدنه؛ فإنّهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجُلَّابُها من المَباعد والمَطارِح، في بَرِّك وبحرِك، وسهلِك وجبلِك، وحيث لا يلتئمُ الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنّهم سِلْمٌ لا تُخَافُ بَائِقَتُهُ، وصلحٌ لا تُخْشَى غَائلتُه. وتَفقَّدْ أمورَهم بحضرتك، وفي حواشي بلادك. واعلمْ - مع ذلك - أنَّ في كثيرِ منهم ضيقاً فاحشاً، وشُحّاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكّماً في البياعَات، وذلك باب مضرَّةٌ للعامة، وعيبٌ على الولاة، فامنعْ من الاحتكار، فإنّ رسولَ الله - صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّم - منعَ منه. وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عَدْل، وأسعار لا**

تُجْحِفُ بالفريقينِ من البائع والمُبتاع، فمن قارفَ حُكْرَةً بعد نهيك إيّاه فنكِّلْ به، وعاقبْه من غير إسرافٍ».

وجوب توفر الوعي الفكري لمن يتولى الحكم:

مساحات العلم بالفقه، والأحكام، والقضاء، والحدود، والفكر، والثقافة، والأدب يشكل الحيّز الكبير في العهد العلوي الشريف، فالكاتب الورع، والعالم الناصح هو صوت الشعب والرعية، أما أديب السلطان وبوقه بكل الأزمنة يعد من الضالين، والمضللين الذين يوهمون الناس بالخديعة، والزيف لمآرب دنيئة، لأنه بتقرّبه وتزلّفه إلى الحكّام يسعى إلى الانتقاع من الفتات الذي يُغدق عليه.

وعليه تُغيَّب الحقيقة، ويظل الحاكم بغيّه وعدوانه واستئثاره، يمارس الاستبداد لتتورم عقدة الذات، وبالتالي يصبح دكتاتوراً شرساً، فاتكاً بالأبرياء، وذئباً على المستضعفين من المحكومين، فلابدّ من وجود كاتبٍ بارعٍ بمختلف وسائل المعارف، خبيرٌ بأحوال الرجال، محيطٌ بما يجد من الأحداث والأمور، ورتبة الكاتب اليوم في مكتب رئاسة الوزراء كوزير الدولة والمستشار الشخصي أو الإعلامي، ولهذا تجد أمير المؤمنين يؤكد ضرورة أنْ يكون كتّاب ولاته يمتلكون أفضل الصفات، والملكات الثقافيّة والمعرفيّة، اللازم توفّرها فيمن يشغل هذا المنصب، بأنْ لايبطره العطاء، أو المركز الذي يحصل عليه من الوالي،

فيجاهر بالعصيان، والمخالفة، والتشدق والتباهي، بل بالتواضع يسمو الكاتب والعالم والمفكر، وأَلَّا يكونَ من العقل إلى درجة التهاون بأداء واجباته اليوميّة، ويرى عليه السلام ان أهم صفة في الكاتب والموظف القريب من الحاكم أنْ يكون عاقلاً متّزنًا لا يجهل قدر نفسه، فمن يجهل قدر نفسه، فهو بقدر الغير أجهل.

ويقول عزيز السيد جاسم: "حين تتنوّع مسؤوليات الوالي وتتعدّد، فإنّه يعمد -في علاقاته بالناس- إلى استخدام أدواته السياسيّة والوظيفيّة، فتنشأ شبكة من الإداريين والمسؤولين الثانويين الذين يكونون البيروقراطية الجديدة المحيطة بالوالي، فتحلّ مراكز جديدة بالمعنى السياسي والاقتصادي تؤثّر على التوجه السياسي العام للوالي، فتحرّفه كما تشاء إرادتها ومصالحها، فالبيروقراطيّة المصلحيّة المنتفعة بلا مشروعية هي آفة السلطة"(١).

ويُحذّر العهد العلوي من الخيانة، وتقلّد عار التهمة، ويوصي بتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله، «**بما يصلحُ أهله، فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم؛ لأنّ الناس كلّهم عيالٌ على الخراج وأهله. وليكنْ نظرُك في عمارة الأرض أبلغَ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأنّ ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. ومن طلب الخراج بغير عمارةٍ، أخربَ البلادَ وأهلكَ العباد، ولم**

(١): عزيز السيد جاسم، علي بن أبي طالب سلطة الحق،مؤسسات الزمان،ط١، بغداد، العراق، د.ت.، ص٢٢٩.

يستقمْ أمرُه إلّا قليلاً، فإنْ شكوا ثقلاً، أو علةً، أو انقطاع شرب، أو بالةٍ، أو إحالة أرض اغتمرها غرقٌ، أو أجحفَ بها عطشٌ، خفّفت عنهم بما ترجو أنْ يصلح به أمرهم. ولا يثقلنَّ عليك شئ خففت به المؤونة عنهم، فإنّه ذخرٌ يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضل قوتهم، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم، والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم. فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعد احتملوه، طيبة أنفسهم به، فإنّ العمران محتملٌ ما حملته، وإنّما يُؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنّهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم؛ فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم، تهزُّ الشجاع، وتحرّضُ الناكل إنْ شاء الله. ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى، ولا تَضيفنَّ بلاءَ امرئ إلى غيره، ولا تَقْصرَنَّ به دون غاية بلائه، ولا يدعُونَّك شرفُ امرئ إلى أنْ تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعة امرئ إلى أنْ تستصغرَ من بلائه ما كان عظيماً، واردد إلى الله ورسولهِ ما يضلعك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور. فقد قال الله تعالى لقوم أحب إرشادهم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[١] **فالرد إلى الله، الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول، الأخذ بسُنّته الجامعة غير المُفرِّقة»**.

الضرائب وإثقال كاهل الرعية:

أكّد الإمام على الرفق بالمجتمع في جميع النواحي الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتشريعيّة، وتجنيبه الضرائب الباهظة، والأتـاوات كما تفعل النظم الفاشية والدكتاتوريّة والتوليتاريّة التي تستعبد البشر، فالرحمة واللين والصفح من سمات الحاكم الرؤوف، يقول جورج جرداق في كتابه الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة: "أيّها الدهر، ليتك كنت تجمع كلَّ ما أوتيت من قوةٍ، وأنت أيتها الطبيعة ليتك تجمعين كلَّ قواك ومواهبك لخلق إنسانٍ عظيم، نبوغ عظيم، بطل عظيم، ومن ثم ليمنح الوجود مرةً ثانية رجلاً كعلي".

لذلك يقول: عذر المعتذر والكف عن إرهاق المواطنين بالضرائب والرسوم الثقيلة خاصة إذا تعرضت معاملهم إلى العطل والآفات من انقطاع شرب: أي ما تشرب منه وتسقى به الأنهار والآبار، أي ما يبل الأرض من ندى ومطر في الأرض «**ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تُمحكُهُ الخصوم ولا يتمادى في الزلَّة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا**

(١): سورة النساء، ٥٩.

عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلَّهم تبرُّماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الأمور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطراءٌ ولا يستميله اغراءٌ واولئك قليلٌ، ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علَّته وتقلُّ معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدين قد كان اسيراً في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا. ثم انظر في امور عمّالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محاباة وأثرةً فإنها جماعٌ من شعب الجور والخيانة. وتوخَّ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فإنهم أكرم اخلاقاً وأصحُّ اعراضاً واقل في المطامع إشراقاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً».

يقول الشيخ محمد باقر الناصري في كتابه عن العهد العلوي: "ينهى عليه السلام عن استيراز من كان للأشرار قبلك وزيرًا، خاصة منهم من شارك في إثم، أو أعان في الظلم، فإيّاك واتّخاذهم بطانةً؛ فإنّهم قلّما يصلحوا، وعلى فرض صلاحهم فإنَّ الناس لا يركنون إليهم، ويرون فيهم مثل الانتهازي المتلوّن، وذلك يجرّ الطعن على الدولة، ويشجع الخصوم على التشهير بالحكم"(١).

---

(١): محمد باقر الناصري، مع الإمام علي في عهده لمالك الأشتر، دار الصادق، ط١، بيروت ١٩٧٣، ص٥٨.

المال العام وسرقته:

كتب الإمام عليٌّ عليه السلام إلى بعض عماله مهدّداً إيّاها بالقتل لما بلغه أنَّه اختلس من بيت المال، فقال: «**فَاتَّقِ الله وارْدُدْ إِلَى هَؤُلاَءِ اَلْقَوْم أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَنِي الله مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى الله فِيكَ، ولَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي اَلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلاَّ دَخَلَ اَلنَّارَ**»[(١)].

الخيانة الاقتصاديّة في الأموال العامّة حكمها القتل عند علي، فهي مسألة فقهيّة، اقتصاديّة، حقوقيّة، واجتماعيّة.

في عهد علي كان التساوي في الاستهلاك، كما كان التساوي في العطاء، والجميع شركاء في بيت المال، ويذكر السيد هادي المدرسي: "ومن هنا كان قرار الإمام علي عليه السلام العدول عن تمييز الناس في العطاء والعودة إلى نظام المساواة قراراً هامّاً؛ لأَنه كان يعني انقلاباً اجتماعيّاً بكل ما تعنيه الكلمة، كما كان ردّ فعل ملأ قريش وأبنائهم ضد الإمام وقراره هذا، بداية الثورة المضادّة ضدّ حكمه، والّتي قادها ابن أبي سفيان (معاوية) من موقعه، وفعل مع الإمام ما فعله أبوه مع رسول الله، وما فعله ابنه –فيما بعد– مع الإمام الحسين عليه السلام "[(٢)].

---

(١): نهج البلاغة، الكتاب ٤١.

(٢): هادي المدرسي، النبوة والإمامة، مطبعة الرسول الأعظم، ط١، البحرين، د.ت.، ص١٠٣

إنَّ الحاكم والمسؤول، والوزير، والموظف الذي يسرق من المال العام، هو يسرق شعباً بأكمله؛ لأنَّ الناس جميعهم شركاء فيه، ووجود السرّاق في مفاصل أي دولة تُدمي القلب، وتُحزن الشريف، وندعو إلى الوقوف بوجهها من قِبل جميع المؤسسات الحكوميّة والشعبيّة.

المبحث الأول:



صيانة الحقوق وصيانة الدستور

كل حاكمٍ يعدل بين رعيته عبر طريق المساواة بين أفراد المجتمع، فهو يمتثل للأمر الإلهي، بالعدل والإحسان وإتمام الحقوق، وكذلك الدساتير التي حاولت تنظم الشأن الاجتماعي بمعايير العدالة الاجتماعيّة بالنظم التي تبحث عن سعادة الفرد والأسرة والمجتمع.

يقول الشيخ محمد باقر الناصري في كتابه (مع الإمام علي -عليه السلام- في عهده لمالك الأشتر) عن ذلك: "ومن صنوف العدل في الرعيّة، إعطاء كل ذي حقٍّ حقّه، ومعاملة الناس على أساس من خدماتهم للبلاد والعباد وتكريمهم بمقاييس العمل الصالح لا بالأحساب والأنساب"[1].

(١): مع الإمام علي -عليه السلام- في عهده لمالك الأشتر، ص٨٠.

والحاكم العادل هو من يكافئ المخلص النزيه الذي يعمل بحرص لخدمة مجتمعه في المجالات كافة، فيما يعاقب، ويبعد من تثبت الإدانة بحقّه بالاستئثار والسرقة والرشاوى، وأمّا الذي يصمت عن الباطل، فيعد الشريك الفعلي في الظلم.

ومن العدل عند الإمام علي عليه السلام عدم تكريس السلطات وحصرها بيد الحاكم المطلق، وإنّما توزيع السلطات والصلاحيات، ويعدّ هذا الإجراء هو الأنسب اليوم في كل العالم، كما ذكر توفيق الفكيكي: "إنّ الإمام علي عليه السلام قد سبق روما وفرنسا بقوله: «**واجعلْ لرأس كلّ أمرٍ من أمورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها**» "[1]

فلابدّ من تحقق الاستقامة التامّة للحاكم، وعدم ممارسة القبح الذي ترفضه الفطرة الحقيقيّة، بمعنى تجنّب المعاصي والنواهي، والامتناع عن ارتكاب الذنوب بالابتعاد عن الإغراءات الماليّة التي تفسد الفطرة، لذلك إمتاز النبي والإمام بالعصمة كآلةٍ مانعةٍ لارتكاب كل الأضرار بالآخرين، "فعصمة الإمام ليست هي عبارة عن مجرّد النزاهة في الحكم، وليست هي عبارة عن مجرّد الترفّع عن المال، بل هي عبارة عن النزاهة في كلّ فكرة، وفي كّل عاطفة، وفي كلّ الشؤون،

---

(١): توفيق الفكيكي، الراعي والرعية، دار الغدير ط ١، قم، إيران، ١٤٢٩هـ، ص٢٢٩.

والنزاهة في كلّ فكرة وعاطفة وشأن عبارة عن انصهار كامل مع مفاهيم وأحكام الرسالة الإسلاميّة في كلّ مجالات هذه الأفكار والعواطف والشؤون"[١].

من هنا جاءت كل الرسالات والرسل والأنبياء ليحكموا بالعدل في الأمَمَ التي بعثوا إليها، لتحقيق كرامة الإنسان، فخراب الأمم من الظلم، وتدهور الحضارات بسبب سوء إدارة الحكّام، فينتجُ الفقر، والفاقة، والأمراض، وانتشار الأوبئة الفتّاكة بسبب فقدان العدل.

لقد كرّس أمير المؤمنين عليه السلام حياته، ونذرها لمبادئ العدل وقِيَمه ومُثله، وقد كان في معظم خطبه ووصاياه يحثُّ على لزوم طريق الهدى والحق وإنْ قلّ من يسلكه حكّاماً ومحكومين. ورد في نهج البلاغة: «**أيّها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله، فإنّ الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل**»[٢].

التاريخ الناصع لهذه السيرة العطرة من العدل المثالي جعلت الإمام علي عليه السلام القدوة والرمز برؤى علم الاجتماع وعلم النفس. عندما تتجلّى مواقفه بمرآة الفكر السامي الذي يتعاطى مع المعرفة بتجرّدٍ وعقلانية، فذلك ذروة الإيمان والاعتقاد بالمنهج كعمل يدرأ به المفاسد والمظالم التي تؤجّج الأزمات،

---

(١): محمد باقر الصدر (ت: ١٤٠٠هـ)، أئمّة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلاميّة، دار العارف للمطبوعات، ط١، بيروت ٢٠٠٨، ص١٨٨.

(٢): ابن أبي حديد، ج١١، ص ١١٨، خطبة ١٤٩.

وتحدث الشروخ بالأوساط الاجتماعيّة، هذا التحدّي الخطير حاول الإمام علي عليه السلام معالجته بتطبيق المُثل السامية التي تُطهّر النفس والروح من أدران الاستغلال البشع للسلطة.

ومنهج العدل الاجتماعي يحصّن المجتمع من الإرباك والفوضى، ناهيك عن تحقيق كل ما تصبو إليه النفس البشريّة من المساواة بين أفراد المجتمع، وضمان تحقيق العدالة، فهو المعيار الواقعي لشعور الفرد بالاطمئنان، وتمتعه بحقوقه دون تسلّطٍ وهيمنةٍ واستحواذٍ يهدر كرامته.

ويقول د. غسان السعد: "أكّد الإمام ضرورة سعي الحكام والقضاة ومفكري المجتمع وفقهائه لتطوير القضاء؛ كي يستجيب لمتطلبات المجتمع وردع الجريمة وتثبيت الحقوق، وذلك استنادًا إلى فهمٍ صحيحٍ للشريعة الإسلاميّة وتحقيق مقاصدها، ويمكن عدّ هذه المسألة بمثابة المبدأ الثالث للقضاء الذي سعى الإمام عليه السلام إلى تطويره، وترسيخه"[1]. فلا ريب أنّ تطبيق العدل في المجتمع شجاعةٌ فائقة، وإيمانٌ حقيقي، أمّا الحاكم غير العادل فهو جبانٌ متردّدٌ صفيقٌ منهارٌ أمام الحقائق، يقفُ على أرضٍ رمليّةٍ تغور به، وأمّا من يحكم بالعدل

---

(١): د. غسان السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي عليه السلام رؤية علميّة، العتبة العلويّة المقدسة ٣٦، ط ٢، ٢٠١٠، ص٤٣٣.

والحقّ فيقظٌ وباسلٌ وشهم؛ لأنّه يقف على صخرة الحق الصلدة، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خير من يمثل العدل والشجاعة، لا يختلف في ذلك كلّ المؤرّخين من الأولين والآخرين.

تقول رئيسة عبد الزهرة: "إنّ إيمان الإمام علي عليه السلام فوق كل غريزةٍ وكل اتجاهٍ، لم يكن في إيمانه للخوف معنى، ولا للجبن مفهومٌ في نفسه، وكان سيد المجاهدين ونكاية في المشركين، أول القوم إسلامًا، وأوّل من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله ومبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[1]"[2].

العدل بين النظام الإلهي والنظم الوضعيّة:

أكّدت الشرائع السماويّة التي تضمّنتها الكتب المنزلة على الأنبياء ضمان حقوق الإنسان عبر تطبيق العدل والمساواة؛ لذا جاء خاتم الرسالات السماويّة بالمبادئ التي أرستها رسالة الإسلام في الحقوق والعدالة الاجتماعيّة، عبر القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[3] والتطبيقات النبويّة في الآخاء بين الأنصار والمهاجرين، وكل المواقف أكدت المساواة بين المجتمع.

---

(١): سورة البقرة، ٢٠٧.

(٢): د. رئيسة عبد الزهرة حسن علي قسام، فضائل الإمام علي عليه السلام عند الفريقين، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٧

(٣): سورة النحل، ٩٠.

وكرّس الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام جلّ حياته للزهد والعدل، فضلًا عن كل السمات الأخرى التي جعلته من الرموز البشريّة التي تهوي إليها الأفئدة بالعرفان لمواقفه التاريخيّة، بسبب مجابهته الظلم، ومقاومة الفقر والعوّز والفاقة.

ومن مزايا هذه الشخصيّة التي اصطفّت مع المساكين والفقراء والأيتام ضد جميع المستغلين من الحكّام والمستبدّين، أنّ كثيراً من وصاياه وحكمه وبلاغته سخّرها لنصرة المظلوم، وسعيّه بالليل والنهار، بالسر والعلن لإحقاق الحق، وعدم هدر كرامة الإنسان من أي عقيدةٍ ودين. فالناس متساوون لديه كما كان يردد: «**النّاسُ صنفانِ إمّا أخٌ لك في الدِّين، أونظيرٌ لك في الخَلْق**»، و"كان هدف الإمام من التغيرات الجذريّة من جميع النواحي السياسيّة، والإداريّة، والاجتماعيّة ليست لأغراض قياديّة شخصيّة تتماشى مع مصالحهم الذاتيّة وتثبت حكمهم، بل من أجل المصلحة العليا للإسلام وخدمة الجماهير، وتثبيت الرسالة الإسلاميّة الحقّة لتكون دستوراً للقيادة بدون تداخلاتٍ أخرى ومصالح فرديّة هوائيّة"[1].

إنّ العدل يوطّد الأمنَ بكلّ جوانبه الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والعمرانيّة، حيث المنفعة تحيط بجميع الأفراد. وذكر السيد محمد الرضي: "لقد اشتهر الإمام علي بأنه كان أقضى أهل زمانه، وأعلمهم بالفقه والشريعة، ولم يكن بينهم من هو

---

(١): نازك نجم الربيعي، أبعاد القيادة الاستراتيجيّة وممارستها، دراسة تحليليّة لأحاديث وممارسات الإمام علي عليه السلام، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيّة، ط١، د.ت.، ص ٢٥٥.

أقضى منه، وأقدر على إخراج الأحكام من القرآن والحديث والعرف المأثور. وكان النبي – صلى الله عليه وآله وسلم- ينصح الصحابة باستشارة علي ويقول لهم: **أقضاكم علي**"[١].

لقد اهتم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالولاة العادلين: "ففي كثرة الولاة العادلين المقتدين صلاح للأمة؛ لأنّهم ينتشرون في الأمصار، ويقودون المجتمعات، فهم همزة الوصل بين الخليفة وبين الناس في مختلف الأقاليم، وهم صورته المعبّرة، وأداته الواعية. ولا يستطيع أمير المؤمنين بمفرده تأدية المهمّات الكبرى على مستوى الأمصار المتعددة؛ إذ لابدّ له من الولاة والعاملين الصالحين"[٢].

إن كثيراً من الدارسين للقضاء في الإسلام ركّزوا على الأبعاد القرآنيّة والتشريعيّة في تجسد أركان العدل عند الإمام علي عليه السلام. يقول حسن البصام: "في زمن خلافته سعى جاهدًا الإمام علي عليه السلام ألّا تشغله أمور السياسة، وإدارة الدولة عن سير القضاء العادل، وهو رائد الحق والإنسانيّة والعدالة والمساواة، بل أخذ على عاتقه مسؤولية تولي القضاء بنفسه بين الناس في منازعاتهم وقضاياهم بالإضافة إلى مسؤوليته الجسيمة الأخرى، وقد عهد

---

(١): محمد الرضي، المثل الأعلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسسة السبطين العالمية، ط١، بغداد، ص٢٧٧.

(٢): عزيز السيد جاسم، المرجع السابق، ص٢٥٩.

بالقضاء إلى شريح القاضي، وألزمه بعرض ما يقضي به عليه، لتمحيص الحكم من أجل أنْ يكون مطابقًا للشيعة الإسلاميّة وأحكامها"[١]. الحاكم العادل والعادل الحاكم ينظر إلى شعبه بالمساواة المطلقة، وتلك من أبرز سماته التي وضعته رائدًا للعدالة الإنسانيّة التي تتوق لها البشريّة؛ لتحقيق الكرامة الإنسانيّة.

قال الإمام علي عليه السلام: «**انظروا إلى الدّنيا نظرَ الزاهدين فيها، الصَّادِفِينَ عنها؛ فإنّها والله عن قليلٍ تُزيلُ الثاوي الساكن، وتفجعُ المُترَف الآمن، لا يرجع ما تولّى عنها، فأدبر، ولا يُدْرَى ما هو آتٍ منها فيُنْتظَر، سرورها مشوبٌ بالحزن، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فيها إلى الضعف والوهن، فلا يغرَّنّكم كثرةُ ما يُعجبكم منها، لقلّة ما يصحبكم منها، رحمَ اللهُ عبداً تفكّر فاعتبر، واعتبر فأبصر إدبار ما قد أدبر وحضور ما قد حضر، وكأنّ ما هو كائنٌ من الدين عن قليلٍ لم يكن، وكأنّ ما هو كائنٌ من الآخرة لم يزل، وكل ما هو آتٍ قريب**»[٢]. فقد أرسى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام المبادئ بتطبيق العدالة الاجتماعيّة، والالتزام بالأحكام الشرعيّة بالامتثال لما فرضته الشريعة السماويّة، وينسجم مع الفطرة الإنسانيّة، والشرائع الوضعية، "فإنّ الأحكام الشرعيّة، والشرائع الإلهيّة من الأوامر

---

(١): حسن البصام، رسالة ماجستير- أدلة الإثبات الجزائية في قضاء الإمام علي عليه السلام دار أمل الجديدة، ط١، دمشق، ص٢٠٧.

(٢): العلامة المجلسي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث، ط٣، ج٧٠، بيروت، ١٩٨٣، ص ١١٨.

والنواهي تابعة للمصالح والمفاسد الواقعيّة، ومعبّرة عن وجودها الواقعي، سواء في حركة الإنسان الفردية أم الاجتماعية، فيكون الالتزام بها التزامًا وتحقيقًا لهذه المصالح، أو اجتنابًا وابتعادًا عن هذه المفاسد والأضرار الموجودة في متعلقاتها"[1].

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وقد تطرّق إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه وعصر ظهوره، حيث قال: «**يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي**»[2]. أي أنّه إذا ظهر يرد النفوس المنحرفة عن سبيل الله إلى طريق الحق والإيمان، والصراط المستقيم، فتهتدي بظهوره سائر الأمم.

وبعد أن استنفدت البشريّة كل نظرياتها الدنيويّة تنتظرُ عدالة السماء بالموعود المنتظر الذي بُشّر به في التوراة والإنجيل والقرآن لتحقيق العدل بعد أن امتلأت الأرض بالجور، والاستغلال، والهيمنة، والعدوان، وحوّلت الإنسان عبداً لها، فسلبت منه الروّح، وجرّدته من القيم الروحيّة، جعلته يبحث عن مآربه الدنيئة حتى ولو سبب الضرر للبشرية، بتصنيع الأسلحة الفايروسيّة والجرثوميّة

---

(١): محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة ج١، مطبعة عتريت، د.ت.، ص ٥٠٥.

(٢): غزوان عبد الكاظم المرزوك، رسالة ماجستير، الغيبيات في نهج البلاغة دراسة تاريخية موضوعية، مؤسسة علوم نهج البلاغة العتبة الحسينية المقدسة، الإصدار ٥٩، سلسلة الرسائل الجامعية ٧، ط١، ٢٠١٦، ص ٢٢٨.

والوبائيّة التي تفتك بالإنسانيّة، فيما كان موسى وعيسى ومحمّد صلوات ربي عليهم دعاةً للرحمة للتسامح، والمحبّة، والصفاء بين بني البشر.

الزهد يقود إلى العدل:

عن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «**يا علي، إنّ الله قد زيّنك بزينةٍ لم يُزين الخلائق بزينةٍ أحبّ إلى الله منها، الزهد في الدنيا، ولا تنال منك شيئًا**» (١).

وقال علي عليه السلام: «**يا دنيا إليك عنّي، أَبِي تعرضتِ أم إليّ تشوقتِ، لا حانَ حينُك، هيهات غُرّي غيري، لا حاجةَ لي فيك، قد طلّقتك ثلاثًا لا رجعةَ فيها، فعيشُك قصير، وخطرُك يسير، وأملُك حقير، آهٍ من قلة الزاد، وطول الطريق، وبُعد السفر، وعظيم المورد**»(٢).

وقال عليه السلام: «**ألا وإنّ لكل مأمومٍ إمامًا يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بِطِمْرَيْهِ ومن طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّةٍ وسداد، فوالله ما كنزتُ من دنياكم تبرًا، ولا ادّخرتُ من غنائمها وفرًا، ولا أعدّدتُ لبالي ثوبي طمرًا، ولا حزتُ من أرضها شبرًا**»(٣).

---

(١): ابن البطريق، العمدة، ص ٢٩٧.

(٢): الشيخ محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص٣٤٧.

(٣): المصدر نفسه ، ص٣٠١.

وقال عليه السلام: «**لو شئتُ لاهتديتُ الطريقَ إلى مُصفّى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أنْ يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمعَ له بالقرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيتُ مبطانًا وحولي بطونٌ غرثى، وأكبادٌ حرّى؟!**»[1].

وقال أيضاً: «**والله لقد رقّعتُ مدرعتي هذه حتى استحييتُ من راقعها، ولقد قال لي قائلٌ ألا تنبذها عنك؟ فقلتُ: اغربْ عنّي فعند الصباح يحمدُ القومُ السُّرى**»[2]. وقد جاء في الأثر أنّ "الإمام عليه السلام لم يُقدَّم له أدامينِ في طبقٍ واحدٍ قط"[3].

كلما يُفقد العدل بين أفراد المُجتمع تزداد تلك الخلافات التي تقود إلى المحاكم والسجون، ولو امتثل الحكّام والمحكومون لصوت الحق لما حصلت تلك المشاكل الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع الواحد. لذلك نحتاج العدل العلوي وتطبيقاته في كل المجتمعات من دون استثناء.

وفي المدارس الوضعيّة والاستشراقيّة تأثر كثير من المفكرين والمستشرقين بالعدل في تطبيقات الإسلام، وعند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١): الشيخ محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ص ٣٠٢.

(٢): المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٣): العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٢، ص٢٧٦.

ومنذ الإعلان الأصلي لحقوق الإنسان الذي وضع عام ١٩٤٨، بدأت الأمم المتحدة والعالم بتدارس تلك الحقوق إلى أنْ وصلت إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعد ٢٨ عامًا من ذلك، يقول د.غسان السعد: "يبدو أن الحاجة دعت إلى استمرار المجتمع الدولي لتعزيز مجالات حقوق الإنسان، وتجاوز الانتقادات حول الإعلان العالمي، فقد صدر كل من (العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية) و(العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) وقد بدأ نفاذهما عام ١٩٧٦. ويضمن الأول منهما الحقوق المدنيّة والسياسيّة والحريّة الدينيّة والاعتقال التعسفي، ويؤكد الحق في الحياة وفي محاكمة عادلة، وينصّ على حماية مختلف الأقليات، أما الثاني فيشمل الحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، وحق العمل، والتعليم، والعناية الطبية، وما يرافق ذلك من فوائد اقتصادية"[1]. وبمقارنه يعقدها مؤلف الكتاب عن حقوق الإنسان يصل إلى ما يلي:

"إلّا أنّ تطور فكرة حقوق الإنسان من جانب السيادة إلى أفقٍ دولي وإنساني أوسع، وإسهام (الإعلان العالمي) في ازدياد الوعي العام بهذه الحقوق ومنحه الشرعية للمطالبين بها، إلّا أنّ تطور فكرة حقوق الإنسان ودخولها في حيز

---

(١): د. غسان السّعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي عليه السلام، رؤية علمية، دار الرافدين، ط٢، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٥٢.

التطبيق العملي مازال في بداية الطريق الذي كان قد سلكه بشقّيه النظري والعملي الإمام علي بن أبي طالب، قبل ما يربو على أربعة عشر قرنًا من الزمان مستندًا إلى الشريعة الإسلاميّة، وتميز فكري مكنَّه من الإبداع في التطرق إلى شتّى أنواع الحقوق، على الرغم من معطيات الزمن والمجتمع السلبيّة إزاء حقوق الإنسان آنذاك إذ أنّ الجاهلية والنفاق كانتا سمة واضحة لدى العديد من أبناء عصره في وقت جسّد فيه الإمام النص النظري في حيز التطبيق العملي" (١).

وكل ما جاء به المفكّرون الوضعيون من رؤىً وأفكارٍ وتقنيناتٍ وتشريعاتٍ دستوريّة للتسوية بين الأفراد بالدساتير الوضعية، قد سبقهم إليها أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في تطبيقاته للعدل في العهد العلوي، وعند اتّخاذه الكوفة عاصمة لدولته، وحينما كان واليًا على اليمن، أو حين يسأله الذين حكموا من قبله عن المسائل القضائيّة التي تواجههم. فالعدل عند الإمام هو الاستقامة في الحكم، ويبدأ من الحاكم نفسه بتطبيقه على أسرته أولًا، وعدم الهيمنة، والتسلط والاستئثار بالمال العام؛ لذا رجحت كفّة علي على جميع الحكّام بكل العصور والأزمنة التاريخيّة، وكلما ذُكر العدل فعلي هو المقصود، لعلّ أحد أسباب الخلود والمجد في التاريخ البشري، هو إقامة العدل بين الرعية، وحُسن العلاقة بين الراعي ورعيته.

---

(١): د. غسان السّعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي عليه السلام رؤية علميّة، ص ٥٧.

يذكر توفيق الفكيكي: "إنّ انفصال السلطات في عرف مونتسكيو هو آمن وسيلة للحيلولة دون أن يؤول شكل الحكومة إلى حكم الفرد، حتى تدرك الدولة غرضها وهو ضمان الحرية إلا أنّ الإمام عليه السلام قد سبق روما وفرنسا بقوله: «**واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسًا منهم لا يقهره كبيرها، ولا يتشتت عليه كثيرها**»[1].

نائب الحاكم، أو المحافظ بعالمنا المعاصر، وكل مسؤولٍ يجب عليه الرفق بمواطنيه تبعًا لما جاء في العهد العلوي، فمشكلة الحكّام أنّهم سرعان ما ينحرفون عن المبادئ والشعارات التي يرفعونها قبل توليه الحكم، لذا تولد المأساة، والفاقة، والبطالة، والأزمات، فالهوى يغلب الإرادة إلّا من عصمه ربّه، ووطّن نفسَه على عدم الزلل، والانجراف، والانحراف عن المبادئ، وعدم اللهاث وراء قضم المال العام، والاستيلاء عليه؛ لقد أدرك أمير المؤمنين عليه السلام ببصيرته الثاقبة ذلك فنراه تشدّد في منع البذخ، وتبديد الثروة، بل وحرص على الحفاظ عليها وتنميتها للقضاء على الفقر، وحل المعضلات الاقتصاديّة برؤى علميّة حقّقت العدل الاجتماعي في الكوفة، والأمصار الخاضعة لولايته.

---

(١): توفيق الفكيكي، الراعي والرعية، دار الغدير، ط١، قم، ١٤٢٩، ص ٢٢٩.

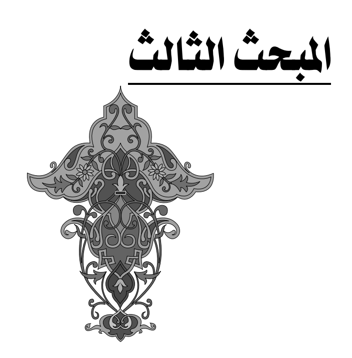
إنّ الصفات التي تمتع بها أمير المؤمنين عليه السلام، تجعل منه رائد العدالة الإنسانية بسبب عصمته التي تعبّر عن شخصيّةٍ نذرت نفسها لله، والإنسان؛ إذ أمضى حياته، وكرّسها لتحقيق العدالة، وتطبيقاتها كشريعةٍ وقانونٍ ودستورٍ يضفي على الوجود صبغةً إنسانيّةً يفتقدها الإنسان بكل مصرٍ وعصرٍ، وكان العدل العلوي ومازال يُحتذى به بسبب عصمة قائله من الأهواء الذاتيّة، والذي كانت حياته رهينة الإيمان الحقيقي، بما طبقته الشرائع السماويّة، وسُنن الأنبياء الذين مضوا على بصيرةٍ من أمرهم وهداة بأفعالهم، لذلك يقول الشيخ المفيد (ت: ٤١٣): "وضوح الحجّة على عصمته من الخطأ في الدين والزلل فيه، ثم يسترسل في قوله: أنّ الأئمة قدوة في الدين، وأنّ معنى الائتمام هو الاقتداء، وقد ثبت أنّ حقيقة الاقتداء هو الإتباع للمُقتدَى به فيما فعل وقال، من حيث كان حجة فيه. دون الإتباع لقيام الأدلة على صواب ما فعل وقال" (١).

يتبين لنا أنَّ مناداة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بحقوق الإنسان تُعد من بواكير الدعوات المطالبة بمنح الحقوق؛ وإنقاذ الفقراء وجميع المضطهدين والمظلومين.

---

(١): المفيد، الجمل والنصرة لسيد العترة في حزب البصرة، تحقيق السيد علي شريفي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط٢، ١٤١٦هـ، ص٧٤.

المبحث الثالث



الرؤية العلويّة في التنمية الاقتصاديّة لتحقيق العدالة الاجتماعيّة

جملة من الاقتصاديين الذين كتبوا عن الإصلاح الاقتصادي في العالم، والشعوب والدول قديمها وحديثها، ركزوا على التوزيع العادل للثروة، وعدم الاستئثار بالمال العام، وتبديده، بل تنمية القطاعات الصناعيّة، والزراعيّة، وجميع المرافق الأخرى لأجل التنمية المستدامة، وتوفير فرص العمل، والقضاء على البطالة، وهدر الطاقات، فيما نجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مركّزاً على تلك الجوانب الإصلاحيّة للتنمية الاقتصاديّة، فالتنمية عمادها وأساسها إقامة العدل، وتوفير تكافؤ الفرص بإيجاد المعالجات باستصلاح الأراضي وقنوات الري والزراعة التي تؤدّي إلى تطور الصنائع الأخرى، وتشغيل الأيدي العاملة، وتحرك الأسواق.

على الرغم من أنّ الأعداء لم يمهلوا الإمام عليّاً عليه السلام لكي يعزز كل مقولاته الاقتصاديّة بالعدالة الاجتماعيّة من أجل تحقيقها، مع ذلك كانت من سمات عصر الإمام هي العدل الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، التي ينشدها الإنسان بكل الأزمنة ويبحث فيها عن سعادته، واستقراره، واطمئنانه؛ لأنّ الأزمات الاقتصاديّة تخلق الفجوات الاجتماعيّة، والتفاوت الطبقي، وتنشأ جبهة من المُستَغِلِّين بجانب جبهة للمُستَغَلَّين، وتجعل التوتر قائمًا بين أفراد المجتمع حين الشعور بالغبن والظلم وسيطرة مجموعةٍ اقتصاديّةٍ على الآخرين، إنّ إرساء العدل الاقتصادي هو أحد أسس التنمية التي تنشدها الإنسانية اليوم، وتدعو إليها الأمم المتحدة، والمنظمات العالمية لحقوق الإنسان، بينما سبق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كل تلك الرؤى، والأفكار، والعهود، والبيانات، والنداءات حينما وجسّدها في الكوفة، وشدّد على عمّاله لتطبيقها في الأمصار التابعة للدولة الإسلاميّة.

إنّ الاستئثار بالمال محفّزٌ للاحتجاجات وللانتفاضات، والثورات ويُصرع من يستأثر بذلك، فالتجارب التاريخيّة أثبتت أنّ الظلم والتعسف والطغيان لا يدوم، فالجانب الاقتصادي أحد الجوانب المُحركة لأحداث التاريخ من انقلاباتٍ وتغيّيراتٍ في الحكم.

لا يمكن فهم مرحلة خلافة أمير المؤمنين إلّا بفهم مرحلة حكم من سبقه بإدارة الدولة، وكيف آلت إليه الأمور الاقتصاديّة وما نتج عنها، وقد حلَّل ذلك الدكتور طه حسين بعلميّة، إذ قال: "والسياسة المالية التي اصطنعها عثمان منذ نهض بالحكومة كلها موضوع للنقمة، والإنكار من أكثر الذين عاصروا عثمان، ومن أكثر الرواة والمؤرّخين، وإنْ أصبحت فيما بعدُ موضوعًا للجدل بين المتكلمين، يدافع عنها أهل السنة والمعتزلة، وينكرها الشيعة والخوارج جميعًا. ويمكن أن نختصر سياسة عثمان المالية في أنه كان يرى أنّ للإمام الحق في أنْ يتصرّف في الأموال العامة حسب ما يرى أنه المصلحة، وأنّه مادام قد انقطع بحكم الخلافة لتدبير أمور المسلمين، فله أنْ يأخذ من أموالهم ما يسعه، ويسع أهله وذوي رحمه لا يرى بذلك بأساً ولا جناحاً" [1].

إنّ نجاة الحكّام، والولاة، برضا الربّ والشعوب حين يتحقّق العدل بين الجميع، فالغبن والحيف والإسراف على النفس وذوي القربى يدقّ المسمار في كرسي الحكّام، فعدالة السماء تجسّدت برسالات الأنبياء الذين بذلوا مهجهم لأجل أقوامهم وتركوا ملذات الدنيا الزائلة، ويذكر طه حسين الأسباب التي أدّت إلى ما يسمى الفتنة بزمن عثمان بن عفان " وهي أنه لم يكن يرى فيما يظنّ أنّ

---

(١): د. طه حسين، الفتنة الكبرى، دار المعارف، ط ٦، ج١، مصر، ١٩٦٦، ص١٩٠.

للمسلمين الحقّ في أنّ يراقبوه، فضلًا عن أنْ يعاقبوه. فهو قد أعطى العهد الذي أعطاه، وهو مسؤول عن هذا العهد أمام الله لا أمام الناس. يدل على ذلك اقتناعه بأنّ الذين طلبوا إليه أن يخلع نفسه قد طلبوا إليه شيئًا عظيمًا، وقوله لهؤلاء ولغيرهم: ما كنت لأخلع قميصًا قمصنيه الله. وقوله لهؤلاء ولغيرهم: لأن أقدّم فتضرب عنقي أحبُّ إليّ من أن أنزع سربالًا سربلنيه الله" [١].

وكل التجارب التاريخيّة الإنسانيّة تؤكّد أنّ العدل فيه الصلاح الاقتصادي، وتحقيق العدالة المفقودة، لذلك صار كثير ممن يروم العدل وتطبيقاته، ينطلق من مقولات أمير المؤمنين ووصاياه لمالك الأشتر بالعهد العلوي. فاليقين عنده أنَّ الاستئثار بالسلطة والبغي له المردود السلبي على من يقوم به نفسه، ونتيجته الحتميّة الرفض الشعبي لمثل هذا السلوك الاقتصادي القائم على الاستحواذ على المال، وحرمان طيف واسع من قطاعات المجتمع.

تؤكد د. خولة مهدي الجراح في مقدمة كتابها: "إن عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لواليّه على مصر مالك الأشتر، جاء في فترة زمنية تكاد تكون من أكثر أزمنة الإسلام عدلًا وإنصافًا للإنسان وحقوقه، وهي فترة خلافة الإمام عليه السلام . أراد أمير المؤمنين علي عليه السلام أن يكون هذا العهد خطابًا

(١)المصدر نفسه، ج١، ص١٩١.

موجهاً لجميع حكام المسلمين، وغير المسلمين من خلال شخص واحد أراده أن يكون حاكماً على مصر"[١].

وفي شروحاتٍ مفصّلةٍ تستقي مدلولاتها من القرآن الكريم، وظّفها سيّد البلاغة بوصايا العهد كما عرف ببلاغته الهادرة، وجمال خطابه، و"نصوصه عبارة عن نصح وإرشاد فيما يخص الحاكم والمحكوم والدولة، فنجد العهد قد شمل في النصيحة السلطات التي أسندها الإمام عليه السلام لمالك وهي: جباية الخراج، وتعني الوظائف المالية والميزانية وخزينة الدولة، وجهاد العدو ويعني السياسة الخارجية مع الدول الأخرى، واستصلاح الأهل ويعني السياسة الداخلية، وعمارة البلاد وتعني التنمية الاقتصادية"[٢].

في الرأفة بالرعية ومتابعة شؤونهم لحل جميع المشاكل الاقتصادية التي تواجهه، وبمختلف القضايا التي هي من مسؤولية الحاكم يؤكد العلامة باقر شريف القريشي: "كان الإمام علي عليه السلام أباً عطوفًا للأيتام، وكان يجمعهم فيطعمهم العسل، وكان شديد العناية بهم، والرعاية لهم، والعطف عليهم، وكان من ذاتيّاته وعظيم أخلاقه"[٣].

---

(١): د. خولة مهدي الجراح، الاقتباس القرآني في عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر (رض)، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، ط١ ،٢٠١٧، ص ٩، ٤٩.

(٢): المرجع السابق، ص ٤٩.

(٣): باقر شريف القرشي، شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين لمالك الأشتر، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ٢٠١١، ص ٤٨.

إنّ الأثر الإيجابيّ الذي تتركه رعاية الحاكم للمحكومين بالغ الأهمية في تعزيز الثقة بين القائد، والجماهير، وهذا ما دأب عليه رائد العدالة الإنسانيّة في النظر بمختلف القضايا لإنصاف جميع المظلومين الذين يشعرون بحصول الغبن بقضيّةٍ ما، و" كان من روائع عدل الإمام عليه السلام في أيّام حكومته أنَّه عيّن وقتًا للنظر في قضايا ذوي الحاجات، فكان يأخذ بحق الضعيف من القويّ وبحق المظلوم من الظالم، وكذلك عهد إلى ولاته مثل ذلك.

وقد أمر عليه السلام في عهده بتنحية الشرطة والجنود حتى يتكلّم ذو الحاجة غير متعتعٍ ولا خائف، وهذا منتهى العدل الذي أسّسه رائد الحضارة والعدالة في الإسلام"[1].

ومن الموارد المهمة التي كان يحثّ عليها أمير المؤمنين التصدق ولو بالمال القليل لمن لايقدر على الكثير، وهو درسٌ للإنسان بالتكافل الاجتماعي، وسدّ رمق من يحتاج، فضلًا عن أنّ ذلك يؤدي إلى التماسك الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعيّة، فهناك مجموعة من الميسورين قبالهم أخرى من الذين يتضورون جوعًا من المحتاجين، فالصدقات كما ورد في القرآن الكريم تشريع، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾[2] وفي حياة الإمام كما مر آنفًا عشرات المواقف للتصدق

(١): باقر شريف القرشي، شرح العهد الدولي للإمام أمير المؤمنين لمالك الأشتر، المصدر السابق، ص٤٩.
(٢): سورة التوبة، ١٠٣.

بالسر والعلن، لذلك نال أعظم المديح في القرآن الكريم جراء تصدّقه بالخاتم وهو راكع " ومن هنا نعرف حقيقة الطاعة التي كان يتمتع بها الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، فعلمنا الإمام علي عليه السلام المعنى الحقيقي للطاعة، فهو ذائب تمامًا بكل كيانه وشخصه ونفسه في طاعة الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله فنزل به القرآن إكرامًا له؛ لأنَّ عمله كان خالصًا لوجه الله وما كان لله ينمو" (١).

الطاعة العلويّة هي سرُّ خلود الإمام، لقد استوعب الرسالة بملازمته رسول الله، وكان سمع ورأى التشريعات التي سَنّها المصطفى صلى الله عليه وآله، والتي هي مستوحاة من سلفه من الأنبياء كما قصها عليه القرآن الكريم، فلقد أكّدت جميع الأديان السماوية التي سبقت الإسلام على أهميّة العدل، ونشر المحبة، والمؤاخاة، والتعاون، تلك المتبنيات الفكريّة والعقائديّة والروحيّة التي ميّزت أمير المؤمنين بعصره، وامتدّت ليومنا، هي تكريس ما جاء به الأنبياء والرسل بدعواتهم لضمان حقوق الإنسان، وتلبية حاجاته، وعدم غمط متطلباته المعيشية، ليصبح العنصر المفيد بالمجتمع.

---

(١): د. مخلد ذياب فيصل م-م ندى عدنان خالد زياد، طاعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الموروث الروائي دراسة تاريخية، مؤسسة دار الصادق، بابل، ٢٠٢٠، ص٣٠٩.

المبحث الرّابع:

المقارنة بين الفكر الغربي والشّرقي

لاريب أنّ التّلاقح الفكريّ بين الحضارات له التأثير في التّقارب بين المنتج الإنساني في الفكر، والأدب، والفلسفة، والفن، وبوصول العرب إلى الأندلس نقلوا التّراث الشّرقي والعلوم والآداب والفنون والثقافة العربية الإسلامية إلى أوروبا؛ لذا يقول المستشرق الروسي أ.م. فليشتنسكي(*) في كتابه الأدب العربي: "يؤلّف الأدب الأندلسي صفحة من أنصع صفحات تاريخ الثقافة في العصور الوسطى، حقاً إن شعراء الأندلس أقلّ عمقاً وفلسفة من الشعراء المشارقة كأبي تمام والمتنبي والمعرّي، غير أنهم يفوقونهم في وضوح الفكرة والعرض والتهذيب واللطف والخيال الشّعري والسّلاسة ورقّة اللغة"[1].

(*): ولد أ. فلشتنسكي في خاركوف، أوكرانيا، سنة ١٩١٨، وتخرّج ١٩٤١ من معهد التاريخ حيث تخصّص بعلم الآثار، وفي معهد موسكو للفلسفة والأدب والتاريخ والمعهد العسكري للغات الأجنبية سنة ١٩٤٦. أصدر ١٦ كتاباً عن التاريخ العربي والأدب العربي، منها الأدب العربي الكلاسيكي ١٩٦٦ والأدب العربي بالعصور الوسطى ١٩٧٧، وغيرها حكايات مختارة من ألف ليلة وليلة ١٩٨٩.

(١): ألكسندر فليشتنسكي: الأدب العربي، تحقيق كاظم سعد الدين، دار المأمون، ط١، بغداد، ص ٢٧٧.

كما يؤكد ذلك البرفسور اليوغسلافي د. ألكسندر ستيبتشفيتس، حين يبيّن دور العرب في أوروبا، والكتاب كمفتاح يعرّفنا على جوانب مختلفة في الحضارة، يؤكّد: "كان تأثير الأسلوب الشرقي، وبالتحديد الإسلامي، قد أخذ يتّضح في فنّ التجليد في إيطاليا منذ نهاية القرن الخامس عشر. ففي لذلك الوقت كان فن التجليد الإسلامي، وخاصة الفارسي، متطوّراً للغاية بالمقارنة مع فنّ التجليد الأوروبي في الناحية التقنية، كما في استعمال الطلاء بالذهب الذي لم يكن معروفاً بعد في أوروبا، واستعمال الكرتون الخفيف عوضاً عن ألواح الخشب، وخاصة في الناحية المتعلقة بالتزيينات الدقيقة. وقد أثار الفن الإسلامي إعجاب الحرفيين في فينيسيا"(١).

لقد درس الباحث حسين مجيد رستم الحصونة، التأثيرات والعلاقات الثقافيّة العربيّة والأندلسيّة بشكلٍ مفصّلٍ في أطروحته، التي قال في نتائجها: "تحوّلت بعض المعارف والعلوم من مثل الجغرافية، والطب، وعلوم الفلك، والفقه والحديث، واللغة المادة المعرفية عند الشاعر الأندلسي، ليستثمرها ضرباً ثقافياً يمنح النص الشعري المنتج سعة في الدلالة، وثراءً في العطاء، والتدليل على مكامن الشعور وغاياته، فتسرّبت العديد من مناشطها الفكرية الى لغتهم الشاعرة"(٢).

---

(١): ألسكندر ستيبتشفيتش: تحقيق د. محمد الأرناؤوط، مجلّة عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٧٠، ص ١٣٧.

(٢): حسين مجيد رستم الحصونة، المرجعيات الثقافية الموروثة في الشّعر الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين، دار الإسلام، ط١، ٢٠١٤، ص ٥٦٩.

علي والفلاسفة:

يذكر محمد بن علي بن عبد الحسين اللواتي في كتابه آراء الفلاسفة الغربيين مقولات ورؤى فلسفية للوجود الإنساني عند الإمام علي عليه السلام، ومن دلالات تلك المقولات عمق الحكمة، وسعة الفكر العلويّ، وأنّ فكره ومقولاته صالحة لكلّ الأزمنة.

والتلاقح الفكريّ بين الفلاسفة الغربيين من شتى الأديان مع الحكم العلويّة يعكس روحية الإمام علي عليه السلام السّامية في فهمه للوجود الإنساني؛ لذا نرى احترام بعض علماء الغرب لرؤية الإمام في العدل ورفض الظلم، فالعدالة يتوق لها الإنسان حيث وجد، فالفكر لا يحدّ، ولا يعدّ، ولا يحجر، ويعبر الأسوار، ويصل إلى مداه الكوني حين يكون جوهره الأهداف الإنسانية؛ لذا نجد تفاعل الكثير من المستشرقين والباحثين عن ضوء الحق مع الفلسفة العلويّة، مع تماهي المقولات والرؤى والأطروحات التي تحمل سمة الحريّة والعدالة الاجتماعيّة.

في أحدث الآراء المقارنة بين الفكر الغربي والإسلامي جمع، وأعد الباحث محمد بن علي بن عبد الحسين اللواتي عدّة آراء، وحِكم، ورؤى معاصرة تتماهى مع الحكمة العلوية السّامية الشّاهقة بكلّ مناحي الوجود البشري مع ما طرحه الغرب حيث قال: "من واقع قراءتي اليومية في الكتب التي تحمل أقوال الإمام

علي من نهج البلاغة وغيرها، وجدت الكثير من أقواله مشابهة لأقوال الفلاسفة الذين سبقوه بمئات بل بآلاف السنوات، وأصحاب الديانات الأخرى، بخاصّةٍ لو علمنا أنه استشهد قبل أن يشهد حركة الترجمة من اللغات المختلفة الى العربية، والتي بدأت في العصر الأموي وتوسّعت بشكلٍ أكبر في العصر العباسي، والتي كانت الحقبة الذهبية لنهل المسلمين من ثقافات ومعارف الأمم السّابقة.

هذا ما جعلني أبحث عن أقوال الفلاسفة الغربيين والشرقيين ومطابقتها مع أقواله عليه السلام، فبعض الأقوال مشابهة الى حدٍّ كبير، والأخرى قريبة، والبعض منها بالمعنى نفسه تقريباً، وقد وضعت أقواله إمّا مفردة او مجموعة لكي تلائم أقوال الفلاسفة، ومن هؤلاء:

١. **سقراط**: (**٤٧٠ ق.م. – ٣٩٩ ق.م**)

فيلسوف وحكيم يوناني، (باليونانية: Σωκράτη) (باللاتينية: Socrates) يوناني كلاسيكي. يعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، لم يترك سقراط كتابات، وجلّ ما نعرفه عنه مستقى من خلال روايات تلامذته عنه[1].

١ . قال سقراط: خلق الله لنا أذنين ولساناً واحداً، لنسمع أكثر ممّا نقول.

---

(١): محمد بن علي بن عبد الحسين اللواتي، علي والفلاسفة، ط١، سلطنة عمان، ٢٠٢١، ص ٥.

قال الإمام علي عليه السلام: «**إذا لم تكن عالماً ناطقاً، فكن مستمعاً واعياً**».

٢. قال سقراط: ليس العاطل من لا يؤدي عملاً فقط، العاطل من يؤدي عملاً في وسعه أن يؤدي أفضل منه.

قال الإمام علي عليه السلام: «**من أنف من عمله اضطره ذلك إلى عمل خير منه**».

٣. قال سقراط: لا راحة لمن تعجل الراحة بكسله.

قال الإمام علي عليه السلام: «**بالعمل يحصل الثواب لا بالكسل**».

٢. أفلاطون: (٤٢٧ ق.م. – ٣٤٧ ق.م)

هو أرستوكليس بن ارستون (باليونانية: Πλάτων) (باللاتينية: Plato)، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسساً لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم. كان تلميذاً لسقراط، وتأثّر بأفكاره كما تأثّر بإعدامه الظالم[1].

١. أفلاطون: إنّ العقل الذي يسمو إلى معرفة الحقائق الأبديّة، لا يفنى حيث يتداعى الجسد.

(١): محمد بن علي بن عبد الحسين اللواتي، علي والفلاسفة، ط١، سلطنة عمان، ٢٠٢١، ص ١٥.

الإمام علي عليه السلام: «**العلم كنز عظيم لا يفنى، العقل ثوب جديد لا يبلى**».

٢. أفلاطون: لا تُثَبِّط عزيمة أحد يحقق تقدماً متواصلاً، وإن كان بطيئاً.

الإمام علي عليه السلام: «**أصدق الإخوان مودّة أفضلهم لإخوانه في السراء وفي الضراء مواساة**».

٣. أفلاطون: من يأبى اليوم قبول النصيحة التي لا تكلف شيئاً، سوف يضطر في الغد إلى شراء الأسف بأغلى الأثمان.

الإمام علي عليه السلام: «**من قبل النصيحة سلم من الفضيحة**».

٤. أفلاطون:لا تصحب الشّرير فإنّ طبعك يسرق من طبعه شراً، وأنت لا تدري

الإمام علي عليه السلام: «**لا تثق بالصديق قبل الخبرة**».

٥. أفلاطون: أتقن عملك تحقّق أملك.

الإمام علي عليه السلام: «**من أحسن عمله بلغ أمله**».

٦. أفلاطون: قليل من العلم مع العمل به، أنفع من كثير من العلم مع قلّة العمل به.

الإمام علي عليه السلام: «**قليل العلم مع العمل، خير من كثير بلا عمل**».

٣. أرِسْطُو: (٣٨٤ ق.م ـ ٣٢٢ ق.م)

أرسطو أو أَرِسْطُوطَاليس أو أرسطاطاليس وهو فيلسوف (بالإغريقيّة: Ἀριστοτέλης) يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وهو مؤسس مدرسة ليسيوم ومدرسة الفلسفة المشائيّة والتقاليد الأرسطيّة، وواحد من عظماء المفكّرين. تغطي كتاباته مجالات عدّة، منها الفيزياء والميتافيزيقيا والشعر والمسرح والموسيقى والمنطق والبلاغة واللغويات والسياسة والحكومة والأخلاقيات وعلم الأحياء وعلم الحيوان، كان لفلسفته تأثير فريد على كلّ شكل من أشكال المعرفة تقريباً في الغرب، ولا يزال موضوعاً للنقاش الفلسفي المعاصر[1].

١. أرسطو: الجاهل يؤكّد، والعالم يشكّ، والعاقل يتروّى.

الإمام علي عليه السلام: «**العالم من عرف قدره، الجاهل من جهل أمره**».

٢. أرسطو: من يهزم رغباته أشجع ممن يهزم أعداءه؛ لأنّ أصعب انتصار هو الانتصار على الذات.

الإمام علي عليه السلام: «**اعلموا أن الجهاد الأكبر جهاد النفس فاشتغلوا بجهاد أنفسكم تسعدوا**».

---

(١): علي والفلاسفة، ص ٢٠.

٣. أرسطو: معرفة نفسك، هو بداية كلّ حكمة.

الإمام علي عليه السلام: «**أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه**».

٤. أرسطو: دليل عقل المرء فعله.

الإمام علي عليه السلام: «**غريزة العقل تأبى ذميم الفعل**».

٥. أرسطو: الرجل المثالي، يشعر بالمتعة في إسداء المعروف للآخرين.

الإمام علي عليه السلام: «**خير الناس من نفع الناس**».

٤. **فيثاغورس الساموسي**: (٥٧٠ـ٤٩٥ ق.م)

هو فيلسوف وعالم رياضيات يوناني، مؤسس الحركة الفيثاغورية كما يُعرف بمعادلته الشهيرة نظرية فيثاغورس. أتتنا معلومات حوله من كتب كتبت بعد قرون من وفاته، لذلك لا يوجد معلومات موثّقة حول أفكاره وأعماله. ولد في جزيرة ساموس وسافر الى بلاد عديدة منها اليونان ومصر وربّما الهند. أقام في مستعمرة كروتوني اليونانية في إيطاليا حوالي سنة ٥٣٠ ق.م. حيث أنشأ مدرسة لمناقشة موضوعات فلسفية مختلفة من مثل ماذا يحدث للروح عندما يموت الجسد[1].

---

(١): علي والفلاسفة، ص ٢٧.

١. فيثاغورس: اختر دائماً الطريقة التي تبدو أفضل مهما كانت صعبة، فالتعوّد سيجعلها بعد قليل سهلة ومقبولة.

الإمام علي عليه السلام: «**بالرفق تهون الصّعاب**».

٢. فيثاغورس: النية فكرة في طور التكوين.

الإمام علي عليه السلام: «**النية أساس العمل**».

٣. فيثاغورس: لا تقل القليل بكلمات كثيرة، بل الكثير بكلمات قليلة.

الإمام علي عليه السلام: «**قلّة الكلام تستر العوار، وتؤمن العثار**».

٤. فيثاغورس: مثل الأصدقاء مثل رفاق سفر، يجب عليهم مساعدة بعضهم البعض على المثابرة في الطريق الى حياة أكثر سعادة.

الإمام علي عليه السلام: «**الرفيق كالصديق فاتخذه مرافقاً**».

٥. فيثاغورس: اِرضَ بفعل الصّواب، ودع الآخرين يتكلّمون عنك كما يريدون.

الإمام علي عليه السلام: «**اعلموا أنّ الجهاد الأكبر جهاد النفس، فاشتغلوا بجهاد أنفسكم تسعدوا، وارفضوا القيل والقال تسلموا**».

٥. ماركوس أوريليوس أنطونينوس أوغسطس: (**٢٦ أبريل ١٢١ـ١٧ مارس ١٨٠م**)

هو (باللاتينية: Marcus Aurelius Antoninus Augustus)، فيلسوف رواقي والإمبراطور الروماني السادس عشر (١٦١–١٨٠م)، وخامس الأباطرة الأنطونيين الرومان. وهو أبو الإمبراطور كومودوس. كان أحد آخر خمسة أباطرة جيدون حكموا الإمبراطورية الرومانية من ٩٦ إلى ١٨٠م، كما أنه يعتبر من أهم وأبرز الفلاسفة الرواقيين. تولى عرش الإمبراطورية الرومانية مع أخيه الُمتبنى لوسيوس فيروس من ١٦١م، وحتى وفاة فيروس في ١٦٦م، ومن ثمّ مع ابنه كومودوس منذ عام ١٧٧م[١].

١. ماكوس أوريليوس: أفضل انتقام هو ألّا تكون مثل من جار عليك.

الإمام علي عليه السلام: «**دع الانتقام؛ فإنّه من أسوأ أفعال المقتدر، ولقد أخذ بجوامع الفضل من رفع نفسه عن سيّئ المجازاة**».

٢. ماكوس أوريليوس: لا يمكن للمرء أنْ يجد مأوىً أهدأ، وأكثر سكوناً من روحه.

الإمام علي عليه السلام: «**ملازمة الخلوة ديدن الصلحاء**».

---

(١): علي والفلاسفة، ص ٣٥.

٣. ماكوس أوريليوس: من يحيا متوافقاً مع نفسه، يحيا متوافقاً مع الكون.

الإمام علي عليه السلام: «**العارف من عرف نفسه وأعتقها ونزّهها من كل ما يبعدها ويوبقها**».

٤. ماكوس أوريليوس: الثروة التي ستحتفظ بها للأبد هي تلك التي تعطيها.

الإمام علي عليه السلام: «**أنفق في حقّ ولا تكن خازناً لغيرك**».

٥. ماكوس أوريليوس: إنْ لم يكن الأمر صحيحاً فلا تفعله، وإنْ لم يكن القول صادقاً فلا تقله.

الإمام علي عليه السلام: «**وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل، والزم الصمت تسلم**».

٦. شيفا:

ويعني حرفياً: الميمون، يعرف أيضاً باسم ماهاديفا (بالسنسكريتية: शिव) (بالإنجليزية: Shiva)، هو الكيان الأعلى في الطريقة الشيفاوية، التي تعدّ إحدى الطرائق الأساسية في الهندوسية المعاصرة.

١. شيفا: لا توجد ثروة مثل المعرفة، ولا فقر مثل الجهل.

الإمام علي عليه السلام: «**لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل**».

٢. شيفا: يجب أنْ تقاتل خلال بعض الأيام السيّئة، لكسب أفضل أيام حياتك.

الإمام علي عليه السلام: «**خذ من نفسك لنفسك، وتزوّد من يومك لغدك، واغتنم عفو الزّمان، وانتهز فرصة الإمكان**».

٣. شيفا: تُكتسب الثقة عندما يلتقي العمل بالكلمات.

الإمام علي عليه السلام: «**في صفة المتقين: يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل**».

٤. شيفا: يرى القلب في بعض الأحيان ما هو غير مرئي للعين.

الإمام علي عليه السلام: «**العالم ينظر بقلبه وخاطره**».

٥. شيفا: الحكمة تضيء ظلام الجهل.

الإمام علي عليه السلام: «**من لم يهده العلم أضلّه الجهل**».

المشترك بين المناوئين لعليّ بن أبي طالب عليه السلام

تطبيق العدالة، وإحقاق الحقوق الاجتماعيّة لا يروق لكلّ متجبّرٍ متكبّرٍ مستبدٍّ، لذلك يخلق تطبيق المُثل والمبادئ السامية الأعداءَ وكثيراً من المناوئين، وهذا ما حصل لأمير المؤمنين عليه السلام، فالنفس المشرقة بطبيعتها تحبّ أعمال البرّ والخير، أمّا النفس المظلمة فتحبّ نقيض ذلك، فشتّان بين عدل عليّ، وكلّ المناوئين له، وقد كتب علماء السّنّة قبل الشّيعة عن سموّ روح الإمام قبال صغار

النفوس من المناوئين له، وقد ذكر من أعداء الإمام علي عليه السلام: (مروان بن الحكم- عبد الله بن أبي السّرح- أبو الوليد عقبة بن أبي المعيط – معاوية بن أبي سفيان- عمرو بن العاص- طلحة بن عبد الله- عائشة).

فالتحليل السايكولوجي المعاصر يؤشّر لعقدة النقص التي تسبب تلك الكراهيّة للرموز والقمم الإنسانيّة دون أن يبدر من تلك الشخصيات العظيمة ما هو مسيء لغيرهم، وهكذا كان علي يكافح لإيجاد الحياة الكريمة للجميع، حتّى المناوئين والحاسدين، فراية العدل ظلالها ورافة على الجميع، وتحقّق التكافؤ بين أفراد المجتمع، لقد كان طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة ممّن يحرّضون على الثورة ضدّ الإمام علي عليه السلام ؛ لأنّه يدعو الى تطبيق العدل، ويؤمر به ويكافح من أجله، ولكلّ واحدٍ من هؤلاء مآربه الخاصّة بالسلطة بعد رحيل المصطفى، ومنهم عائشة التي حرّضت على الخروج بسبب مقتل عثمان كما مرّ ذكر ذلك عند الطبري وجمهرة من المؤرخين[1].

وكانت عائشة تحرّض على الثورة وتطالب بدم عثمان، ولمراجعة واقعية، وقراءة معاصرة نسأل هل هي وليّة الدم؟ هل مسؤولياتها تقود الجيش للقتال؟

(١): ابن الأثير، عزّ الدين أبو الحسن علي بن أبي كرم (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ج ٣، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٧٦؛ ابن الدينوري، قنيبة، السياسة، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٤٨.

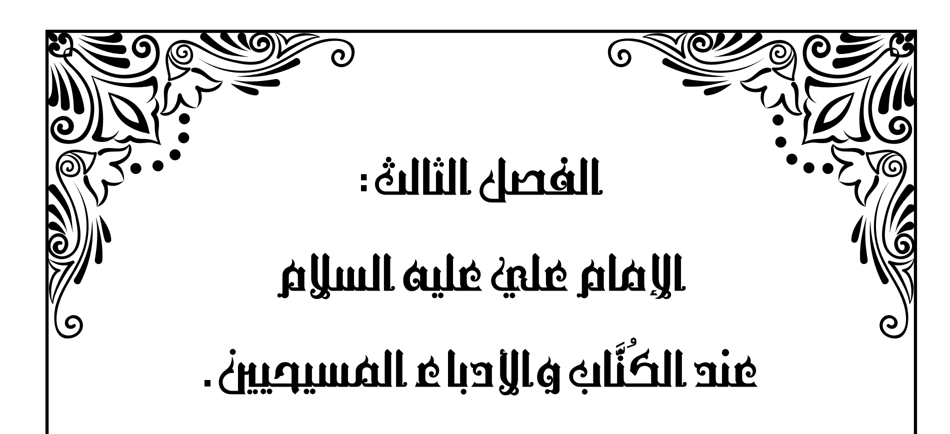
كلّ هذا وذاك يؤكّد أن لا مبرّر لكل ذلك سوى فضائل الإمام، التي أوقدت الحسد في القلوب، والحسد أحد الدوافع التي تعمي الأبصار وتشتّت الرؤى الواقعيّة، وتجعل المواقف مرتبكة غير مسؤولة تفقدها الصّواب، لذلك حاول الإمام النصيحة والحكمة وتجنّب السّيف، لكنّهم قدِموا من المدينة إلى البصرة يحرّضون على الفتنة كما بيّن فقد كانت عائشة من قبل تنادي: (اقتلوا نعثلاً أي عثمان فإنّ نعثلاً قد كفر) ثم بين عشية وضحاها اصبحت من الطالبين بدمه.

الوعي التاريخي باستقراء المواقف، وتحليلها يؤدّي إلى العودة إلى العقل وبوصلة المسار العقائدي الصّحيح اليوم، حيث السّؤال الجوهري أين يقف الإنسان مع أصحاب الحق أم مع المناوئين؟ بالتأكيد من رغب النجاة بالدارين عليه أن يسلك طريق علي بن أبي طالب عليه السلام بموالاته، واتباعه، والسير على هداه.

الاستنتاج:

عن طريق التفتيش في أعماق جذور التطبيقات المعرفية، المتوّجة بفضائل العدل العلوي، وجدتُ سيرة أمير المؤمنين مرتكزةً على حقوق الجماهير، وتحقيق العدالة وتطبيقاتها في أثناء ولايته، أو حين اعتمد عليه الحكام ممّن سبقوه في حلّ المشاكل القضائية التي واجهوها. وقد أكّد العديد من المؤرخين والكتّاب

المسيحيين هذه القيمة العظيمة التي اِنماز بها الإمام علي عليه السلام دون سواه من الأمراء والحكّام في تاريخ الإسلام، لذا أفردوا المؤلفات في الجانب الحقوقي والإنساني، كما برز في خماسية الأديب المسيحي الناقد جورج جرداق، الذي ركّز على العدل العلوي، قائلًا: إنّه يرى كلّ أزمةٍ اقتصاديّة في العالم، وفي كلّ مصرٍ وعصر، سببها اختلال العدل وعدم تطبيق القوانين، فالحلول لكلّ المشكلات تنطلق من آراء أمير المؤمنين الداعي إلى العدل بين الرعية، وهذا ما يحقّق السعادة المفقودة للجميع.

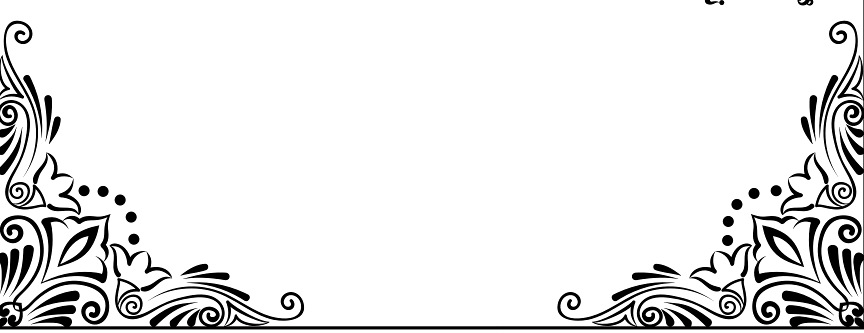


الفصل الثالث :

الإمام علي عليه السلام

عند الكُتَّاب والأدباء المسيحيين .

- مقدّمة الفصل
- المبحث الأول : جورج جرداق ومؤلفاته العلويَّة .
- المبحث الثاني : بولص سلامة والملحمة العلوية .
- المبحث الثالث : سليمان كتاني وجائزة التأليف عن الإمام علي عليه السلام .
- الاستنتاج .



مقدّمة الفصل:

من أجمل ما كُتب عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، هو ما كتبه معظم الأدباء المسيحيين. لقد تجرّدوا من العاطفة، فانمازت مؤلّفاتهم بالتحليل العميق لا بالوصف المتكرّر، لذلك جاءت مؤلّفاتهم قمّة في الجمال، سواء في التأريخ، أم في الأسلوب الأدبي الراقي، كما عند جورج جرداق وسليمان كتاني، أو في الشّعر المسيحي الذي برع فيه عشرات الشعراء المسيحيين منهم: بولس سلامة، وجورج شكور، وجورج الحاج موسى وغيرهما الذين برعوا بوصف تلك الشخصيّة النورانيّة التي جمعت كلّ المكارم والمزايا من خلال شخصيّة الإمام، وروحه السامية.

لقد افتتن بفروسيته وبلاغته وعدله شعراء العربية، من صدر الإسلام حتى يومنا هذا، ومن الأديان والمعتقدات كافّة، فشخصيته الكونيّة، جعلت منه قطب

الرحى في ثناء الأدباء والشعراء في الأزمنة والعصور كافّة. نرى في هذا الفصل رقي التعاطي الفكري والأدبي من رموز الإبداع العربي، من المفكرين المسيحيين والشعراء الذي غرّدوا بوصفهم البارع لقديس الإسلام.

المبحث الأول:



جورج جرداق ومؤلفاته العلويَّة

كتب العديد من المؤرّخين والأدباء والشعراء والكتّاب المسيحيين عن الإمام علي عليه السلام، منهم شبلي شميل، ميخائيل نعيمة، جبران خليل جبران، جوزيف الهاشم، جورج شكور، أنطوان بارا صاحب كتاب الحسين في الفكر المسيحي.

في هذا المبحث عرضٌ للنتاج الفكري للأديب والمؤرّخ المسيحي جورج جرادق، فقد درس بعمق في موسوعته الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة: (علي وعصره – الإمام علي وحقوق الإنسان – الإمام علي وسقراط – الإمام علي والثورة الفرنسية – الإمام علي والقومية العربية)، شخصيةَ أمير المؤمنين بأبعادها الإنسانيّة كافة، وتأثيرها على المستوى العربيّ والعالميّ، وجاء هذا المصنف غنيًا بمضمونه أنيقًا بتناوله واقعيًا بطرحه.

لقد نهل معضم المؤرخين والكتّاب والأدباء المعاصرين من هذا السفر السرّ الخالد المتجدد حيث يقول المؤلف في مقدمة هذه الخماسية: «**لقد جهدنا أن يحفل هذا الكتاب بنظرات جديدة تتعلّق بعصر علي، وبنظرات موسّعة جديدة كذلك تتناول عبقريته، ثم بالتفاته جامعة تشمل ما انطوى عليه تاريخ الإنسانية من معنى الإنسان بوصفه كائنًا اجتماعيًا، وكيف تدرّج هذا المعنى من طورٍ إلى طور وفقًا لسير التاريخ العامّ، لنوضح بعد ذلك ما أمكننا أن نوضح من معنى الإنسان عند علي بن أبي طالب بالمقابلة بينه وبين مفكري العصور من بعض الجوانب، وبين مبادئه العامة ومبادئ الثورة الكبرى المعروفة بالثورة الفرنسية بوصفها تجمع ما في الإنسانيات القديمة والمتوسطة من معنى الإنسان، ثم بوصفها خاتمة عهود في تاريخ البشر وفاتحة عهد جديد**» [(١)].

إن هذه السياحة في أبهى صفحات التاريخ، وأجملها وأروعها وأنصعها، التي قام بها جورج جرداق، وقد استلهم منها الدروس في إقرار حقوق الإنسان، ومبادئ الثورات البشرية الكبرى في التاريخ، كالثورة الفرنسيّة وكل المنادين بالحرية.

---

(١): جورج جرداق، الإمام علي عليه السلام صوت العدالة الإنسانية، دار الأندلس، ط١، بيروت – النجف، ٢٠١٠، ج١، ص٢٠.

وكتب الأديب ميخائيل نعيمة: "ويقيني أن مؤلّف هذا السفر النفيس، بما في قلمه من لباقة، وما في قلبه من حرارة، وما في وجدانه من إنصاف قد نجح إلى حدٍّ بعيد في رسم صورة لابن أبي طالب لا تستطيع أمامها إلاّ أن تشهد بأنها الصورة الحيّة لأعظم رجل عربي بعد النبي" [1].

لقد أجمل بعبارات الجمال الأديب ميخائيل نعيمة تلك المقدمة، حقًا إن عليًا هو الرجل الأعظم بعد الرسول بحمل تنوء عنه الجبال في أمة أرادت بعد رحيل نبيها تعود لصحرائها، وجاهليتها، وسلوكها السابق، لكن أمير المؤمنين عدّل الاعوجاج والانكسار والعودة للقَهْقَرَى بصبره، وجلده، وتحمّله، وهو يعلم علم اليقين أنه رجل المرحلة بعد المصطفى، لكن آثر على نفسه صبرًا لدعم من سبقه.

يؤكد جورج جرداق[2] ببابه الأول: الضمير العملاق، عن شبلي شميل "الإمام عليّ بن أبي طالب، عظيم العظماء، نسخةٌ مفردةٌ لم يرَ لها الشرق ولا الغرب صورةً طبق الأصل لا قديمًا ولا حديثًا. علي هامة التَّاريخ ما هو من الآدميين إلاّ بمقدار ما يسمّون بمقياس الضمير والوجدان. هلا أعرتَ دنياك أذنًا صاغيةً فتخبرك بما كان من أمر عظيمٍ. ما أعطت الدنيا إن تُحدّثك عن مثله إلاّ

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٢٥.

(٢): المصدر نفسه، ص ٤١.

قليلًا بين جيلٍ وجيل. هلاّ أعرتَ دنياك أذنًا وقلبًا وعقلًا، فتُلتقي إلى كيانك جميعًا بخبرٍ عبقريٍّ حملت منه في وجدانها قصّة الضمير العملاق، يعلو ويعلو حتى لَتهون عليه الدنيا وتهون الحياة"

يُعبر جورج جرداق عن الإشراقات الروحيّة عند أمير المؤمنين كأهم فرسان الشرق طوال تاريخه، لما حباه الله من صفاتٍ لم تتوفر لدى أي حاكمٍ فيه، فيقول: "هل سألت تاريخ هذا الشرق عن صلابة العقيدة لا تجرحها الزلازل، ولا يشوبها من البراكين وهن؟ وأي زلازل أشد على العقيدة من ائتمار أقله إجماع الخصوم، وهم كثر أقوياء، على التخطئة والتكفير وما إليهما من ذنوب؟ وأي بركان أحرق للعقيدة من التهديد بالموت المحتوم، ثم من الموت نفسه؟ ثم هل سألت كيف يكون الصراع من أجل العقيدة لا يوارب ولا يساوم ولا ينطوي على نفع، ولا يدور في نطاق من الإثرة والاستعلاء، الله إلا إذا كان نجاح العقيدة هو النفع والاستعلاء والإثرة؟"[1].

حقًا، إن من أسوأ الظواهر في حياة البشرية هو التكفير وعدم القبول الآخر. وقد تسامى مولى الموحدين عن تلك الدناءات التي ظهرت في التاريخ، ومازالت تظهر بين الفينة والأخرى، فالإمام يحترم وجود الآخر مهما اختلف معه، فلغة

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص ٤٥.

الحوار هي الأصوب لحل المشكلات، فمن أبرز ما ميز الحكم العلوي رغم وجود الخصوم الذين لم يمهلوا الإمام لتطبيق المثل والمبادئ التي يؤمن بها.

دراسة جورج جرداق استقصاء لمسيرة أمير المؤمنين من الولادة إلى الشهادة بصورةٍ أدبيّةٍ مفعمةٍ بالإعجاب والدنو من تلك السيرة برؤيةٍ معاصرةٍ، أي بمعنى مدونة حديثة في التعاطي التاريخي، لا كالكتب السالفة بالسيرة، لقد استلهم فيها الروّح العلويّة السامقة الشاهقة بكل معاني الخيّر والبرّ، في مجتمعٍ وزمانٍ غلبت فيه الروح العصبيّة والقبليّة، لذلك عُدَّ هذا الرجل الخالد خارج سياقات زمنه بكل الأنساق الثقافيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة بعلو منزلته الروحيّة، وفهمه العميق للدين الذي يؤطر الأخلاق بالمحبة، ودوره في صناعة الحياة.

انطلق المؤلف بهذا التدوين من علي وحقوق الإنسان، وكيف كانت مسيرة نصير الفقراء والأيتام، الذي أوصى الحكّام والولاة والأمراء بالرأفة بالمجتمع، وإقامة الحدود الشرعيّة في بيئةٍ صحراويّةٍ لم تعرف الحقوق، وقد وصفها جرداق: "شظفٌ من العيش في جحيم من الرمال، في سأمٍ من الحال، في يأسٍ من الغدِ ماحق، هذه هي جزيرة العرب. وإنسانُها؛ أليس من العجب أن يكون في هذه الأرض إنسانٌ وفي جوارها خصبٌ ورُواء، وغذاءٌ وكساء ووفرةٌ من كلِّ عيشٍ تكفي مَن عَبَرَ إليه سبيلا؟ وجود هذا الإنسان في هذه الأرض لا يبغي عنها

حولًا، ولا يرضى بغيرها موطنًا، وقد حاصرته جبالُه وبحاره وآفاقه وصحاريه، هو المعجزة التي كانت: معجزة الصحراء قبل ثورة محّمدٍ وثورة عليّ" (١).

قراءة الحدث التاريخي من قبل الميلاد والفلسفة القديمة على يد سقراط، ومقارنة الرؤية العلويّة للوجود والإيمان اليقيني بالحقائق التوحيديّة ومبادئ حقوق الإنسان التي طبقها، التي جاءت الثورة الفرنسية بعد عدة قرون لتنادي بها، يعكس سعة إطلاع المؤلف على حركة التاريخ، وفرز المُثل العلويّة السامية بين منعطفات الأحداث التاريخية، جعلت من هذا السِفر رحلةً تاريخيّةً علميّةً مقارنةً، يتغلب فيها رأي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على من سبقه ومن بعده، بالطبع تدهشك القراءة بوصف أمير المؤمنين يجعلك حائراً من أي العبارات تستقي منها دون الأخرى في المجتزأ للتضمين، عدة أسئلة يبدأ بها المؤلف هل عرفت؟ منها: "هل عرفتَ العقل الجبار يقرّر، منذ بضعة عشر قرنًا الحقيقة الاجتماعيّة الكبرى التي تضع حدًّا لأوهام لها ألف مصدر ومصدر" (٢).

ويستمر المؤلف في كتابة عصر علي بأسئلة مترادفة بالقول: "هل عرفت عظيمًا دلّه عقله الجبّار، منذ بضعة عشر قرنًا، على اكتشاف سرّ الإنسانية

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٣٢

(٢): المصدر نفسه، ص٤٣.

الصحيح؟ فإذا سرّها متصل اتصالًا عميقًا بالشعب الذي لم يكن حكّام زمانه وملوكه ليقيموا له وزنًا أو ليشعروا له بوجود إلاّ في نطاق ما يكون لهم سلّما ومطيّةً؟ فإذا كان رفاييل قد اتخذ من إحدى فلاّحات الريف الإيطالي نموذجًا للعذراء أمّ المسيح ليضع في هذا النموذج كل ما ما يحبّه ويريده من معاني الكرم الإنساني".

يتساءل في تلك الصفحات، وهو يخوض غمار وصف عظمة الإمام علي بلغةٍ استفهاميّةٍ مقارنةٍ مع أهم ما أنجبه التاريخ البشري ثم يقول: "هل عرفت إمامًا لدين يوصي وُلاته بمثل هذا القول في الناس؟ «**فإنهم إمّا أخ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق. أعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه**»، هل عرفت صاحب سلطان تمرّد على سلطانه لإقامة الحق في الشعب، وصاحب ثروة أنكر منها إلاّ القرصَ الذي يُمسك عليه الحياةَ، وما الحياة لديه إلاّ نفع إخوانه في الخلق" [1].

ويمضي بتلك الأسئلة التاريخيّة الأدبيّة التي يتّسم بها أسلوب جورج جرداق في موسوعته العلويّة: "هل عرفتَ من الخلق عظيمًا يلتقي مع المفكّرين بسمو فكرهم، ومع الخيّرين بحبهم العميق للخير، ومع العلماء بعلمهم، ومع

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٥١.

الباحثين بتنقيبهم، ومع ذوي المودّة بمودتهم، ومع الزهّاد بزهدهم، ومع المصلحين بإصلاحهم، ومع المتألمين بآلامهم، ومع المظلومين بمشاعرهم وتمرّدهم، ومع الأدباء بأدبهم"[1].

ويسرد المؤلف الرابطة المحمديّة العلويّة بلغةٍ جمالية لِيعبر عن متانة تلك الرابطة، التي كان فيها الإمام علي الخليل، والصاحب، والرفيق، وابن العم المساند للمصطفى بوفاء مطلق: "وخفق قلب عليّ أول ما خفق بحب ابّن عّمه، ونطق لسانه أوّل ما نطق بها لقّنه إيّاه من رائع القول. واكتملت رجولته أوّل ما اكتملت لمؤازرة النبي المضطهد، وإذا كان النبي يحبّه أنصاره، ويحترمه أعداؤه، فهل يكون ربيبه وتلميذه وأخوه عليّ إلا شيئًا من كيانه، شيئًا عظيمًا من كيان عظيم"[2]، لقد كتب سيرةَ النبي والإمام بصفحاتٍ الفخر في هذا الكتاب (علي وعصره) بحب لهذه الشخصية النورانية، وبوصفٍ دقيقٍ لماهيتها، ومواقفها، وصلات الموّدة، والآخاء بين محمّد وعليّ. مُعبرًا عن حب النبي لعلي لمعرفته صدقه بالانتماء إلى الرسالة، وقد برع جورج جرداق في تحليل هذه الشخصية التاريخيّة الحمّالة للأضداد- هي أضداد بنظرة سطحيّة دنيويّة- بين الشجاعة المفرطة،

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٥٣.

(٢): المصدر نفسه، ص٦٨.

والقلب الحاني على الأيتام، والتسامح مع من يتقدمه على حقه،.. ووصف جميع النواحي التي تحلّى بها الإمام من بلاغةٍ هادرةٍ، وقوةٍ نادرةٍ، ومن خُلِقٍ عظيم.

يؤكد جورج جرداق عن التقارب الروحيّ بين النبي وعلي، بما قال النبي لعلي: «**إنّك فيك لشبهاً من عيسى بن مريم**»:

"ولاستجلاء هذه الوقائع بأرقامها لابد من ذكر بعض الأحاديث التي تؤيدها وتضمن وجودها، وتخبرنا إلى أي مدى كان التآخي الروحي وابن عّمه العظيم. كما تخبرنا إلى أي مدى كان علي وارثاً لمزايا الرسول، مصطبغاً بصبغته، أسيراً لديه، حبيباً إليه عظيماً في جنانه وعلى لسانه. ويمكننا بعد ذلك أن نستنتج أن الرسول إنما كان يمهّد لعلي سبيل الخلافة ضمن الحدود التي تشترطها ثورة الإسلام والتي يتمّ بها سلطانه وانتشاره" [١].

والحقائق التاريخيّة التي نصّت على المواقف البطوليّة لعلي مع النبي تعكس روحه العملاقة، وإيمانه العميق، وليس لأنه مرتبطٌ بصلة رحم، فكم في التاريخ من شخصيات تتخلّى عن أقرب المقربين من صلة الرحم عند الشدائد، والملمات والمواقف الصعبة؟ فيما كان الإمام علي عليه السلام يمثل القدوة الحسنة بالوقوف مع النبي في كل المحن والأزمات والصراعات خلال مدة الرسالة بأكملها لـ ٢٣

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٧١.

عامًا، فضلًا عن الاستمرار بالمنهج الروحيّ والأخلاقيّ بعدم التخلي عن السنّة النبويّة بقوله وفعله.

تذكر الباحثة ماجدة حسو منصور: "تطلق المعاجم اللغوية، مثل لسان العرب، وتاج العروس على سيدنا المسيح هذه التسمية لصدقه، وقيل سُميَّ كذلك لأنه كان سائحاً في الأرض، وقيل لأنه كان يمسح بيده على العليل والأبرص فيبرؤه، وقيل سُميَّ مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، ويقال سُمي هكذا لأنه مُسِحَ بالبركة أو لأن الله مسح عنه الذنوب أو لأنه مُسِحت عنه الأخلاق الذميمة، أو سمُيَّ مسيحاً لحسن وجههِ والمسيح هو الحسن الوجه الجميل" (١).

تميّز النبي عيسى عليه السلام بالأخلاق المثالية المتمثلة بالتسامح، ونشر العدل، وإحقاق الحقوق، والدفاع عن المظلومين، وهذا ما أكدته الكتب السماويّة (التوراة والإنجيل والقرآن) من الصفات الأخلاقيّة للمضحي من أجل الآخرين تعكس سمو الروح.

---

(١): ماجدة حسو منصور، يسوع المسيح في العهدين القديم والجديد دراسة تاريخية مقارنة، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص ٥.

تؤكد المؤلفة ماجدة حسو: "إن معجزات سيدنا يسوع المسيح كثيرة ومتنوعة ويبلغ عددها، تلك الوارد ذكرها في الإنجيل حوالي (٣٥ معجزة)، بعضها عن شفاء العميان وبعضها عن شفاء الخرسان وإحياء الموتى وطرد الشياطين وإكثار الطعام وشفاء المشلولين.. إلخ. إذ كان يسوع يسير في جميع المدن والقرى يعلم في مجامعهم ويعلن بشارة الملكوت ويشفي الناس من كل مرض وعلة" (١).

الخوارق والمعجزات التي جرت على يد السيّد المسيح عليه السلام، كما حصلت للأنبياء، تؤكد الاصطفاء الإلهي لهم، وهؤلاء الأبرار المصطفون أصبحوا المنار والقدوة في التاريخ البشريّ، للاقتداء بهم، فسيرتهم تمثل العطاء على مدى الدهور والحقب، بزهدهم وإعراضهم عن كل ما يحطُّ من قدرهم، وكان بإمكانهم الحصول على كل الملذّات، مثل كل الذين حكموا بالتاريخ، من ذلك يستقي الكاتب المعاصر الرؤية للعدالة والحقوق التي ناشد بها الأنبياء ثم الأولياء، من حياة أمير المؤمنين، تعكس روحه الإيمانيّة المنذورة لله والنبي وعقيدته، وقد بذل ما بوسعه لإحقاق العدالة، وتثبيتها في الأمة والإنسانيّة، ومحاربة العدوان والظلم والاستئثار، لذا نرى تأثيره البالغ بضمير الأحرار من العقائد والأديان، ومن هنا يعدّ الإمام علي عليه السلام من أول المنادين بمقارعة

---

(١): المصدر السابق، ص ٥٦.

الظلم ونصرة كل مظلوم، وفي عهده لمالك الأشتر أعلن أَلَّا هوادة مع الظالمين والمغتصبين والسراق، وعلى الحكّام الامتثال لإنصاف الناس والمجتمع وفق الشريعة السماويّة السمحاء وعدم اكتناز الأموال لديهم والمقرّبين منهم.

فالحرية عند عليّ قمة الخلاص من العبودية للمادة والشغف بها كما يرى جرداق: "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرًا. هذا الإيمان الأصيل العميق بالحرية، تَلقاه في الأسُس التي قامت عليها مناهج عليّ في الحكومة والسياسة والإدارة. وهو بوحيها فَصّلَ وأجملَ، وأمرَ ونهى، وسالمَ وحارب، وعزل وأثبت، وخالط الناس، وعامل وُلدَه، وعبد ربّه"[(١)].

وقارن جرداق بين مبادئ الإمام علي في الحريّة، ومبادئ روسو، فقال: "إن إيماننا بالإنسان، وولاءنا للإنسانية هما اللذانِ يثيرانِ في طبيعتنا الخيّرة أعمق الدوافع، ولأن نجعل من البليد المسخّر إنسانًا بشريًّا نابهًا. إذن فالحريّة مكفولة أصلًا في نهج الإمام ودستوره في الناس، يكفلها الوجدانُ الإنساني بوصفه قوّة لا تعمل بالإكراه، وتكفلها قوانين الطبيعة التي لا يمكن الاعتداء على حركتها الحرّة في قليلٍ أو كثير"[(٢)].

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص١٤١.

(٢): المصدر نفسه، ص١٥٥.

فالحرية لدى أمير المؤمنين النسق الحي الذي يجعل للحياة قيمتها الوجوديّة عن طريق العدل، وعدم سلب الإرادة، حتّى لا تتحول إلى صحراء قاحلة وخراب، فالاستبداد هو سلبٌ لحريّة الإنسان بعدم المساواة، وبالضرائب القاسية، والإجحاف في القضاء. يبدو لنا اليوم أنّ الإمام علي سابقٌ لعصره، وما بعده، فما زالت الإنسانيّة تناضل من أجل الحرية إلى يومنا بسبب جشع الحكّام والاحتكار والاستغلال، الذي يربك حياة الإنسان، وكان أمير المؤمنين أشد المناوئين للتعصب الديني المذموم عبّرَ عن ذلك جورج جرداق قائلاً: "وعلى الرغم من تعصّب أهل الجهل والغباء من أبناء كل دينٍ في العصور الغابرة فإن هذه الحقيقة عن عليّ جعلت عارفيه من نصارى العرب في زمانه وبُعيد زمانه، من أشّد الناس حبًّا له وتعّقًا به» [(١)].

والتعصب الدينيّ على حساب الحق يسبّب الحروب والقتل والعنف، فالأصوب والأصلح هو التعايش السلمي بين جميع العقائد والأديان، وحرية الإنسان في الاعتقاد. لذلك كان أمير المؤمنين في خطبه وسلوكه اليومي مع الرعية يشيع المحبة والصفاء، فالغرق في وحل التعصب نتيجته وخيمة؛ لأنه من مسببات البغيّ بين الناس وضرب الأعناق، لذا التعصب لا مكان له عند جميع الرسل

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص١٩٦.

والأنبياء والصالحين، فحبل المودّة بين البشر يُقطع بالتعصب الأعمى للدين، وللقبيلة، ويمحق الأخوة الإنسانيّة ويميت الضمير، ولذا كان عيسى عليه السلام يركز على تربية المجتمع على المحبة والتآزر والتعاون والانسجام، دون الكراهيّة والتقاطع والتنابذ؛ ولذلك قاتلَ الإمام علي عليه السلام من أجل القضاء على العنصرية القبلية وقد أجاد المؤرّخ الأديب جورج جرداق في تفصيل ذلك: "وما تاريخ محمد إلاّ استمرارًا لتاريخ المسيح في ثورة تعصف عصفًا ولا تنقلب نسيمًا نديًّا إلا إذا نال المظلمون ما تريده لهم من حال... وكما يتحوّل الظلم في النفوس والأجسام إلى مادّة من مادّتها، فإذا هو شيء من أشيائها يسهل إتيانه كما يسهل المشرب والمطعم والملبس والتنفّس، على نحو ما نرى في حياة نيرون وجنكيزخان وأجلاف المماليك وباشوات بني عثمان، ورجال ديوان التفتيش أو المحكمة «**المقدّسة**» في أوربا في العصور المتوسطة، وفي حياة الأباطرة والأكاسرة والفراعنة والسلاطين التافهين، وفي سيرة الحجّاج بن يوسف وزياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ومسلم بن عقبة ومن إليهم" [1].

فالحرية هي الشمس التي تمنح الوجود ضياءً، التي خاض الإنسان الكفاح لأجلها طوال تاريخ البشريّة، وأكثر من اعتقد بها وبتطبيقها بعد المصطفى هو

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٢٢١.

الإمام علي عليه السلام وعبّر عنها ببلاغة القول وسحر البيان، يرى جورج جرداق: "ومن شروط الذكاء العلوي النادر، هذا التسلسل المنطقي الذي تراه في النهج أنّى اتّجهت، وهذا التماسك بين الفكرة والفكرة، حتّى تكون كلّ منها نتيجةً طبيعيةً لِما قبلها، وعلّةً لِما بعدها. ثمّ إنّ هذه الأفكار لا تجد فيها ما يُستغنى عنه في الموضوع المعالّج، بل لا تجد فيها ما يستقيم البحث بدونه. وهو، لاتّساع مداه، لا يستخدم لفظًا إلاّ وفي هذا اللفظ ما يدعوك لأن تتأمل وتمعن في التأمل، إذ لا تجد عبارة إلاّ وتفتح أمامك آفاقًا وراءها آفاق من النظر الجليل" [1].

لقد أبحر المؤلف جورج جرداق بهذا المصنف الكبير في سيرة الأمير من الولادة إلى الشهادة متتبعًا كل ما مرّ في حياة أمير المؤمنين في حياة الرسول، أو زمن الحكام قبله، وإلى عودة الحق إلى نصابه، وبكل تلك المراحل تعامل مع هذه الشخصية بروح الباحث المطّلع الواسع المعرفة بكل فنون القول، وبكل ما جاد به البليغ الهادر، والشجاع النادر، والفارس الأوحد، والزاهد الأمثل، والبطل الهمام، الذي لم تهزه عواصف الأحداث والوقائع كالجمل، وصفين، والخوارج، وكل المناوئين للعدل، التي مرت بحياته كان الصلب المقاوم.

---

(١): المصدر نفسه، ص٢٨٣.

لقد سُحِر جورج جرداق بالأسلوب والعبقرية الخطابيّة، والبلاغة العلويّة الهادرة بالحق، التي أفرد لها فصلًا من موسوعته:"بيان لو نطق بالتقريع لانقضّ على لسان العاطفة انقضاضًا. ولو هدد الفساد والمفسدين لَتَفَجّرَ براكينَ لها أضواء وأصوات. ولو دعا إلى تأمّل لَرافقَ فيك منشأ الحسِّ وأصلَ التفكير، فساقُك إلى ما يريده سَوقًا ووَصلك بالكون وصلًا"[1].

إنّ وصايا الإمام علي عليه السلام المُحْكَمة التي ينجو من يطبقها، ويهلك من يخالفها تنبع من العرفان والصلة الحقيقية بالربّ، والطاعة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله التي تجعل القرار يصيب هدفه عن طريق الإيمان بنجاحها وتطبيقها؛ لأن وصاياه ترتكز على الشرع المقدس في كل المجالات بالسلم والحرب، تلك الوصايا قواعد للاشتباك الذي يراعي به الحرمات، ولا ينتهك المبادئ الإنسانيّة خلال الحرب، فالمواجه لا شأن للمرأة والطفل والشيخ وغير المحارب بها.. والتي تفتقدها الأنظمة الوضعية طوال الحروب في التاريخ القديم والمعاصر التي تجعل الجميع وقود الحرب بلا رأفة واستثناء، فالمهم إلحاق الهزيمة بالعدو، ونهبه، والسطو عليه، وانتهاك حرمته.

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٢٩٣.

فيما نجد مبادئ أمير المؤمنين عليه السلام تستند إلى القواعد الشرعيّة التي تصون الحرمات في الحرب والسلام:

من وصية له إلى عسكره قبل لقاء العدوّ في صفّين:

«لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرًا، ولا تصيبوا مغورًا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم» [1].

من كتابٍ إلى زياد بن أبيه وهو على البصرة:

«وإنّي أقسمُ بالله صادقًا لأنْ بلغني إنّك خنتَ من فيء المسلمين شيئًا صغيرًا، أو كبيرًا لأشدّن عليك شدةً تدعك قليلَ الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر».

ـ من عهد له إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر:

«فاخفضْ لهم جناحَك، وابسطْ لهم وجهَك، وآسِ بينهم في اللحظةِ والنظرةِ، حتى لا يطمعُ العظماءُ في حيفكم لهم، ولا ييأسُ الضعفاءُ من عدلِك عليهم».

(١): المصدر نفسه، ص٣٤٤.

من وصية له كتبها لابنه الحسن من صفّين:

«يا بُنيّ، اجعلْ نفسَك ميزانًا فيما بينك وبين الناس، فأحببْ لغيرِك ما تحبُّ لنفسِك، واكْرَه له ما تكره لها، ولا تظلمُ كما لا تحبُّ أنْ تُظلَم، وأحسنْ كما تحبّ أنْ يُحسن إليك، واستقبحْ من نفسِك ما تستقبحُ من غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاهُ لهم من نفسِك، ولا تقلْ مالا تعلمُ، وإنْ قلّ ما تعلمُ، ولا تقلْ مالا تُحبُّ أنْ يقال لك... ومن ظنَّ بك خيرًا فصدّقْ ظنّه، ولا تضيعنَّ حقّ أخيك اتّكالًا على ما بينك وبينه، فإنّه ليس لك بأخٍ مَن أضَعت حقَّ، ولا يكنْ أهلُك أشقى الخلقِ بك، ولا يكوننّ أخوك على مقاطعتِك أقوى منك على صلتِه، ولا يكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان» [1].

في تاريخنا هناك الصراع بين المُثل والحق، وبين الدناءة والباطل لذلك سفكت الدماء، بسبب السياسة والولاة والحكّام الذين همهم السلطة، والتوريث وهذا ما جرى بين معسكر الحق المتمثّل بـ (عليّ)، ومعسكر الباطل المتمثّل بـ (معاوية) الذي حمل معسكره البطش، والتنكيل، والاغتيال، والتصفية، والسفّاكين من ولاة بني أميّة الأشرار الذين شنّوا حروبهم ضد أمير المؤمنين، وتأليب الخصوم على أبناء الرسول، وكل من والاهم واتبعهم، لذلك كانت

---

(١): المصدر نفسه، ص٣٤٥.

الثورات تلاحقهم بكل الأمصار العربيّة، لذلك يصف جورج جرداق مفصلًا كل الحوادث التي جرت: "وكان خلفاء معاوية من أميّة أكثر الخلق ضلالًا به وأسيرَهم على نهجه. منهم مَن أضاف إلى سيّئاته سيّئات؛ لذلك قاسى الناس في أيّامهم الصعاب وحُملوا قسرًا على أن يتركوا أرزاقهم وأعناقهم للأمويين وعمالهم وكانوا عمّالًا فَجَرَة" (١). وأفرد فصولًا لتلك المراحل الدامية وملخصاً جوهرها: "صراع بين من يريد للناس خصب الأرض ونضرةَ الدنيا، وبين مَن يقصون الناس عن الخضرة والنضرة إلى منابت الشيح ومهافي الريح" (٢).

أجمل الأشياء في الوجود وأسماها اتّباع الحق، فالصراع بين الأشرار والأخيار لم يتوقف، والإنسان مكلف باتخاذ الموقف الصائب مع أصحاب الحق، لذلك أوجز المؤرّخ الأديب جورج جرداق: "الصراع بين جبهتين ومسارين بالقول: أصبحت مفاهيم السياسة والحكم وما إليهما تجري في خطّين لا ثالث لهما: فإمّا أن تسير في الخطّ العلويّ، وإمّا أن تتعثّر في الخطّ السفياني" (٣). وقال أيضا: "أجل، لقد أصبح اسم عليّ في التاريخ العربي مبعث أملٍ لكلّ مغصوب، وصيحةً تتردّد على لسان كلّ مظلوم، وحصنًا يفزع إليه كلّ مَن ضيّقت عليه الحياة" (٤).

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٤٠٣.

(٢): المصدر نفسه، ص٦٥٤.

(٣): المصدر نفسه، ص ٧٠٧.

(٤): المصدر نفسه، ص٧٥٦.

ما ذكرت البلاغة إلا وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام رائدها وأميرها بهدير خطبه، ويختم جرداق خماسيته بصفحات من هذا المجد التليد واصفًا إياه، بالمدد الثوري البليغ بتاريخ العرب، وهو كذلك، فعلي هو كهف الفقراء والأيتام وملاذهم، وهو للثائر الذي يستمد من صولاته إرثٌ للذي يريد الاقتداء والاتكاء على تاريخ البطولة، ولكل من يقاوم الباطل، ويسير على منهجه لطلب الحق. فعليّ القنديل والشُعاع الذي لم ينطفئ نوره يومًا، وهو الرمز للإنسانية بمقارعة الباطل، وهو مادة العرب بالفروسية التي تليق بصولاته في ساحات الوغى وميدان المنازلات، دون كل المبارزين في كل المعارك الرساليّة الخالدة الذي تهابه الفرسان بساحات البطولة: "دخل عليّ في الأدب العربي من أبواب كثيرة، فأغنى هذا الأدب من حيث دخل، وأصبح مادّة من مادّته، وروحًا من روحه. ومَدَّ بالنفس الثوريّ تراثًا هو من أجمل مميّزات الشخصية العربية الإنسانية، ومن أجلّ أركان القومية العربية" [1].

---

(١): الإمام علي صوت العدالة الإنسانيّة، ص٧٥٩.

المبحث الثاني:

بولس سلامة والملحمة العلوية

تميّز الشعر العربيّ طوال التاريخ بتسجيل الأحداث الصغرى والكبرى ووصفها، من أحداث القبيلة إلى قضايا الأمة ورموزها التاريخية، وتدوين مواقفهم، وفي كل حقبةٍ تاريخيّةٍ ينبري ثلة من الصادقين لتدوين المناقب، وإنشاد الفضائل عن النبي وآله، يبرز هؤلاء الصفوة من المبدعين الشعراء الأفذاذ؛ لتخلّدهم تلك القصائد التي تتميز بحسن التعبير، هذا الصنف تُحتَرم شاعريته عند الأجيال، من خلال تلك القصائد الخالدات بكل عصر ومصر.

أحد رموز الشعر العربي الذي خلّدته تلك القصائد بولس سلامة في ملحمته الشعريّة العلويّة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي ملحمة مميزة بالشاعريّة العربيّة الجادة المتماسكة المضمون، مؤنسة للروح، مجلجلة صادحة بالحق لا يخبو بريقها، فقد أبدع في القصائد التي تتباهى بالبطولات

الشخصية العلوية وسيرتها البارزة. كذلك من خلال المديح الحق لآل البيت من بني هاشم، وهم الأجدر بالمديح من سواهم لمكانتهم في قلوب الإنسانية بكل العقائد والأديان.

أكد كمال السيد في كتابه عن أهمية ملحمة الغدير عند بولس سلامة، والأدب العربي وتاريخنا بالقول: " إن المواضيع الرئيسة التي تتغنى بها الملحمة هي مشاهد من أمجاد بني هاشم الشريفة والنور الذي أشرق فوق جبل حراء، فغيّر تاريخ التاريخ والإنسان ثم تنتقل إلى شخصية علي وأمجاده وبطولاته، ثم تقف في وادي غدير خم حيث بشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين بإعلان الإمام علي خليفة من بعده" [١]، أصبح اسم بولس سلامة يتردّد في كل غدير بتلك الملحمة الشعرية الفاخرة.. التي يتغنى بها بالذكرى السنويّة في ١٨ من ذي الحجة، حيث يبتهج جميع الموالين للإمام علي بيوم التنصيب الإلهي، والإقرار بإمامته بآخر حجةٍ حجَّ فيها رسول الله، وهو يعلم أنه سيفارق الأمة بعد ذلك، وأنّ هذه هي الحجة الأخيرة، ولايمكن أنْ يترك الأمة مشتّتةً متفرّقةً من بعده، ولا تليق ولا تزدان الخلافة إلا بالمزايا العلوية التي تحقق الكفاءة في القيادة بعد الرحيل النبوي.

---

(١): كمال السيد، بولص سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الأخير، الغدير، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٥.

يذكر كمال السيد حادثة الغدير، أفرد لها الشاعر الراحل قصيدة حالمة حملت عنوان يوم الغدير. وقد أبدع في تصوير يوم الغدير الذي استحال إلى عيد إسلامي كبير يمجده كثير من المؤمنين(١).

يقول بولس:

عاد من حجة الوداع الخطير	**ولفيف الحجيج موج بحور**
لجة خلف لجة كانتشار الـ	**ـغيوم صُبحًا في الفدفد المغمور**
وتبارى للحج كل رشيد	**يستطيع القيام للتكبير**
والملبون في الحطيم كرجع الـ	**ـنحل ينبثّ هادرًا في القفير**

تلك القصيدة البارعة التي تحمل رؤية تاريخية لحادثة الغدير، وظّف الشاعر قدرته بالتخيل لتصوير هذا المشهد العظيم للجموع، وبينهم رسول الله ينادي عليهم بالولاء والاتباع والاقتداء بعلي: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم انصر من نصره..**»، والجموع تبارك لأمير المؤمنين بهذا التنصيب الإلهي، الذي هو العيد الحقيقي للمؤمنين بالإمامة، يؤكّد السيد صادق الشيرازي: "روى العلامة النيسابوري أبو بكر محمد بن الحسن الشافعي في تفسيره: عن أبي سعيد الخدري: أنّ هذه الآية ﴿يا أيُها الرسولُ بلِّغْ ما أُنزلَ إليكَ من ربِّكَ﴾(٢) نزلت

---

(١): كمال السيد، بولص سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الأخير، المرجع السابق، ص٣٠.

(٢): سورة المائدة، ٦٧.

في فضل علي بن أبي طالب يوم غدير خم، فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بيده وقال: «**من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**»، فلقيه عمر وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة"[1].

الملحمة الغديريّة لبولس سلامة:

زينتها كعدة مقدمات، ورسائل مهمة من علماء لبنان والعراق كما كتب بالمقدمة السيد عبد الحسين شرف الدين: "لله أنت حبيب قلبي وقرّة عيني أي (بولس سلامة) والكرامة، والناهد، المرقل بلواء النبوة والإمامة، يا فتى المسيح وداعة وبطل محمد شجاعة والثائر للشهيدين علي والحسين. ما أحسن عائدتك علينا أهل البيت، وقد أهبت بأهل الأرض والسماء في عبقريتك العصماء الخالدة تجلوها عذراء أفكارك وغانية ابتكارك علويّةً حسينيّةً فذّةً، تركتها للسان الحمد يرويها، ولبريد الثناء يذيعها"[2].

النصوص الشعريّة التي جسّدت حالات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كل تفاصيله اليومية صلاته، عبادته، زهده، فروسيته جاءت بصور شعرية تتماهى مع مكنون العبقري التاريخي وماهيته، كما بقصيدة:

---

(١):صادق الحسيني الشيرازي،١١٠ آيات نزلت في علي عليه السلام،دار صادق،ط٤،كربلاء المقدسة،ص٥٢

(٢): بولس سلامة، عيد الغدير أول ملحمة عربية، النسر، بيروت، ١٩٤٩، ص١٣، ٣٣، ٤٧.

صلاة:

يـا مـليـك الـحـياة أنـزل عـليّـــــا		عـزمـة مـنـك تـبـعـث الـصـخـر حيًا
جـود كـفـيـك أن تـشـأ يـملأ العيش		نـماءً ويـفـرش الجـدب فـيّـــــا
وقـظ الـزهـر فـالـربـيـع عـلى الـتّـلي		ضـحـوك الألـوان طـلـق الـمـحيا
كـلـمــــا افـترّ بـرعـم داعـبـتـه		كـف ريـح تـقـول لـلـطـيـب هيـا
واهـب التنـور والـنـدى للـروابـي		أولـنـي مـن جـمـال وجـهـك شيئـا
طـال في مـنـقـع الـعـذاب مـقامــي		واسـتـراح الـشـقـاء في مـقـلـتـيـــا
فـنـسـيـت الـنـهـار من طـول لـيـلـي		أتـرى الـلـيـل شـرعـك الأبـديـــا؟
لـيـتـنـي أبـصـر الـنـجـوم فـأهـــدي		في الـعـشـيـات بـسـمـة لـلـثـريـــا

يبوح الشاعر في ثنايا تلك القصيدة عن ولادة المصطفى، فتتعمق المفردات بتجرد ساطعة عن الولادة النبويّة المباركة، هذا النبي الذي أعاد الرشد والبصر والعقل والروح للأمة التي انغمست بالجاهلية بكل سوء؛ لِينير العقول ويضيء الوجود.

مولد محمّد:

مــن تــرى ذلــك الصــبيّ الــذي إن	ذرّ دمعـــاً فـــالجو في إعطــاء
مبسمًا من لآلئ الفجر أنقى حدثّ	وجبـــين كالنجمـــة الغـــراء؟
الصادق الخبير حديثًا قال: كانت	ســـطرته أصـــابع اللآلـــئ

في آل زهـرة بنـت طلعـة الصـبح — خـير مـا أنجبـت بطـون النسـاء

رونقًـــــــا وجمـــــــــالا — وذكـــاء في عفــــة وحيّــــاء

أكـرم النـاس محتـدًا بنـت وهـب — درة البيــداء حجبــت في خبــاء

(شـيبة الحمـد) راح يطلـب عرسًـا — لابنـــه المفـــدى بـــأغلى فـــداء

عـاشر الولـد بـدرهم كـان عبد الله — مـــليء الســـنى ومـــلء الـــرواء

فاصــطفى الشــيخ درة لم تصــادف — مثلهــا العــين في خلــوص النقــاء

كــان ذاك الــزواج أقصــر عمــرًا — مـــن حيـــاة الزنـــابق البيضـــاء

إن عمر النعماء ومضة حلـم مـات — فالليــــالي حســــودة الـــــنعماء

زيـن الشـباب والـزوج حـبلى أيّـما — بـــالجنين اليتـــيم في الأحشـــاء

أصـبحت كريمـة وهـب حلمـت — واســـتحال الربيـــع قـــرّ شـــتاء

ذات ليلــــــــــة أن منهـــــــــا — شـع نـور أضـاء رحـب الخـلاء

نـــوّر الشـــام والحجـــاز ومصـــرًا — واســـتطار الشـــعاع في صـــنعاء

فأضـــاء الجزيـــرة العـــرب حتـــى — عــادت الأرض أبحــر مــن ضــياء

هـــل يـــوم في صـــفحة الـــدهر فـــذ — طيّـــب الفـــوح رافـــل بالبهـــاء

لم يشـــب ذلـــك النهـــار مســـاء — فهـــو يـــوم مســـمّر الأضـــواء

وانزوى الليل خاشعًا كيتيم أرهـف — ضـــيّعته مبـــاهج الأغنيـــاء

الكون سمعه وتمشّت واستفاقت في الجمادات نشوة الصهباء
جزيرة العرب حيرى أخرس (فمنات) (واللات) في الدقعاء
الناس خطبها فتباروا في استلام الآلهة الصّماء
أين (ود!) وأين بطش (سواع) كان ذاك النذير بدء انتهاء

مولد علي:

سمع الليل في الظلام المديد همسة مثل أنّه المفؤود
من خفيّ الآلام والكبت فيها حُرّةٌ ومن البشر والرجاء السعيد
لزّها المخاض فلا ذات بستار البيت العتيق الوطيد
كعبة الله في الشدائد ترجى فهي جسر العبيد للمعبود
لا نساءٌ ولا قوابلُ حفّت بابنه المجد والعلى والجود
يدّر الفقر أشرف الناس فردًا والغنيّ الخليع غير فريد
أينما سار واكبته جباهٌ وظهورَ مخلوقة للسجود[1]

تلك النصوص الشعرية بالملحمة العلويّة تتبع خطوات أمير المؤمنين وصدق إيمانه، وسجاياه، ومناقبه، وجميع فضائله بحبكة شعريّة لتوثق تاريخيًا

---

(١): بولس سلامة، عيد الغدير أول ملحمة عربية، النسر، بيروت، ١٩٤٩، ص٥٦، ٦٦.

السلوك العلويّ بصدق الانتماء لرسالة الحق، وعدم الرضوخ، والخشية، ومهادنة الباطل؛ لذا تصفه بجامع المآثر، والقديس الناسك المتعبد لا يقبل على ضيم، ولن يترك رسول الله لهؤلاء الأوغاد؛ لذا كان الملازم له بكل المواقف.

هجرة علي:

هــزّه الشـوق للنبـي فشـدّ العـزم ... يهفـــــو إلى جمّـــــاع المـــــآثر
في رمال الصحراء يسـري وحيـدا ... مقفــر الكــف أعوزتــه الأبــاعر
في الجـراب العتيـق صـاع سـويق ... أو قديــد أو بعــض تمــران تــامر
صـابر في العـذاب والجـوع حتـى ... عجــب الفقــر مــن تشــقق صــابر
مفــرد في الفــلاة لــيس يــؤاسي ... قلبــه في انبســاطها الجهــم ســامر
يفــرِح التائــه الشــريد بصــوتٍ ... بعـــواء الـــذئاب أو نعـــب طـــائر
قــد يهـب الإعصـار فيهـا فتغـدو ... هضــبات الرمــال قعــر حفــائر
وتغــيض الكثبــان فالــدوّ بحــرٌ ... مـــبهم الشـــط والمســـافر حـــائر
وتعفــيّ الآثــار فــالعين ظمــأى ... تبتغـــي اثـــر منســـم أو حـــافر
رُبّ سارٍ يعلـو كثيبـاً فيهوي ... واهـن العـزم مغـمد الساق غائر[1]

---

(١): المصدر نفسه، ص ٦٦.

علي في يثرب:

في اثنين وأربعين بيتًا من الوصف الراقي، المفعم بالرؤى الجماليّة، يطوف بولس سلامة في تلك الرياض النضرة من السيرة العطرة، في تلك الوهاد، والقفار، والوديان، والجبال الوعرة، والصحراء القاحلة، حيث كان الإمام مع النبي يلازمه كظله، يؤازره في دعوته، ويسانده، يذب عنه كيد الأعداء. يصف سيفه بالبتار والقاطع وهو الغارس للأرض بفسائل النخيل:

تعب القفر من أناة السراي	إذ أتى النسر ساحة الأنصار
وأبى أن يكون ضيفًا	فراح الليث يرتاد مهنة الأكّار
يغرس النخل عاملا ويخلي	للعشاء الهزيل أجر النهار
ويعود المساء والصدر وحل	عرق الكدّ لاصقٌ بالغبار
حسبة الدرهم الرخيص فلم	يحلم عليُ بصفرة الدينار
تحمل الرفش كفه وهي كفّ	صاغها الله للشؤون الكبار
لليراع النضير للخيل تجري	لقناة السراء للبتار
فهي محق للغادرين وحرب	وبلاء يُحيق بالأشرار
تمطر الموت والصواعق ويلا	فتميد الغبراء بالفجّار[1]

---

(١): بولس سلامة، عيد الغدير أول ملحمة عربية، ص٦٩.

يصف سلامة في ملحمته زواج عليّ الذي أفرح قلب رسول الله باقترانه ببضعته التي أحبها، والتي كانت روحه التي بين جنبيه، والتي يقول في حقها المصطفى صلى الله عليه وآله : «**فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، وهي سيدة نساء العالمين**»(١).

عـــاد إثـــر الوقيعـــة البكـــر ليـــث	رمقتــــــه القلــــــوب بــــــالإيماء
ســـار خلـــف النبـــي غـــير حفـــيّ	بالريـــــاحين في أكـــــف الإمـــــاء
قادمـــات مـــن يشـــرب بالمثـــاني	بالزغاريـــــد طلقـــــة بالغنـــــاء
نـــاقرات الـــدفوف بـــالراح حمـــرًا	فالعـــــذارى في موســـم الحنّـــاء
ســار والـوجه حـائر كـشريـــــد	ضــلّ في الـليـل مـوطن الأنـــــواء

يسجل في اثنين وأربعين بيتًا اقتران النور بالنور، ليمتد النسل الطاهر العلوي من سيدة نساء العالمين بنت المصطفى فاطمة الزهراء بهذا الاقتران، وتكون ذرية المصطفى من هذا الارتباط المقدّس، لقد كانت حبيبة النبي المختار، وهو القائل: «**إنّما سُمّيت ابنتي فاطمة؛ لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار**»(٢).

---

(١): المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٧، ص٦٢.

(٢): الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٩٣.

لقد أبدع بولس سلامة في مائة وستة أبياتٍ في وصف شجاعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة أُحد، وكذلك أفرد النصوص المفعمة بالشجاعة والفروسية، عن المخاضات والمواجهات بالمعارك التي دار رحاها بكفه، وصبره، وروحه الجهاديّة المكافحة. نستنتج قدرة الشاعر على نظم تلك القصيدة المدهشة بانسجام المضمون مع انسجام الهمة العلوية.

أحد:

ترك النصر في النفوس ذحولا ... وبكاء مضرّجًا وعويلا

كلما قارب الضرام انطفاءً ... راح (صخر) يمدّ فيه الفتيلا

ترنيمة علوية:

يا مليك الحياة أنزل عليّا ... عزمة منك تبعث الصخر حيًا

جود كفيك أن تشأ يملأ العيش ... نماءً ويفرش الجدب فيّا

يوقظ الزهر فالربيع على التّل ... ضحوك الألوان طلق المحيا

كلما افترّ برعم داعبته ... كف ريح تقول للطيب هيا

واهب النور والندى للروابي ... أولني من جمال وجهك شيئا

طال في منقع العذاب مقامي ... واستراح الشقاء في مقلتيا[1]

---

(١): بولس سلامة، عيد الغدير أول ملحمة عربية، ص٨٣، ٨٧.

يوم الغدير:

عـاد مـن حجـة الـوداع الخطـير ولفيـف الحجـيج مـوج بحـور

لجـــة خلـــف لجـــة كانتشـــار الغـيم صـبحا في الفدفـد المغمـور

وتبـــارى للحـــج كـــل رشـــيد يســـتطيع للقيـــام للتكبـــير

والملبّـون في الحطيم كرجـع النحـل ينبـــث هـــادرا في القفـــير

واستفاض النبـي نصـحًا وأحكامًـا وهـــديًا إلى الصـــراط القريـــر

تسكب الشمس في الأصيل شعاعًا يبـــعث الدفء في صميم البذور[1]

في المقطع الأخير من ملحمة الغدير يوصف بولس سلامة تلك اللحظات العظيمة بتقليد الإمامة العهد الإلهي بالتنصيب بالولاية على الأمة بعد المصطفى، وكيف المباركة والتهنئة من الصحابة لأمير المؤمنين بهذا العهد بالإمامة.

بـــثّ طـــه مقالـــه في عـــلي واضـــحًّا كالنهـــار دون ســـتور

لا مجـــاز ولا غمـــوض ولـــبس يســـتحث الأفهـــا للتفســـير

فآتـــاه المهنئـــون عيـــون القـــوم يبـــدون آيـــة التـــوقير

جـاءه الصـحابان يبتـدران القـول طـــلاّ عـــلى حقـــاق العبـــير

(بـــتّ مـــولى للمـــؤمنين هنيئًـــا للميـــامين بالإمـــام الجـــدير)

(١): بولس سلامة، عيد الغدير أول ملحمة عربية، المرجع السابق، ص١٢٥.

هنأتـــه أزواج أحمـــد يتلـــوهنّ رتـــل مـــن الجميـــع الغفـــير
عيـــدك العيـــد يـــا عـــلي فـــإن يصمت حسود أو طامس البدور
تنطق البيد ناثرات على الصحراء وشـــيًا مـــن كـــل زهـــر نظـــير
وتحول النجوم في الليلة الزهراء لُســـــنًا فضّـــــية التعبـــــير
ينشر الورد طيب ذكرك فوحًا فعـــــلي مرجّـــــع في العطـــــور
في النسيم الريان في بسمة الإصباح خفـــت عـــلى الجـــمان النثـــير
في هتـاف الطيـور هبّـت نشـاطًا مرهفـات اللهـى عصـاة الوكـور
كلـــما غـــرّد الهـــزار قـــرارًا هـاج لحـن الجـواب في الشـحرور
عفـوك السـمح يـا عـلي عـن الحسـاد فـالعمي حسـدٌ للبصـير
ينثرون السهام للنسر طعنا وحبوب الطعام للعصفور[1]

لقد برع جميع الأدباء المسيحيون الذين درسوا أو كتبوا القصائد في سيرة أمير المؤمنين لحبهم لعدله، وتأثرهم بشخصيته، ووصاياه للحكام بالاهتمام بالإنسان.

يؤكد الشيخ محمد مهدي شمس الدين: "فالحياة الإنسانية مقدسة تجب المحافظة عليها بكل سبيل، لأنها هبة من الله عظيمة، ونعمة لا تعدلها نعمة أخرى، وهي لا تخص الإنسان الحي فقط، وإنما تشمل المجتمع الإنساني، الذي

---

(١): بولس سلامة، عيد الغدير أول ملحمة عربية، ص١٣١.

يشكل الإنسان الحي عضوًا من أعضائه. ولكن الإنسان قد يطغى، ويفسد في الأرض، ويغدو وبالًا وخطرًا على المجتمع الذي يعيش فيه"[1].

نستنتج من تلك الملحمة العلوية المباركة، أنّ الجهد التاريخيّ الأدبيّ الذي وثّقه الشاعر (بولس سلامة) تعضيدٌ، ومساندةٌ، ومؤازرةٌ، من شاعرٍ مسيحي من وطن الأرز، للحق العلويّ. وتنزاح تلك الدلالات، والعلامات، إلى الوقوف مع الحق بغض النظر عن الاتجاه الديني، وهذا قمة السمو الأخلاقيّ الذي ينم عن روحٍ صافية، صادقة الشعور المتجسد في تلك الملحمة الشعريّة، التي تؤكد على نقاء الروّح في البوّح الشعريّ الذي يجسد تلك المواقف التاريخيّة بأبهى الصور الشعريّة.

لقد كتب الأدباء بإعجابٍ تامٍ عن شخصية الإمام علي عليه السلام في كل مرحلة تاريخية: "ازدواجية في البطولات لملمها التوحيد فانساقت على المضمار كانسياق الجوارف تلاحمت إليها الجداول، جداول من المواهب تلبّست المزايا والصفات كما تتلبّس الأفانين أوراق الربيع، وتضافرت في أنساجها وتناسقها كحبال الشمس وحدها المصدر، كالمطهر، تتذاوب فيها المعادن، هكذا انصهرت في هذه الشخصية مجموعة المواهب ومجموعة الصفات ومجموعة المزايا قيمة

---

(١): محمد مهدي شمس الدين،عهد الأشتر،المؤسسة الدولية للدراسات والنشر،ط٢،بيروت،٢٠٠٠م،ص١٨٤.

بقيمة، ووزنًا بوزن، ومقدارًا بمقدار. فإذا هي تزاوجت بعضها مع بعض كما تتزاوج الألوان في لوحة رسام، وإذا المعطيات كالفيض، تجري كأنها في سباق، وتتساند كأنها أنداد، فالعفة والصدق ريشتان ناعمتان كان لهما من القوة لديه ما كان لهما منها في زنديه: الترس والفرند، والزهد والجود. جناحان رهيفان أفاءا عليهما من ظله، فإذا هما بعين المدى يتباعدان ثم إليه يلتقيان. فاذا الزهد بالدنيا جود بها، وإذا الجود بالزهد اكتمال.

والتقوى والإيمان شعوران صميمان منبعان صافيان غارا في جناحه، واندفقا على لسانه، فإذا هما به على نصب الكعبة حسام، ومن ورعه قبلة للإسلام. والحق والعدالة صفتان متلازمتان وقلادتان فريدتان، حجتان لامعتان.. وشم بهما وجدانه وحلّى بهما بيانه، وسن عليهما سنانه، فإذا القيم بين الحق والعدل تتلمس في معتقده تراثها. والحب والإخلاص: حبلان وثيقان، ودقتان سخيتان ترابط بهما فؤاده ولسانه، فاذا الأرض، بجماعتها تنشد الدفء لتمرع. والحزم والعزم نتيجتان منبثقتان من صلابتين متكاتفتين القوة والإرادة كان لهما من عينيه"[1].

(١): خالد مطلك العبودي، علي عليه السلام تبر ودر، دار الفرات للثقافة، ط١، بابل، ٢٠١٩، ص١٦٩.

المبحث الثالث:



سليمان كتاني وجائزة التأليف عن الإمام علي عليه السلام

من الدراسات الثمينة والمميزة، سلسلة مؤلفات المؤرخ والأديب سليمان كتّاني، فكتابه (نبراس ومتراس)، فاز بالمركز الأول في مسابقة التأليف عن الإمام علي عليه السلام بالنجف سنة ١٩٦٧، التي أطلقتها جماعة العلماء في النجف الأشرف، وشارك فيها عشرات من مختلف الدول. فكانت كتاباته حقولاً ممرعةً نضرةً مزدانة بكل أنواع الورد الزكي في مؤلفاته عن آل النبي، كما كانت مؤلفات جورج جرداق الخمسة التي مرت علينا بالمبحث الأول من الفصل الثالث.

يُضاف كتابه الفائز عن أمير المؤمنين إلى ما كتبه من مؤلفاتٍ أخرى، التي فازت أيضًا بالمسابقة عن التأليف مثل: (الإمام الحسين في حلة البرفير)، دراسة أدبية تظهيريّة في سيرة الإمام الحسين عليه السلام، و(الإمام جعفر الصادق ضمير

المعادلات)، و (فاطمة الزهراء وترٌ في غمد)، و(الإمام الحسن الكوثر المهدور)، وهو من الكتب الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة التأليف عن الإمام الحسن عليه السلام.

إنّ فوز تلك المؤلفات في كل مسابقةٍ عربيّةٍ يشارك بها نخبةٌ كبيرةٌ من العلماء والمؤرّخين، والكتّاب، دلالةٌ على رصانة مؤلفاته، وأهميتها على المستوى الفكري والثقافيّ العربيّ. كتب المحامي الأديب العراقي جعفر الخليلي المقدمة للمؤلف سليمان كتاني، وقد جاء فيها:

"منذ أربعة عشر قرنًا واسم الإمام علي عليه السلام يحتل الصدارة في بيوت المؤرخين والمتتبعين والباحثين، حين يجيء ذكر الإيمان والاستقامة، والعدل والشجاعة والجهاد في سبيل الله، والصبر على المكاره، أو حين يجيء ذكر المعرفة والحكمة، والأدب والشعر والخطابة، فتمر سيرته في صور مزدانة بألوان من الصفات التي لم تجتمع في شخصية إنسان عبقري موهوب كما اجتمعت بهذه الشخصية الفذة العجيبة التي خلبت العقول، وحيرت الألباب، وكانت من القوة والرسوخ من حيث هذه المزايا مزايا، العلم والحكمة والمعرفة وسمو الخلق والإنسانية الحقة، بحيث تمرّدت على العوامل الفعالة التي من شأنها إبادة أي شيء – مهما عظم – إذا ما وقف أمامها"[1].

---

(١): سليمان كتّاني، الإمام علي نبراس ومتراس، تحقيق: هاشم محمد الباججي، العتبة العلوية المقدسة، دار الرافدين، ط٢، بيروت، ٢٠١٠، ص٢١.

فتلك الشخصية التي تعجز الكلمات عن وصفها يتسابق العديد الأدباء إلى مدحها. لكن هل بالإمكان معرفة ماهية هذه الشخصية، وخلق التصورات الذهنيّة عن تلك العبقرية الخالدة؟ ويستمر بالمقدمة نفسها قائلا:

"كان علي أمة مستقلة بذاتها، تحكي عقيلة الدهر، وتعبر عن نضج الزمان، وتصور نهاية المراحل من سمو البشرية، وقمة المجد، فليس من الصحيح أن يقاس علي بالأفراد، فهو نسيج وحده. ومن الخطأ أن يقال عن علي: إنه كان أورعهم، وأتقاهم، وأنبلهم، وأسخاهم، وأنت تعرض لسيرة العظماء والمزايا الإنسانية، فكما أنك لا تستطيع أن تقرن الأرض بالقمر بهاءً، وتقرن معدن الراديوم بالمعادن الأخرى جواهرًا وتقيس عليه، فإنك لا تستطيع أن تقرن أسم علي بأسماء العظماء"(١).

فاتحة كتابه يبدأ المؤلف بالقول:

"قلة أولئك الرجال الذين هم على نسج علي بن أبي طالب.. تنهد بهم الحياة، موزعين على مفارق الأجيال كالمصابيح، تمتص حشاشاتها لتفنيها هدايا على مسالك العابرين"(٢).

---

(١): سليمان كتاني، الإمام علي نبراس ومتراس، ص ٢١.

(٢): المصدر نفسه، ص ٢١،٢٢.

التعاطيّ التاريخيّ لدى مؤلف كتاب: نبراس ومتراس، أخرجه بصيغة صفحات، وكل صفحةٍ بعنوانٍ برّاق، تحاكي بجمالية تلك المسيرة الخالدة لإمام الإنسانيّة بالعدل، والبلاغة والفروسية.. عبق الصفحات لسطورها رائحته تعطّرها تلك الشرفات المضيئة بسيرة أمير المؤمنين، بالرغم من كثرة المحن التي مرّ بها الإمام.

وبأول الصفحات المهيبة بالجمال يطلّ بإطلالة لكتابه نبراس ومتراس مناجاة: "أصحيح يا سيدي أنّهم بدل أنْ يختلفوا إليك اختلفوا فيك؟!

فمنهم من فقدوك وما وجدوك..

ومنهم من فقدوك ثم وجدوك..

ومنهم من وجدوك ثم فقدوك..

إنه لعجب عجاب!!

أربعة عشر عمودًا من أعمدة القرون، بساعاتها وأيامها وسنينها ذابت كما تذوب حبة الملح على كف المحيط، ولما يذب بعد حرف من حروف اسمك الكبير، فكيف لهؤلاء أن يفقدوك ولا يجدوك، أو يجدوك ثم يفقدوك؟! ويا لسخرية القدر؟ حتى هؤلاء الذين وجدوك كيف تراهم حددوك؟!

ثم يصف المؤلف خوارق بطولة أمير المؤمنين وفروسيته:

"ازدواجية في البطولات، لملمها التوحيد فانساقت إلى المضمار كانسياق الجوارف تلاحمت إليها الجداول، وجداول من الموهبات تلبّست المزايا والصفات كما تتلبّس الأفانين أوراق الربيع، وتضافرت في انسجامها وتناسقها كحبال الشمس، وحدها المصدر، وكالمصهر تتذاوب فيه المعادن"(١).

هناك ملازمة بين شخصية الإمام، وحركته في الوجود، فالعدل يسعى إلى تحقيقه في واقعٍ يترسّب فيه سلوك الجاهليّة، فواجهته الصعاب لكنّه لا يأبه بها، يخوض غمارها وينتصر كما في كل المعارك التي خاضها ضد الباطل، ثم يقول:

"الحق والعدالة صفتان متلازمتان، وقلادتان فريدتان وحجتان لامعتان.. وشم بهما وجدانهن، وحلّى بها بيانه، وسنّ عليهما سنانه، فإذا القيم بين الحق والعدل تتلمس في معتقده تراثها"(٢).

الصياغة الأدبيّة للحدث التاريخي سمة الكتابة لدى المؤرخ سليمان كتّاني:

"عفوك يا ابن أبي طالب! فأنت من الرسالة كقطب الرحى. إن الدروب التي مشيتها برفقة الرسول صلى الله عليه وآله تشهد بثقل خطاك بضع سنين،

---

(١): سليمان كتّاني، الإمام علي نبراس ومتراس، ص٩٨.

(٢): المصدر نفسه، ص٩٩.

وربما مشاها وحده وأنت إلى جنبه، فيما عداها في وحدة العيش وفي وحدة المصير، في وحدة النهج وفي وحدة التفكير. فأيّة اعتلاجةٍ من اعتلاجات روحه لم يكن من نفسك فيها اعتلاجة يا رفيق الدرب والعمر والجهاد، بكل ما في الدرب من وعورات، وبكل ما في العمر من أوصاب، وبكل ما في الجهاد من أثقال"(١).

لقد حوّل الحدث التاريخي عن المؤاخاة بين النبي والأمير إلى أجواء ساحرة باللغة المنسجمة مع حيثيّات الحدث بالتماهي والتساوق بصنعة الحدث. فيستمر التدفق بالتغريد، وهو يصف فداء الأمير بالمبيت في فراش الرسول، ليكمل دعوته رغم أنوف شياطين قريش، هذا المبيت الذي أنقذ النبي من بطش الأوغاد "ويا حبيباً تنزل في شغاف حبيبه كما تنزل البلغة على الأوار، ويا شاطرًا تناول شطره في كل المهمات والملمات. فإذا ما نمت في فراشه فأي فرق كان ما بين ثوبك وبرده؟ أفهل تكون وحده الروح أضيق فسحة مـــن بادرة الفداء" (٢).

يحتاج المؤرّخ الأديب الذي يكتب بمثل هذا الأسلوب إلى خيال جامحٍ وتصويرٍ للحدث كما حصل، وقد تحقّق ذلك في كتاب نبراس ومتراس من خلال القدرة الفنيّة، والإمكانات الخياليّة، لوصف ما جرى في حياة الإمام من تلك الأحداث المتلاحقة التي جعلها صفحات بكتابه، كل صفحة أطلق عليها الاسم

(١): سليمان كتّاني، الإمام علي نبراس ومتراس، ص١٠٩.
(٢): المصدر نفسه، ص ١١٠.

المناسب، وقفات التصدّي ببدر، وأحد والخندق وغيرها، ومحنة رحيل المصطفى، ثم فاطمة والسقيفة وما جرى، ثم مجريات الأحداث بمرارتها وصبره على حقه لأجل وحدة الموقف، وما آلت إليه أحداث الجمل وصفين، كل الأشواك لم تثنه عن العدل، لكن ذلك لم يمهله أن يحقق رؤيته الكونية ببسط عدالته في الشام، كما حقّق ذلك في مختلف الأمصار الخاضعة لإمرته.

يقول: "كيف كانت تهجع تلك الحمم التي تفور من هذه الكوة الضيقة التي يتنفس بها هذا الجبل الصامد؟ أمن تلك الومضات الخفيفة التي ولدها الاحتكاك قفزت تتواثب في القضاء كأنها سيول السعير؟ ذلك كان شأن علي بن أبي طالب، إذ كانت تهجع في أعماقه كوامن اللهب" [١].

كم وقفة للحق وقفها سيد البسالة والبطولة وهو يدافع عن بيضة الإسلام ويذب عن وجه رسول الله كيد الكائدين وبطش الجبارين.. أجاد ببلاغته وقوة حجته المؤرخ سليمان كتّاني في وصف تلك الوقفات المشرّفة كما بهذا المجتزأ من الوصف لمعركة أحد:

"وجاءت معركة أُحُد طامعة بخنق الوليد الجديد، فإذا الردة فيها تبرز برأس ثعلب وقلب أرنب.. تتلوى على نفسها كأنها أفعى. إنها صدمة العقل

(١): سليمان كتّاني، الإمام علي نبراس ومتراس، ص١١١.

بجهالته، وصدمة القلب بضعف إيمانه، وصدمة الوعي بقصر بصيرته. وأي عزم يفقد هذه المقومات يبقى لديه بارقة من شجاعة أو نزوة من إرادة؟ وهكذا كان.. فإن إشاعة مقتل النبي في أُحُد نفشت سمها، فانقلبت شجاعة الضعفاء من أهل الصحابة إلى وهن وانسحاب). لقد أجمع كل كتّاب السيرة والتاريخ عن الصمود البطولي للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في تلك المعركة" [١].

وقال في مقدمة كتابه: (الإمام الحسين في حلة البرفير):

"أمّا القلم الذي يفتش عن كل كلمة حرفها من ضلوع القضايا، فإنه يضفر الآن ذاته إلى الإمام الحسين بنبضات من مباهلة" [٢]. انماز المؤلّف بالغوص في الكتابة التاريخيّة عن تفاصيل الأحداث التي مرّت بكل جزئياتها، وبلغةٍ أدبيّةٍ مؤثرةٍ، يصف نهضة الإمام الحسين الشهيد وحركته، وتضحيته بصورةٍ فجائعيّةٍ دراميّةٍ مؤلمةٍ تؤثّر بالمتلقي، فهول المأساة صعبٌ وصفه لِما حصل في واقعة الطف عام ٦١ ه: "ليت الحكم وصل إلى علي عندما كان يتمنطق بسيفه ذو الفقار، لقد قصفت القبلية سيف علي بعد أن أبعدوه خمسًا وعشرين حولًا عن متابعة الجهاد، ولمَّا عادت إليه الساحة كان قد إدلهم الليل بالعكر المشؤوم، أمّا الأمّة، فهي التي

---

(١): سليمان كتاني، الإمام علي نبراس ومتراس، المرجع السابق، ص١٢١.

(٢): المصدر نفسه، ص ١٠٠.

تئن الآن وهي تستدعيه لتقديم الغوث، فما أحوجه إلى عشرة سيوف يهزّها دفعة واحدة في وجوه هؤلاء القوم، وخلف كلّ واحد منهم قبائل تنادي يا للجاهلية في ثارات العرب"(١).

لقد برع المؤلف في الكتابة التاريخيّة لأحداث غيّرت مسيرة التاريخ الإسلامي كما بين بتلك الشرفات الشاهقة، هناك جنبتانِ تتحكمانِ بالسلوك البشري: جنبة الخير والأخرى الشر، في الثانية عمق المأساة الحقيقية، فالقلوب تمتلئ بالحسد والضغينة وتصبح كتنور النار الذي يلتهم كل شيء بألسنته الحارقة، ودوافع ذلك الشر النفوس اللئيمة التي لا تطيق رؤية الأرجح والأكمل والأفضل والأجمل والأعلم والأشجع، لذا تحاول إما الوقوف ضده، أو السعي بكل أدوات الضغينة لإخراجه من الحياة، وهذا الصراع الأزلي باقٍ في النفس التواقة للشر، وجراء ذلك تخسر الأمم والحضارات أعظم القمم الإنسانيّة من خلال الغيلة والغدر المتركس بقعر النفوس الواطئة، لكن الخلود والمجد يتلألأ على جبهات التاريخ للأبطال، فيما كل القتلة السافلين في الحضيض، عندما تتصفح أوراق التاريخ عن شهادة الإمام علي بن أبي طالب بالمكر السيئ. "ففي ١٩ رمضان في هذا اليوم بالذات ضرب عبد الرحمن بن ملجم موعده مع

---

(١): سليمان كتّاني، الإمام علي نبراس ومتراس، ص ٢٢٤.

البطولات، فلقد عزم على أنْ يسنّ سيفه، ويطيبه بقبضة من السموم، ليقتل به علي بن أبي طالب. ولقد شدّدت أعصابه قطام المرأة الجميلة المغرية. وقطام هذه، خاض كل الحروب أبوها وأخوها، ولقد قتلا في معركة النهروان، ذهبا يقابلان ربهما، تاركين ظلًا كثيفًا من الضغائن لاتزال حتى اليوم، تنسل تحت عتمة النفوس المريضة بوباء الحقد والمكابرة. أما الابنة المفجوعة، فهي لن تنام بين ذراعي العاشق المتيّم إلا بعد أن يمهرها برأس ابن أبي طالب!! وهكذا تربع التاسع عشر من رمضان في صدر التاريخ، من حيث تخشّعت لذكراه صفحات التاريخ".

لقد كان المنحى التدويني للمؤرخ الأديب سليمان كتّاني في معظم مؤلفاته عن أهل البيت اعتماد التعبير عن الأحداث التاريخيّة من خلال النسق الأدبي الجمالي كما في كتابه (الإمام الحسن الكوثر المهدور)، وهو الكتاب الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة التأليف عن الإمام الحسن عليه السلام، كتبه بلغةٍ شعريّةٍ جسّدت الأحداث التاريخيّة كما جرت تفاصيلها حروف مبعثرة:"أيها الإمام – يا أبا محمد – أيّها التقي الذي مشى حافيًا فوق الرماد – أيها السبط الذي ارتبطت به الأواصر، وانتهت إليه مفاصل الحقب، كأنّك همزة الوصل بين ثقل وثقل، في حوملة تمتزج فيها البدايات بالنهايات. أيّها الزكي الذي تحمل لعب النار في المصهر، فطابت به خميرة الطهر، وصفا رماده. أيّها اللون الجديد المشرب بلون

الورود المتدلية فوق الجدران العالية، كأنّها امتداد لبحور الجنان، تشرب الكوثر بدَعَجِ العين، وتفيض بك الملامح إلى حدود الرسالة التي لا يرتعش بها إلاّ ابن نبّي"[1]. هدير البلاغة لدى سليمان كتّاني بوصف الإمامة بالسياق نفسه الذي كتب به عن (الإمام علي – فاطمة – الحسين – عليهم السلام) في مؤلفاته التي تقلب صفحاتها رغم مرور نصف قرن على تأليفها، وسر نجاح أي كتاب هو استمرار تناوله بالدراسات والعرض وقراءة المحتوى، يقول في وصفه للإمام علي:

"لم تصل إليك إمامة، ووصلت إليك خلافة – كأنها انتظرتك لتصبح أهلًا لها بالسن – يا ابن الستين لقد ذابت دعابتك، واندغمت الآن بنضج الكهولة، واستسلمت فيك مهابة العمر خضوعًا أمام سلطة المبايعات، تأتيك من هنا وهناك، وهي تطلبك إلى حقيقة الانتداب لتسلّم أمور المسلمين. هنيئًا للبصرة، وهنيئًا للكوفة تستقبلان بطلًا من أبطال التوحيد، وقطبًا من أقطاب الجهاد، وسيفًا من السيوف المفلولة التي أصبحت تكتفي بالنصل دلالة على أنه عتيق هو السيف، ما فُلَّ إلاّ من شدة الثبت في ساحات القراع، لا من روعة النصر في حلبات الصراع"[2].

---

(١): سليمان كتاني، الإمام الحسن الكوثر المهدور، ص١٧.

(٢): المصدر نفسه، ص٧٩.

وفي كتابه الآخر (الإمام الصادق ضمير المعادلات) الذي كتب مقدمته الدكتور ميشال كعدي: " لقد اندفع أديبنا الفذّ سليمان كتّاني في عدوه الصاعد، فتارة قبلته محمد شاطئ وسحاب، وفاطمة الزهراء وتر في غمد، والإمام الحسن الكوثر المهدور، والإمام الحسين في حلة البرفير، والإمام زين العابدين، أما الإمام علي نبراس ومتراس، ففي عصب الأمة، على أن الحديث يسمع من ثقاته وطورًا عينه على الأئمة كافة والأنساب الشريفة والشمائل الأحمدية. فالرجل ثقة في أعلى المنازل، وضمير المعادلات في وسط الدائرة المنفتحة بالعلي، والمختتمة بالمنتظر، وقد تشبثت في مثلث بهيّ اللقيات: العلي، المنتظر، الصادق"[١].

أكد سليمان كتاني: "أنّ الاسم المثلث الأركان، هو الإمام جعفر الصادق، ولقد قلت بأن الاسم لا يفرط، فبالملازمة يتم التعرّف إليه رجلًا عظيمًا، لبس الإمامة وتجلبب بها، فازدانت صفاته، وتمتّنت عبقريته، وتوضّحت أهدافه، فإذا به ظاهرة نادرة المثال بإحاطاته العلمية، والفكرية، والأدبية، والبيانية، والتي كانت شفيعته إلى اجتماعية رائعة التوجيه، وعميقة المؤدى"[٢].

دراسة التاريخ بتجرّد، وبهدف معرفة الحقائق توصل الباحث إلى مرافئ الأمان، وعدم التعثّر بالصخور الحادة التي تعيق حرية حركته، وتشل تفكيره، لذا

(١): سليمان كتاني، الإمام الصادق عليه السلام ضمير المعادلات، دار الثقلين، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ص٥.

(٢): المصدر نفسه، ص ١٩.

من الموضوعية القول إنّ سليمان كتّاني بتلك المؤلفات عزّز الوعي بالبحث عن الحقائق التاريخيّة التي حاول جميع الأمويين والعبّاسيين على طمسها، فضاعت على الأمة سرديات تاريخيّة توضّح الظلم الكبير الذي وقع على العلويين وأتباعهم بسبب الرُعب الذي كانوا يواجهونه من قساوة هؤلاء الحكام، إذن إزالة الغبار مهمّة جسيمة لإيضاح الحقائق التاريخيّة، وهذا ما جاد به المؤرّخ الأديب سليمان كتّاني وكل المؤرّخين من المنصفين كجورج جرداق وغيره الذين بذلوا الجهد الحثيث عن إماطة اللثام عن الأحداث الجسام.

الرسائل والأطاريح الجامعيّة

في رسالة الماجستير بتونس للدكتور عبد الرزاق الدغري:

ورد في التصدير مقولاتٌ عن أهميّة الحوار، والتعاون المسيحي الإسلامي بالقول: "إنّ الحوار يشمل جميع أشكال الحياة، ويوجد في كلّ مكان يعيش فيه المسلمون والمسيحيون معاً، ومعاً يعملون ويُحبّون ويتألمون وكذلك يموتون" [(١)] المجمع الفاتيكاني الثاني.

"ربحت محمّدا ولم أخسر المسيح جورج برنارد شوُ: "يؤكد الحديث تصديق النبيّ وإيمانه بما سبقه من رسالات ورُسُل لأنّ مُنزِّل الكتب الثلاثة واحد، ودعوة جميع الرّسل واحدة، تجمع بين الأحكام والهداية والموعظة الحسنة والدّعوة إلى الإيمان بالله الواحد. وقد علّم الله عيسى الحكمة والتوراة والإنجيل، فآمن بما بين يديه من التوراة وأوتي الإنجيل، وأمر بأن يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه".

---

(١): عبد الرزاق الدغري، المسيحية في الأحاديث النبوية، رسالة ماجستير في الدراسات المقارنة في الحضارة، نوقش بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالقيروان في ٢٠٠٦/١٢/١٤ من قبل لجنة علميّة مكوّنة من الأساتذة حمّادي المسعودي مشرفًا ومحمّد بوهلال ومحمّد بن عبّاد مناقشين. ونال صاحبه شهادة الماجستير بملاحظة حسن جدًا.

الحوار بين الأديان:

"يتغّير مفهوم الحوار بتغّير مجال البحث الذي يتناوله، ولكن بما أنّ عملنا مدرج ضمن الحوار بين الأديان، فسيكون التّركيز على هذا المجال دون غيره. سنركّز على الحوار بما هو مطلب ملح لزمن مأزوم، الإنسان فيه منخرط في شبكة من الصراعات السّياسيّة والّدينيّة والثقافيّة، وحتّى الاجتماعيّة، ذلك أن العنف والقوّة، بوصفهما الأداة التي يلجأ إليها الإنسان في علاقاته بالآخر، قد خلّفا كوارث ومذابح ومجازر تذكر دائـمًا بالجانب البدائيّ الهمجيّ الواقع ما قبل الثقافة"[١].

يذكر الباحث المغربي المتخصص في الفكر الإسلامي يوسف هريمة:

"إنّ الدارس لكتب الحديث، لا يكاد يجد كتابًا إلا وقد تناول مسألة نزول عيسى ومجيئه آخر الزمان، بأوصاف محددة، وتحديدات دقيقة لهذا الرجوع. حتى عدَّت هذه الأحاديث من الأحاديث المتواترة التي تفيد العلم كما هو متعارف عليه في هذا الفن"[٢].

---

(١): الفكر المسيحي الكاثوليكي المعاصر والآخر ص ١٤٣.

(٢): يوسف هريمة، ولادة المسيح وإشكالية التثاقف اليهودي المسيحي، المركز الثقافي العربي مؤمنون بلا حدود، ط١، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٦٤.

يستنتج من الرؤى المعاصرة، ومن مختلف العقائد والأديان بأنّ العدل والحق يمثلان الهاجس المشترك، وقد كافح أمير المؤمنين عليه السلام في مسيرته الحياتية لتحقيق ذلك. وأنّ المُثل والقيم التي آمن بها الأنبياء لنصرة جميع المستضعفين والمُستغَلين والمهدورة حقوقهم، قد رفع لواءها الإمام علي. من هنا نقول إنّ خط الأنبياء متحدٌ مع خط الأئمّة بالدفاع عن المحرومين في كل الأزمنة.

الوعي الحقيقي حين يدركُ المرءُ سرَّ وجودِه للعيش باحترام الآخر، ولفعل الخير وليس للاشتباك والاعتداء وغمط حقوق المجتمع، ولكل إنسان الحرية في عقيدته وطقوسه دون أن يؤذي المجتمع أو يعتدي على الآخرين. ذلك قمة التحضر والرقي حينما يشعر الإنسان بالاطمئنان، والحرص للعيش بسلامٍ ووئامٍ مع الآخر من جميع الأديان، وتلك هي الدعوات النبويّة والمنهج العلوي في إدارة الحكومة، يشترك بذلك كل المصلحين من كل العقائد على الإقرار بمنهج التعايش دون تكفير وإرهاب وقمع واعتداء من أجل الكرامة التي تحفظ للأفراد بالمجتمع. هذا ما يدعونا اليوم لمد اليد إلى الآخر ممن يعيشون تحت خيمة الوطن بكل البلاد العربية، فالفتنة نائمة من يوقظها يتسبب بهتك الحرمات بالعنف والتهجير وضياع البلدان.

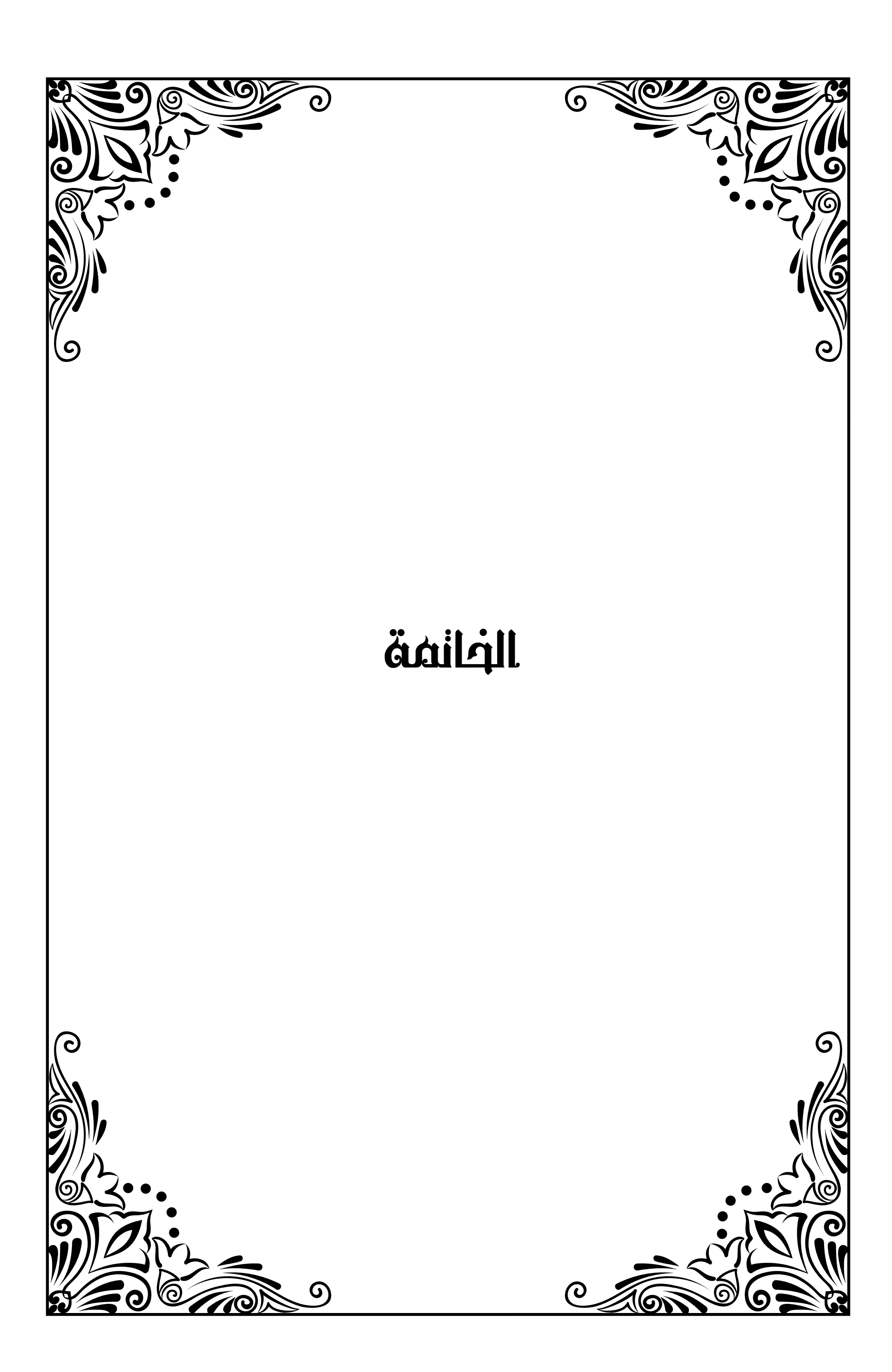
الاستنتاج:

تلك السياحة التاريخيّة والأدبيّة والشعريّة، مع المؤلّفينَ والشعراء من المسيحيينَ، تجدُ الروحُ ملاذّاتِها في تلك الرياض النضرة المشبَّعة بعبق الإيمان، وأريج الصدق، وعطر المحبَّة، والقول بالصدق، وحسن استخدامه، كم اِمتَهَنَ مدحَ الطواغيت أدباء وشعراء من أجل حفنةٍ من الأموال المُلوّثة، فيما كتبَ هؤلاء المسيحيّونَ بصدقٍ وتفوّقٍ، لذلك فإنّي أجزمُ بخلود الأدب الجاد الرصين والهادف.

لقد قرأتُ مؤلَّفات جورج جرداق، فوجدتُ أنّ الكلمة الصادقة تدخلُ القلوبَ من دون استئذان، وتتمركزُ فيها بروية وأمان، وينحازُ العقلُ إلى الحق من أيّة عقيدةٍ كان أو دين، فبوصلة الحقّ تشيرُ بوضوح إلى من قدّم للبشرية معالمَ إرساء الحقوق، والدفاع عن المظلوم، ونصرته من الظالم.

لقد برعَ هؤلاء الأدباء والشعراء (جورج جرداق، وبولس سلامة، وسليمان كتّاني) في إحقاق الحقّ العلوي، المنماز بتطبيقاته للعدل وكرامة الإنسان، لذا أجدُ أنّ تكرار طبع مؤلّفاتهم هي أدلةٌ واضحةٌ على نضوج الرؤى التي حلّقوا بها في فضاءاتٍ وآفاقٍ مفتوحة، سيبقى لها بريقُها وإشعاعُها في كتب التاريخ والأدب، ومن خلال تتبّع مؤلّفات سليمان كتّاني الفائزة بمعظم الجوائز عن الكتابة والتأليف.

كما برزتِ الصّيغةُ البلاغيّةُ في الكتابة التاريخيّة لبولس سلامة، بالمدوّنات الأولى للسيرة، أو بالملحمة العلويّة التي تفخرُ بها الأجيال، لقد حلّقَ سلامةُ بتلك النّصوص التي تغلي فيها حرارةُ الوجَد، وتصبو للكمال الإنساني بوصف الشّجاعة، والعلم، والعدل، والتنصيب الأهلي في الغدير، لذلك سُمّيت (ملحمة الغدير).



الخاتمة

الكتابة والبحث في شخصيّةٍ إنسانيّةٍ شاملةٍ، توجبانِ الإلمامَ والإحاطةَ بسيرته بكلّ أبعاد الحياة، حاولتُ في هذا البحث تقصّي تلكَ السيرةَ من خلال معظم المؤرّخين والمصادر التي تناولتْ تلك السيرةَ العبقةَ، وقد وجدتُ ما يلي:

١. الإيمان الحقيقي بالرسالة، وما جاءَ به الرسولُ الكريم.

٢. الشجاعة التي مازتْ أميرَ المؤمنين عليًّا، لا نظيرَ لها في تاريخ الإنسانيّة.

٣. البلاغة العلويّة الهادرة في نهج البلاغة، أو بالعهد العلوي كما مرَّ بالفصل الثاني من الكتاب، هي الدرس التاريخي للحُكَّام.

٤. عبادةُ علِيٍّ تُمثّلُ اليقينَ بالخالق، وتنمُّ عن سموِّ الروح، والتعلّق الحقيقي بربِّ الوجود.

٥. من خلال هذا البحث وجدتُ أنّ حياة الإمام علِيٍّ، هي الجهاد في زمن الرسول وبعد رحيله.

٦. كما كان هنالك وجود للأعداء لشخص النبي صلى الله عليه وآله، ظهرَ العداءُ أيضا واستمر لأمير المؤمنين عِلِي عليه السلام.

٧. وجود فئةٍ من المُخلِصين، بقيتْ ثابتةً على المبادئ الإسلاميّة، حتّى رحيلها عن دار الدنيا كشخصيّة أبي ذر الغفاري.

٨. اتَّضحَ لي أنَّ الكتّابَ والأدباءَ المسيحيين استطاعوا من خلال الرؤية الواقعيّة للأحداث، الكتابةَ عن شخصيّة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بروحٍ تَسمو بالخُلْق الإنساني، والتشبث بتلك المبادئ العلويّة.

٩. اللغة الأدبيّة والشعريّة التي كتبَ بها كثير من الأدباء المسيحيين، تحملُ الجمالَ المُستلَهم من نهج البلاغة.

١٠. ما يميّزُ بعض الأدباء والكتاب من المسيحيين عدم وجود حواجز طائفيّة ومذهبيّة وعرقيّة تحولُ دون ذكر فضائل الإمام عِلِي بن أبي طالب عليه السلام، كونه يُمثّلُ بعدالته وحكمته الإنسانيّةَ جمعاء، وحكمته المشهورة تجسِّدُ ذلك: «إمّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّيْنِ، أو نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ».

١١. من خلال المقارنة بين الأدباء الثلاثة (جورج جرداق، بولس سلامة، سليمان كتّاني) وجدتُ أنَّ المنحى الكتابي عند المُبدِع جورج جرداق، اِتَّجَهَ صوبَ التنظير الفكري والفلسفي بين الإمام عِلِي عليه السلام، وسقراط، وكذلك في

قضايا حقوق الانسان، ومبادئ الثورة الفرنسيّة، ورؤيته للعدل العلوي كأسمى الأطروحات البشريّة، وهو سرُّ إعجاب جورج جرداق بالمبادئ، والمُثُل، والقِيَم التي أكّدتْها خطبُ الإمام عِلي عليه السلام في مجالات حقوق الإنسان، والعدل بين الرعيّة.

فيما جسَّدَ الشاعرُ (بولس سلامة) بشعريته المُدْهِشة أغلب المواقف العلوية، وحمولات التأريخ الرسالي، بملحمة الغدير الخـــالدة، من خلال القصائد العلويّة التي برعَ فيها.

بينما تناولَ الكاتبُ (سليمان كتّاني) التدوينَ التأريخي من خلال الأسلوب الأدبي لمحطّاتِ السيرة العلويّة، أي بمعنى توظيف جماليَّات اللغة لوصف المواقف العلويّة السَّامية في تاريخنا الرسالي؛ لذلك استوحى كتّاني من التاريخ الدروسَ والِعبرَ، وقد فازتْ مؤلَّفاته بالجوائز الأولى في مسابقات فكريّة عن آل البيت عليهم السلام.



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المُقدّس.

١. ابن أبي الحديد عزّ الدِّين عبد الحميد المدائني (ت: ٦٥٦ه)، شرح نهج البلاغة، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨.

- ابن الأثير، عزّ الدِّين أبو الحَسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠ه):

٢. أُسْد الغابة، دار الكُتب العلميّة، بيروت، د.ت.

٣. الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧.

٤. ابن البطريق، العُمدة، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المُدرِّسين، ط١، إيران، د.ت.

١. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عِلِي بن محمّد البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)، تذكرة الخواص، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.

٢. ابن حاتم العاملي، الدرُّ النظيم، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرِّسين، ط١، قُم، إيران.

٣. ابن حَجَر، شهاب الدين أحمد بن حَجَر المكّي الهيثمي (ت: ٩٧٤هـ)، الصواعق المُحرقة، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.

- ابن حنبل، أحمد (ت: ٢٤١هـ):

٤. المُسنَد، دار الكُتب العلميّة، بيروت، د.ت.

٥. فضائل الصحابة، جامعة أمّ القرى، مكّة المُكرّمة، د.ط.، ج٢، د.ت.

٦. ابن سلامة، أبو عبد الله محمّد بن سلامة القضائي (ت: ٤٥٤هـ)، دستور معالم الحكم، مكتبة المُفيد، قُم، إيران.

٧. ابن شُعبة، أبو محمّد الحَسن بن عِلِي بن الحسين الحَرّاني، (القرن الرابع)، تُحَفُ العُقول، مؤسّسة الفكر الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

٨. ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمّد بن عِلِي (ت: ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، دار المُرتضى، ط١، بيروت، د.ت.

٩. ابن الصبّاغ المالكي، الفصول المهمّة، دار الحديث، ط١، مكّة المكرّمة، ١٤٢٢هـ.

١٠. ابن عبد البَرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب، دار الفكر، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

١١. ابن عبد البَرّ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب، دار الفكر، ج١، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

١٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، دار الفكر، ط١، بيروت.

١٣. ابن كَثير، أبو الفداء إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المكتبة التوفيقيّة، ط١، مصر، د.ت.

١٤. ابن هشام، أبو محمّد عبد الملك بن هشام المعافري (ت: ٢١٨هـ)، السيرة النبويّة، دار الكُتب العلميّة، بيروت، د.ت.

١٥. الآصفي، محمّد مهدي، مدخلٌ إلى دراسة نصِّ الغدير، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة، ط١، فروردينن د.ت.

١٦. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد القرشي (ت: ٣٥٦هـ)،

الأغاني، مؤسّسة النشر التابعة لجماعة المسلمين، ط١، قُم، إيران، ١٤١٩هـ.

١٧. الأصفهاني، أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكُتب العلميّة، ج١، ط٣، بيروت، د.ت.

١٨. الآمدي، علي بن محمّد (ت: ٦٣١هـ)، غُرَرُ الحِكَم ودُرَرُ الكَلِم، دار الكتاب الإسلامي، ط١، طهران، ٢٠٠٥.

١٩. الأميني، عبد الحسين، الغدير، مركز الغدير للدراسات الإسلاميّة، ط٤، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٠. بارا، أنطوان، الحُسين في الفكر المسيحي، دار العلوم، ط٥، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢١. ابن مقاتل، سليمان (ت: ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.

٢٢. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٣. التّرمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي (ت: ٢٧٩هـ)، السُّنَن، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت.

٢٤. التكريتي، ناجي، الفلسفة الأخلاقيّة الأفلاطونيّة عند مُفكِّرِيْ الإسلام، دار بغداد، ط١، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٥. جاسم، عزيز السيّد، عِلي بن أبي طالب سلطةُ الحقّ، مؤسّسات الزّمان، ط١، بغداد، العراق، د.ت.

٢٦. الجرَّاح، خولة مهدي، الاقتباس القرآني في عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر، إصدار مؤسّسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينيّة المُقدّسة، ط١، كربلاء، ٢٠١٧م.

٢٧. جُرداق، جورج، الإمام عِلي عليه السلام، صوتُ العدالة الإنسانيّة، علي وعصره –الإمام علي وحقوق الإنسان- الإمام علي وسقراط – الإمام علي والثورة الفرنسيّة- الإمام علي والقوميّة العربيّة، دار الأندلس، ط١، بيروت- النجف، ٢٠١٠.

٢٨. الحُرّ العاملي، أبو جعفر محمّد بن الحَسن بن علي الحُرّ (ت: ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسّسة آل

البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، قُم، إيران.

٢٩. الحَسَكاني، معالم التنزيل، مَجْمَع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ط١، إيران، د.ت.

٣٠. حسين، طه، الفتنة الكُبرى، دار المعارف، ط٦، مصر، ١٩٦٦م.

٣١. الحكيم، محمّد باقر (ت: ١٤٢٤هـ)، دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ج١، مطبعة عتريت.

٣٢. الخطيب، عبد الكريم، عِلي بن أبي طالب بقيّةُ النبوّة وخاتمُ الخلافة، دار المعرفة، ط٢، بيروت، لبنان.

٣٣. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمّد المكّي (ت: ٥٦٨هـ)، المناقب، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط٥، قُم، إيران، ١٤٢٥هـ.

- الدينوري، ابن قُتَيْبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ):

٣٤. الإمامة والسياسة، دار الكُتب العلميّة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٥. المعارف، دار الكُتب العلميّة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٦. الذهبي، شمس الدِّين بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكُتب العلميّة، ط١، ج١، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٧. الربيعي، نازك نجم، أبعاد القيادة الاستراتيجيّة وممارستها، دارسة تحليليّة لأحادث وممارسات الإمام علي عليه السلام، مؤسّسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقيّة، ط١، العراق، د.ت.

٣٨. الرَّضِي، محمّد، المثل الأعلى الإمام أمير المؤمنين عِلِي بن أبي طالب عليه السلام، مؤسّسة السبطينِ العالميّة، ط١، بغداد.

٣٩. الرفاعي، عبد الجبّار، الدِّين والظمأ الانطولوجي، دار التنوير، ط١، بيروت، ٢٠١٦م.

٤٠. الركابي، فليّح، قراءاتٌ نقديّةٌ في نصوصٍ إبداعيّة، دار الكُتب العلميّة، ط١، بغداد، ٢٠١١م.

٤١. الرِّيْشَهري، محمّد، ميزان الحكمة، دار الحديث مكّة المكرّمة، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٢. الرِّيْشَهري، محمّد، موسوعة الإمام عِلِي بن أبي طالب، دار الحديث، ط١، قُم، إيران، د.ت.

٤٣. الزَّبيدي، محبّ الدين أبو فيض محمّد مرتضى الحُسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، منشورات علي شيري، د.ط.، ج٢، إيران، د.ت.

٤٤. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، ربيع الأبرار، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤٥. السبزواري، محمّد، جامع الأخبار، مؤسّسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٦. السّعد، غسّان، حقوق الإنسان عند الإمام علي عليه السلام - رؤية علميّة- العتبة العلويّة المُقدّسة، دار الرافدين، ط٢، العراق، ٢٠١٠م.

٤٧. سلامة، بولس، عيدُ الغدير أوّلُ ملحمةٍ عربيّة، النسر، بيروت، ١٩٤٩م.

٤٨. السيّد، كمال، بولص سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الأخير، ط١، الغدير، بيروت، ٢٠٠٤م.

- السيوطي، جلال الدِّين عبد الرحمن بن كمال الدِّين الخضيري (ت: ٩١١م): جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري

٤٩. الأشباه والنظائر، دار الكُتب العلميّة، بيروت

٥٠. الدرُّ المنثور، دار الكُتب العلميّة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٤م.

٥١. جامع الجوامع، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.

- الشّريف الرّضي، أبو الحَسن محمّد بن الحُسين بن موسى (ت: ٤٠٦هـ):

٥٢. خصائص أمير المؤمنين، مَجْمَع البحوث الإسلاميّة، ط١، مشهد، إيران، ١٩٨٦.

٥٣. المجازات النبويّة، مؤسّسة دار الحديث الثقافيّة، ط١، قُم، إيران، د.ت.

٥٤. شكور، جورج، كتاب البيان موجزٌ في البيان والعروض، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

٥٥. شمس الدين، محمّد مهدي، عهد الأشتر، المؤسّسة الدَّوليّة للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠.

٥٦. الشيرازي، صادق الحسُيني، ١١٠ آياتٍ نزلتْ في عِلِيٍّ عليه السلام، دار صادق، ط٤، كربلاء المُقدَّسة.

٥٧. الشيرازي، محمّد طاهر القُمّي، كتاب الأربعين، دار المُحقِّق، ط١، إيران، د.ت.

٥٨. الشيرازي، صادق الحُسيني، عليٌّ في القرآن، منشورات رشيد، ط١، ج١، قُم، إيران، د.ت.

٥٩. الصدر، محمّد باقر (ت: ١٤٠٠هـ)، أئمّة أهل البيت ودورهم في تحصين الرسالة الإسلاميّة، دار المعارف للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

- الصَّدوق، الشيخ أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بَابَوَيْه القُمّي (ت: ٣٨١هـ):

٦٠. الأمالي، مؤسّسة الأعلمي، ط٥، بيروت، ١٩٩٠م.

٦١. التوحيد، مؤسّسة النشر الإسلامي، ط٩، إيران.

٦٢. الخِصال، تحقيق علي أكبر غفّاري، مؤسّسة الأعلمي، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

٦٣. عيون أخبار الرضا، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ج١، د.ت.

٦٤. الطَّبري، محمّد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.

٦٥. الطَّبري، محبُّ الدِّين، الرياض النَّضِرة، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.

● الطبرسي، أبو منصور، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: ٥٤٨هـ):

٦٦. الاحتجاج، دار الأسوة، ط٦، بيروت.

٦٧. مَجْمَع البيان في تفسير القرآن، مؤسّسة الأعلمي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥م.

٦٨. عبد الحميد، صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرّخين، دار البصائر، المركز العلمي العراقي، ط٢، بيروت، ٢٠١٠.

٦٩. عبده، محمّد (ت: ١٣٢٣هـ)، شرح نهج البلاغة، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧٠. العبودي، خالد مُطلك، علي عليه السلام، تِبْرٌ ودُرٌّ، دار الفرات للثقافة، ط١، بابل، ٢٠١٩م.

٧١. عجيمي، أحمد فاضل، العرب قبل الإسلام في شرح نهج البلاغة، دار الحصاد، ط١، سوريا، ٢٠١٤م.

٧٢. العسكري، السيّد مرتضى (١٤٢٨هـ)، معالمُ المدرستينِ، دار صدر، ط٥، المَجْمَع العلمي الإسلامي، بغداد، ١٩٩٥.

٧٣. العُمَري، عبد الباقي، ديوان الترياق الفاروقي، ط١، مصر، د.ت.

٧٤. الغفّاري، عبد الرسول، البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة، مؤسّسة أنصاريان، ط١، قُم، إيران، ٢٠١٠م.

٧٥. الفكيكي، توفيق، الراعي والرعيّة، دار الغدير، ط١، قم، إيران، ١٤٢٩هـ.

٧٦. فيصل، مُخلّد ذياب، وندى عدنان، وخالد زياد، طاعة النبي الأكرم صلّى اللهُ عليهِ وآلِه في الموروث الروائي، دراسة تاريخيّة، مؤسّسة دار صادق، بابل، العراق، ٢٠٢٠.

- القرشي، باقر شريف:

٧٧. حياة المُحرِّر الأعظم الرسول الأكرم، مهر أمير المؤمنين، قُم، إيران، د.ت.

٧٨. شرح العهد الدَّولي للإمام أمير المؤمنين لمالك الأشتر، مكتبة الروضة الحيدريّة، ط١، النجف الأشرف، العراق، ٢٠١١م.

٧٩. القزويني، مهدي، مقتل أمير المؤمنين، دار النعمان، النجف الأشرف، د.ط.، العراق، ١٩٧٤م.

٨٠. قسّام، رئيسة عبد الزهرة حسن علي، فضائل الإمام علي عليه السلام عند الفريقينِ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٠.

٨١. القُمّي، الروضة في فضائل أمير المؤمنين، المكتبة الحيدريّة، ط١، النجف الأشرف، العراق، د.ت.

- القَنْدُوزي:

٨٢. ينابيع المودّة، مؤسّسة الأعلمي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

٨٣. الكتاب المُقدّس المُصوَّر للعائلة، طبعة اليابان.

٨٤. كاشف الغطاء، محمّد حُسين، مبادئ الإيمان، دار صيدا، ط١، لبنان، ١٩٥٧م.

- كتّانِي، سليمان:

٨٥. الإمام الحَسن الكوثر المهدور، دار الكتاب الإسلامي، ط١، قُم، إيران، ١٩٨٩.

٨٦. الإمام عِليّ نبراس ومتراس، تحقيق هاشم محمّد الباججي، العتبة العلويّة المُقدّسة، دار الرافدين، ط٢، بيروت، ٢٠١٠م.

٨٧. الإمام الصّادق عليه السلام ضمير المعادلات، دار الثقلين، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.

٨٨. الكوفي، محمّد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين، مَجْمَع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ط١، إيران.

٨٩. الكُليني، محمّد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

٩٠. المَجْلسي، محمّد باقر (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، دار إحياء التراث، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

٩١. المُدَرِّسي، هادي، النبوّة والإمامة، مطبعة الرسول الأعظم، ط١، البحرين، د.ت.

٩٢. مُغْنِية، محمّد جواد (ت: ١٤٠٠هـ)، علي والفلسفة، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، د.ت.

- المفيد، أبو عبد الله محمّد بن محمّد النعمان العكبري البغدادي (ت: ٤١٣ه):

٩٣. الإرشاد، دار سعيد بن جُبير، ط١، قُم، إيران، ١٤٢٨هـ.

٩٤. الجَمَل والنصرة لسيّد العترة في حرب البصرة، تحقيق السيد علي مير شريفي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط٢، ١٤١٦هـ.

٩٥. المقريزي، تقي الدِّين أحمد بن عِلِي (ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع، دار الكُتب العلميّة، بيروت، د.ت.

٩٦. منصور، ماجدة حسو، يسوع المسيح في العهدينِ القديم والجديد، دراسة تاريخيّة مقارنة، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١١.

٩٧. المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفّين، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسّسة العربيّة الحديثة، ط٢، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

٩٨. الموسوي، جواد الصافي، الحقيقة كما هي، دار المَحجّة البيضاء، ط١، بيروت، ٢٠١٥م.

٩٩. ناجي، عبد الجبّار، التشيّع والاستشراق، عرضٌ نقديٌّ مقارنٌ لدراسات المُستشرقين عن العقيدة الشيعيّة وأئمتها، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط١، بغداد- بيروت، ٢٠١١م.

١٠٠. الناصري، محّمد باقر، مع الإمام علي عليه السلام، في عهده لمالك الأشتر، دار الصّادق، ط١، بيروت، ١٩٧٣.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب (ت: ٣٠٣هـ):

١٠١. السُّنَن الكُبرى، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

١٠٢. خصائص أمير المؤمنين، دار الكُتب العلميّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٠٣. النوري، حسين بن محمّد تقي (ت: ١٣٢٠هـ)، مُستدرَك الوسائل، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت، د.ت.

١٠٤. نهر، هادي، البحر وأعاليه الشاعر نادر هدى بعيون مغاربيّة، دار البيروني، ط١، عمّان، الأردن، ٢٠١٣م.

١٠٥. النيسابوري، الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله (ت: ٤٠٥هـ)، المُستدرَك على الصحيحين، دار الفكر، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٠٦. هريمة، يوسف، ولادة المسيح وإشكاليّة التثاقف اليهودي- المسيحي، المركز الثقافي العربي، مؤمنون بلا حدود، ط١، بيروت، ٢٠١٤م.

١٠٧. الهندي، المُتّقي، علاء الدين بن عِلي (ت: ٩٧٥هـ)، كنز العمّال، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت، د.ت.

١٠٨. اليعقوبي، أبو العبّاس أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلميّة، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢م.

الكتب المُعرَّبة:

- شريعتي، علي، الإمام عِلي في محنه الثلاث، ترجمة علي الحُسيني، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠١م.

الأطاريح والرسائل: الرسائل والأطاريح:

١. البصَّام، حسن، أدلة الإثبات الجزائيّة في قضاء الإمام عِلي عليه السلام، رسالةُ ماجستير، دار أمل الجديدة، ط١، دمشق، د.ت.

٢. الدغري، عبد الرزاق، المسيحيّة في الأحاديث النبويّة، رسالةُ ماجستير في الدراسات المُقارنة في الحضارة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بالقيروان في ٢٠٠٦/١٢/١٤ من قبل لجنةٍ علميّةٍ مكوّنةٍ من الأساتذة: حمّادي المسعودي مشرفاً، ومحمّد بوهلال، ومحمّد بن عبّاد مناقشينِ.

٣. المَرْزوك، غزوان عبد الكاظم، الغيبيّات في نهج البلاغة، دراسة تاريخيّة موضوعيّة، مؤسّسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينيّة المُقدّسة، الإصدار ٥٩، سلسلة الرسائل الجامعيّة ٧، ط١، ٢٠١٦.

٤. ناصر، سارة علي، خطاب الإمام الكاظم عليه السلام، دراسة في ضوء نظريات الحِجَاج، أطروحةُ دكتوراه، مجلس كليّة الآداب، جامعة ذي قار، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور قاسم محمّد كامل السعيدي، ٢٠١٧م.

٥. هلال، هدى جلود، بلاغة الإقناع في نهج البلاغة، ماجستير، قسم اللغة العربيّة/ كليّة التربية، العلوم الإنسانيّة، جامعة ذي قار، جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٩.

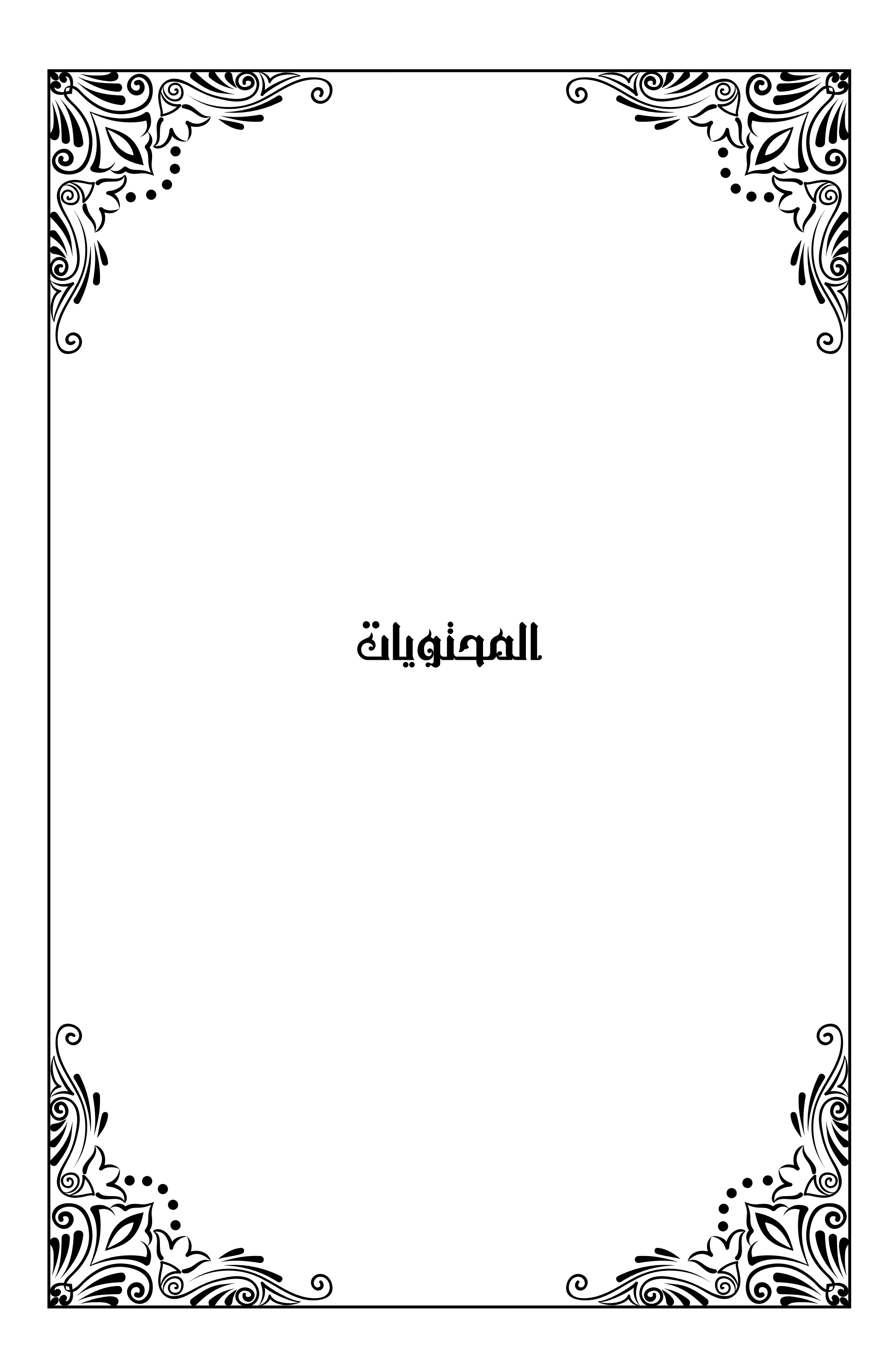
٦. ياسين، حيدر خشان، البحث العقائدي عند الأصوليين في ضوء القرآن والسنّة، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية العلوم الإسلاميّة، ٢٠٢٠.

المجلّات والدوريّات:

١. التميمي، إحسان، مجلّة ثقافتنا، نصف سنويّة، عدد ١٤.

٢. الحُسيني، منتظر، صدى الروضتين، العتبة العبّاسيّة المُقدّسة، العدد ١٩٠، ١٤٣٣هـ.

٣. اللامي، عبد الرحمن، مجلّة الروضة الحُسينيّة، العتبة الحسينيّة المُقدّسة، العدد ٧٨، ذو الحجة، ١٤٣٥هـ.



المحتويات